محمد البار

دعاة فى المنفى

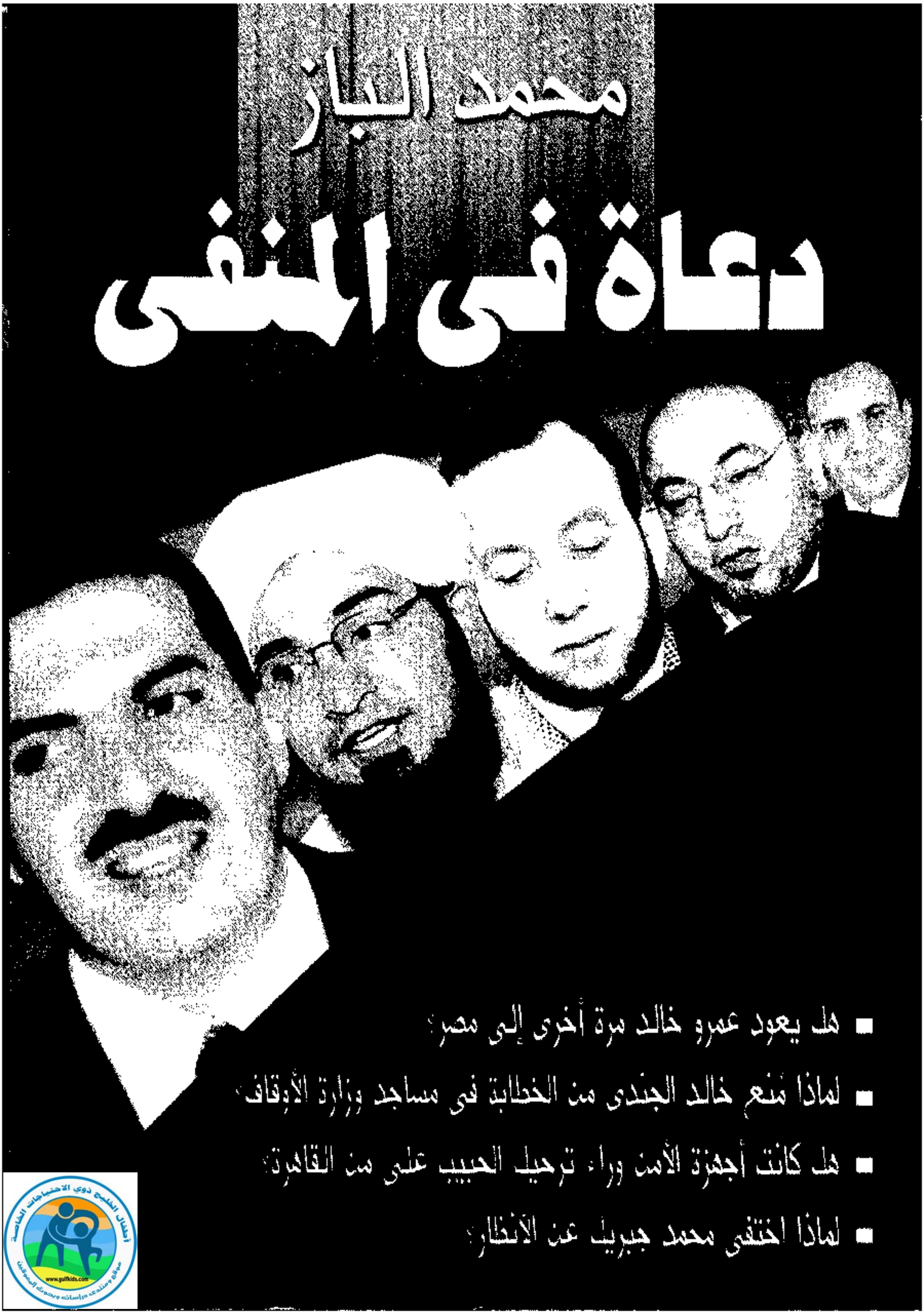

■ هل يعود عمرو خالد مرة أخرى إلى مصر؟

■ لماذا منع خالد الجندى من الخطابة فى مساجد وزارة الأوقاف؟

■ هل كانت أجهزة الأمن وراء ترحيل الحبيب على من القاهرة؟

■ لماذا اختفى محمد جبريل عن الأنظار؟

أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة
موقع ومنتدى دراسات وبحوث المعوقين
www.gulfkids.com

دعاة فى المنفى

قصة عمرو خالد والدعاة الجدد فى مصر

محمد الباز

الفارس
للنشر والتوزيع

الكتـــــاب : دعاة فى المنفى
المؤلـــــف : محمد الباز
تصميم الغلاف: عمرو عطوة
جرافيـــــك : صابر على صابر
رقم الأيـداع : ٢٠٠٤/١٥٤٦٦

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
٢٠٠٤م

الناشر
الفارس
للنشر والتوزيع
٢٦ ش محمد قاسم حدائق المعادى ــ القاهرة
فاكس : ٥٧٣٣٢٧٩ ــ ت محمول: ٠١٢٤٠٧٥٧٦١ ، ٠١٠٥٠٩٨١٠٦

دعاة وأغنياء
مقدمة جديدة

دعاة وأغنياء ...

مقدمة جديدة :

علـــى أحد مواقع الإنترنت قابلنى سؤال مزعج يقول صاحبه: هل يرضى محمد الباز وغيره من العلمانيين عن طرد مصر لأبناءها من الدعاة وإستقبالها بكل حفاوة وترحاب المطربات والراقصات اللبنانيات ؟ .

لـــم يزعجـــنى الســـؤال لأن صاحبه وضع إسمى فى قائمة العلمانيين .. فالعلمانية ليست تهمة حتى أدفعها عن نفسى .. ولكن لأن السؤال يحمل تطرفا من نوع ما .. فالبعض يضع عمرو خالد فى مواجهة عمرو دياب .. ويعتبرون أن خـــالد الجـــندى الوجـــه المناقض لأليسا .. والحبيب على الجعفرى الشاطئ المقـــابل لـــروبى .. ومحمد هداية العملة التى يجب أن تطرد نانسى عجرم .. وكلها مقابلات ليست صحيحة بالمرة .. وتكشف الغطاء عن ضيق أفق لا حدود له .. وعصبيه لا يمكن السيطرة عليها .

فعـــن نفسى لا تسعدنى المطادرة التى يلاقيها ما نسميهم " الدعاة الجدد " وفـــى الوقت نفسه لا تقلقنى الهجمة الشديدة التى تظهر خلالها مطربات لبنان فى المشهد المصرى .. فيمكن للصنفين أن يتجاورا وأن يتعاشا خاصة إذا كانت الظاهرة تشهدها مصر القادرة طوال تاريخها على هضم المتناقضات واستيعابها جيداً .

إن المصـــرى العادى يقوم من نومه يفتح الراديو ليسمع قرآن الصبح .. وفـــى الغالـــب يثبـــت المؤشـــر على محطة البرنامج العام ليسمع تلاوة الساعة

السادســة الــتى يسبقها تقديم للتلاوة ويعقبها حديث قصير لا يستغرق أكثر من خمس دقائق .. ثم بعد ذلك يحول المؤشر إلى إذاعة الشرق الأوسط ليستمع إلى بــرامجها الخفيفة وأغنياتها الحديثة .. ولا يرى فى ذلك أى تناقض أو يشعر من ذلك بأى قلق .. فهو يعيش حياته كما يريدها هو لا كما يريدها له الآخرون .

وإذا فتشــت فى أوراق أى شاب أو فتاة ستجدهما يحتفظان بآية الكرسى أو كتيــب صــغير بــه بعــض قصــار السور إلى جوار صور بعض الفنانين والمطربيــن الذين يحبونهما .. ولا يشعران أنهما يرتكبان بذلك جرماً أو يقعان فى المحظور، لكنهما يعيشان الحالتين معا دون إضطراب أو تأنيب ضمير .. بل يمكــن أن تفاجــأ بأن الشباب يحتفظون فى أوراقهم الخاصة وإلى جوار آيات القــرآن ببعض صور السيدة مريم العذراء وإبنها المسيح عليه السلام .. وعندما تسأل عــن ســر ذلــك فلن تجد إجابة محددة .. لكنهم فى النهاية يشعرون بالراحة الشديدة لأنهم يعلمون ذلك .

ولذلــك لم يكن غريباً أن تذاع برامج الدعاة الجدد وهى كثيرة على قنوات المــنوعات الخاصــة مثل دريم والمحور والــ L B C اللبنانية وقناة عين التى يملكهــا الشــيخ صالح كامل ضمن باقة الأوائل .. فأنت تسمع وتشاهد تنويهات لهذه البرامج بين تنويهات برامج الغناء والطرب والأفلام .. ولم يشعر الناس أن هــناك تناقضــا حــاداً يحكم المسألة .. بل يحس الجميع بسلام وطمأنينة .. ولم يخرج سوى قليلون لا يمكن أن نعتبرهم حجة على المجتمع المصرى ليقولوا أنه ليس من اللائق أن يتجاور كلام الله مع كلام الشيطان .

وحــتى عمرو خالد الذى أصبح فى فترة معينة على إذاعة برامجه على شاشة قناة دريم الفضائية التى يملكها رجل الأعمال المصرى أحمد بهجت وقال أنه ليس من اللائق أن يتم حشر كلام الله بين كلام الراقصات والمطربين .. لم

يكـــن إحتجاجه لأسباب دينية بل حدث لأسباب إقتصادية بحتة .. فمجهوده شبه محـــتكر لشبكة راديو وتليفزيون العرب A R T .. ويبدو أنهم رفضوا أن تذاع بـــرامجه على فضائية أخرى إلا من خلالهم بدليل أنه لم يحتج أن تذاع برامجه علـــى الـــ L B C وهى أكثر عريا من دريم .. ولم يعترض على تقديم حلقاته علـــى قـــناة عين الأوائل .. وهى القناة التى تذيع إلى جوار البرامج الحوارية الأفلام والأغانى .

معـــنى ذلـــك أنـــنا يمكن أن نتعايش دون أن يرهبنا أحد أو يهددنا بأننا لو مارسنا حقنا الطبيعى فى الإستمتاع بالحياة سيكون مصيرنا النار وبئس المصير .. إن الطبيعة المصرية بتكوينها العاطفى يمكن أن تستجيب لفترة قد تطول إلى شيوخ الـــتطرف ودعـــاة جهـــنم .. لكن سرعان ما يفيق المصرى ويعود مرة أخرى إلى هدوئـــه وبرنامجه اليومى الذى يجمع فيه بين منتهى التقوى ومنتهى اللهو .. إننا ــ وحـــتى لـــو كـــنا متخلفيـــن عن العالم الآن .. أبناء حضارة قامت على الفنون والإبداع ولذلك فإن سلوك البداوة وفكرها لا يستطيع أن يشكل حياتنا .. قد نخضع لـــه بعـــض الوقت بتأثير نقوده أو نفوذه .. لكننا نعود فنلفظه ونتخلص منه غير نادمين عليه وعندى على ذلك عدة شواهد ..

شاب فى الثلاثين من عمره انضم إلى جماعة " أنصار السنة المحمدية " أطلـــق لحيته وإرتدى جلبابا قصيراً وتحول بسلوكه من النقيض إلى النقيض .. كـــان عصبيا للغاية وهو يدافع عن أفكار جماعته .. يدافع عنها بالحق والباطل .. كـــان مقتنعاً أن كل ما يفعلونه صواب .. وكل ما يفعله الناس خارج إطارهم خطـــأ .. ظـــل على حاله معهم ما يزيد على العام .. وعندما قابلته فوجئت أنه حلـــق لحيته وخلع جلبابه القصير .. كان غريبا أن يخرج عن صفوف الجماعة الـــتى كـــان أحد رجالها والمدافعين عنها .. سألته ماذا حدث ؟ وتركت له خيط

الكـــلام، قـــال لـــى فيما يشبه الإعتراف: لقد إكتشفت زيفهم وهشاشتهم .. هم أشـــخاص يعملون لأنفسهم ولا يعملون من أجل الاسلام، سألت أحدهم ذات مرة لماذا نلقى السلام على بعضنا البعض ولا نلقيه على الآخرين ؟ فقال لى عبارة صـــدمتنى وحيرتنى وزلزلت كيانى قال: لقد أمرنا الإسلام أن نلقى السلام على المســـلمين فقط ؟ فقلت له وهل معنى ذلك أن كل من يعيشون حولنا من أقاربنا وأهلـــنا ليسوا مسلمين .. فهز رأسه بالموافقة .. لقد كفر المجتمع كله بكلمة واحدة دون أن تهتز فى رأسه شعرة، بعد ذلك حدث ما هو أكثر .. فبعضهم كان يعمل بالتجارة ويأخذون بضاعة من أحد التجار الكبار .. طلب منهم ماله عندهم وهـــو كثير فلم يستجيبوا له .. طلب أن يضمنهم أحدهم .. فرفضوا .. طلب أن يكتـــبوا على أنفسهم ما يضمن حقه .. فرفضوا .. قلت لهم إنكم بذلك تخالفون الإسلام .. ألم يقل القرآن ﴿ إذا تداينتم بدين فاكتبوه ﴾ فلماذا لا تطبقون القرآن .. لم يرد أحد منهم على .. فقررت أن أتركهم حتى لا أخسر دينى ودنياى مرة واحدة !

الأمر نفسه تكرر مع شباب الجماعة الإسلامية .. جمعتنى بأحد المعتقلين جلســـة عابرة .. كانت بيده سيجارة يدخنها .. سألته باستغراب .. لماذا تدخن والتدخيـــن حـــرام كما تقول جماعتك ؟ رد بسخرية: أشياء كثيرة قالوا لنا أنها حـــرام ثم فعلوها متعمدين .. لقد اهتزت قناعاتى وأصبحت فى حالة لا أستطيع معها أن أعرف ما هو الحلال من الحرام .

الشاب الثلاثينى العمر من إحدى مدن القناة .. إعتقل منذ أكثر من ثلاثة عشـــر عامـــا ولا يعرف هل سيخرج أم سيكمل حياته فى السجن .. عندما تم إعـــتقاله كان صبيا عمره سبعة عشر عاما منحته الجماعة الإسلامية إحساساً طاغـــياً بذاته .. جعلت منه بطلا فالأمة الإسلامية تنتظره .. وأمثاله من الإخوة

لتحريرها من الكفر وعتقها من قيود أعداء الله، لكنها زرعت فى داخله عداءاً لكل شئ .. فجأة وجد أن كل شئ حوله حراما .. الإقتراب منه معصية وأرتكابه كفـــر .. وبعـــد أن كـــان مقبلاً على الحياة أصبح خصماً لها .. وبعد أن كانت الإبتســـامة لا تفارق وجهه .. تحول إلى كائن إكتئابى ملامحه ترافق الكآبة .. أصدقائه القدامى هجروه حتى أسرته أصبحت لا تستريح فى التعامل معهم فكل ما يفعلونه مخالف للدين .. وكل ما يقولونه يدخل فى حزام المعاصى

يقول: دخلت السجن فوجدت نفسى بمفردى .. لم يكن أمامى إلا أن أعيد التفكير فى حياتى السابقة .. كنت أحلم أن أقود الدنيا فإذا بى سجين لا حول لى ولا قـــوة لا أســـتطيع حـــتى أن أخلص نفسى مما أنا فيه .. تهاوت أمام عينى الأحـــلام السابقة .. وأصبحت أسيراً للأوهام .. كل يوم أحلم بأن هذا اليوم آخر أيامى فى السجن لكن الأيام طالت وأرغمتنى على أن أسأل .. هل كان ما فعلته صحيحاً .. الآن وبعد ثلاثة عشر عاما إكتشفت أنى كنت مخدوعاً .. وأن الحياة فـــيها أشـــياء كثيرة يجب أن تعاش .. لقد ضاعت أحلى أيام شبابى فى زنزانة مظلمـــة بـــلا ثمن .. فمن يعوضنى عن ذلك ؟ .. لا أعرف ؟ لقد هجرت أفكار الجماعة وأعيش الآن حالة من السلام النفسى فأنا لست عاصيا لله حتى أرهق نفســـى بتحمل ذنب التفريط .. أو أصل الآن حلم الخروج إلى الحياة مرة أخرى .. لا أعرف هل يتحقق ذلك أم لا ؟

النموذج الثالث لفتاة فى منتصف العشرينات من عمرها .. مرتبطة بشاب بســـيط مـــنذ فترة .. يبحثان معا عن شقه بسيطه تناسب إمكانياتهما .. كانت تجلـــس أمام دروس عمرو خالد مسحورة .. مأخوذة إليه بكل تفكيرها .. تعتقد أن كـــل ما يقوله صواب .. لكنها ذات مرة سمعته فى واحد من دروسه يتحدث بأنـــه ليس من الضرورى أن تغير سيارتك كل عام .. فالسيارة يمكن أن تعيش

معـــك عدة سنوات .. ولا داعى أن تغير شقتك التى تسكن فيها بقصر ما دامت الشـــقة مناسبة .. أفاقت الفتاة من أحلامها البسيطة على كابوس هائل رسمته كلمـــات الداعية العصرى وسألت نفسها سؤالا مراً .. فعمن يتحدث هذا الرجل وهى لا تجد شقة غرفتين وصالة بإيجار شهرى لا يزيد عن مائة جنيه .. لأن كـــل جنيه زيادة يمكن أن يرهق ميزانيتها القليلة .. لم تمتنع الفتاة عن سماع عمرو خالد نهائيا .. لكنها أصبحت تستمع إليه بحذر شديد

هذه النماذج تؤكد أننا نريد أن نعيش الحياة بحلوها ومرها دون أن ننسى آخرتـــنا وأى داعـــية يحاول أن يبعدنا عن هذه الصيغة لا يصمد طويلاً .. وقد يقول متحمس للدعاة الجدد أنهم يهتمون بالحياة ويدعون إلى الاستمتاع بها .. أقـــول هـــذا صـــحيح .. لكنهم يفعلون ذلك وأعينهم على أغنياء هذا الوطن .. الفقـــراء لا مكان لهم عندهم .. بل إنهم يعملون بكل ما لديهم من علم أن يظل الوضـــع على ما هو عليه فالفقير لابد أن يرضى ويصبر .. أما الغنى فهنيئاً له ماله ونفوذه وسلطانه

ومن عند الأغنياء تفتح أمامى نافذة واسعة للغاية وهى .. إنفاق الأغنياء المباشـــر علـــى الدعاة الجدد .. فكل داعية منهم له مجموعة من الأصدقاء .. رجـــال أعمـــال وأثرياء يتكفلون بهم ويقدمون لهم الهدايا .. هذا غير الأموال الطائلـــة الـــتى يمـــنحونها لهم بشكل مباشر .. وقد دافع بعض الدعاة عن هذا المـــبدأ .. فهـــم يقومون برسالة سامية للغاية وإذا كان المجتمع يقبل أن ينفق رجل الأعمال مثلا على راقصة أو فنانة ويفتح أمامها الطريق وينتج لها الأفلام .. فلمـــاذا لا يفعـــل الشئ نفسه مع الداعية الشاب الجديد .. وهو منطق ملفق ومغلوط ويهبط بالدعاة دون أن يدركوا خطر ذلك إلى قاع سحيق .

إن الداعـــية الحقيقى يجب أن يكون عمله من أجل الله وحده .. لا يطلب

جـــزاء ولا شكوراً من أحد سوى الله .. من حقه أن يكون حسن المظهر وأن يســكن فـــى مكان مناسب وأن يركب سيارة معقولة وأن يكون لديه رصيد فى البـنك .. لكـــن ليس من الضرورى أن يكون رصيداً بالملايين .. من حقه أن يربى أولاده ويؤمن مستقبلهم .. لكن ليس من الضرورى أن يناطح الأغنياء .. يصيف فى الأماكن التى فيها يصيفون ويلبس من الأماكن التى منها يلبسون .. فذلـــك كله يضع الدعاة فى دائرة الشبهات التى لن تنفعهم بل ستضرهم ما فى ذلك شك .

إن الســـاحة المصرية تفتقد وجود الدعاة الجدد .. فهم فى النهاية فرصة لـــنجرى من خلالهم حوارا مفتوحا عما يجب ولا يجب .. وأعتقد أن الإضافات التى وضعت بين دفتى هذا الكتاب يمكن أن تضيف ملامحا جديدة لصورة الدعاة الجدد فى مصر .

الحدث .. الذى يصلح مقدمة أولى

ظـل جمهـور عمـرو خـالد ينتظر طلة شيخه الشاب عليهم من خلال فضـائيات رمضان عام 2002 بعد أن حرموا من أحاديثه المباشرة فى مسجد الحصـرى بمديـنة 6 أكتوبر الذى منع من الخطابة فيه منذ شهور، كان آلاف الشـباب والبـنات يمنون أنفسهم بأحاديث وحكايات جديدة يدفعها عمرو خالد إلـيهم من خلال خيمة رمضان، التى كان من المفروض أن يقدمها على شاشة تلـيفزيون الشيخ صالح كامل الـA R T، وهى الخيمة التى كان مرصوداً لها أربعة ملايين جنيه .

بـدأ رمضان، وبدلاً من أن يسمع جمهور عمرو مواعظه، وصلهم خبر سفره إلى لندن لدراسة الدكتوراه، وهو ما قالته زوجته المدرسة بكلية الفنون الجمـيلة، فقد أكدت أن زوجها سافر إلى لندن عن طريق منحه دراسية كان قد حصـل عليها لمدة أربع سنوات من جامعة ويلز . وقد سافر هذه الأيام قبل أن تنـتهى صلاحية التأشيرة الممنوحة له بالسفر إلى بريطانيا، زوجة عمرو التى سافرت إليه هى وأبنهما " على " حاولت أن تؤكد أن موضوع دراسة الدكتوراة جـادة فقالـت إن موضوعها هو " أصول التربية فى السيرة النبوية .. دراسة مقارنة مع منهج التربية فى الغرب " .

لـم يقتنع جمهور عمرو خالد لا بسفره المفاجئ ولا بتبرير زوجته، فقد أعتبروا ما حدث لشيخهم الشاب إبعاداً وليس سفراً عادياً، فقد أجبر عمرو على ترك مصر بالقوة، وحتى يدللوا على ما ذهبوا إليه، نشروا على شبكة الإنترنت

ما يشبه الشائعات عن حقيقة سفر عمرو، ومن بين الشائعات أن إعلامياً قبطياً كبـــيراً - تردد جمهور عمرو فى أن يقولوا أنه مفيد فوزى فاكتفوا بقولهم أنه أشـــتهر بأنه محاور - قدم شكوى إلى الجهات الأمنية وأرفق بها شريط كاسيت لعمرو خالد كان يدعو فيه إلى تمييز النساء والفتيات المسلمات عن غيرهن فى الملـــبس حتى يعرفن وتضيف الشائعة أن المحاور قال: " إن عمرو خالد يسعى إلى التفرقة بين أبناء الشعب المصرى ويميز بينهم على أساس الملابس الدينية " ولذلك أخذت الجهات الأمنية قرارها بإبعاد عمرو عن مصر .

مفـــيد فـــوزى لـــم يكن وحده فى بحر الشائعات، لكن ظهر وبقوة شيخ الأزهـــر د. محمـــد سيد طنطاوى، فقد ذهب إليه عدد من علماء الأزهر الذين أغضـــبتهم وأحرجتهم شهرة عمرو خالد، قدم شيوخ الأزهر بين يدى شكواهم إلـــى شيخ الأزهر إعتراضهم على قلة علم عمرو خالد وجرأته على نقل بعض الروايات المشكوك فى صحتها، وهو ما يحدث بلبلة فى عقول الشباب، وهو ما دفـــع شـــيخ الأزهـــر إلـــى أن يطلب من الجهات الأمنية منع عمرو من إلقاء الدروس الدينية إلا بموافقة السلطات ولم توضح الشائعات، هل كان يقصد شيخ الأزهر بموافقة السلطات، سلطاته هو الدينية، أم سلطات المسئولين الأمنية .

كل ذلك لا يتجاوز الشائعات، أما الحقيقة الوحيدة والكائنة بين أيدينا الآن فهـــى أن عمـــرو خـــالد ترك مصر فى ظروف غامضة، وحتى نزيح الغموض ونكشف الالتباس فلابد أن نعرف حقيقة ما وصل إليه عمرو خالد وحقيقة الدور الذى كان يقوم به فى مصر .

لـــيس معقولاً وأنا دارس لظاهرة عمرو خالد عن قرب، أن يترك الشيخ الشـــاب الذى يحب أن يطلق عليه جمهوره ــ الأستاذ ــ مصر، فقد وصل إلى قمـــة شـــهرته ونجوميـــته ومكاسبه الماديه التى تجاوزت أجره عن الحلقات

الفضـــائية وشـــرائط الكاســـيت إلى تعيينه مستشاراً للشيخ صالح كامل لشئون الـــبرامج الدينـــية وهو منصب مقابله مجزى، هذا غير الهدايا والعطايا والمنح التى كانت تنهال على عمرو من جمهوره .

لـــم يعـــد عمـــرو نجماً محلياً بل وصلت شهرته إلى كل البلاد العربية التى يســـتقبل فـــيها إستقبال الفاتحين . بل وصلت نجوميته إلى ان تذاع حلقاته القديمة على شاشة قناة L B C اللبنانية .. التى لم يكن بها أى برنامج ديتى قبل ذلك، لكن عمـــرو أستطاع أن يكسر الحاجز ويجعل L B C التى تحتفى بالراقصات والفنانات والمطربات ولا أحد سواهن تتراجع بعض الشئ عن منهجها وتحتفى برجل يتحدث فى الدين ويتبنى خطاباً إسلامياً أبعد ما يكون عما تقدمه الـ L B C .

خـــروج عمـــرو خالد من مصر ـــ وبعيداً عن الشائعات ـــ تم رغماً عنه لأنـــه لم يكن ليترك كل ما هو فيه من شهرة ويذهب لدراسة أبعد ما تكون عن تخصصه، فهو خريج كلية التجارة جامعة القاهرة عام 1988، وبعد تخرجه فى قســـم المحاســـبة عمـــل بأحد مكاتب المحاسبة لمدة سبع سنوات وحصل على عضـــوية جمعـــية المراجعين والمحاسبين المصريين، ثم أفتتح مكتباً للمحاسبة خاصـــاً به فى شارع جامعة الدول العربية بالمهندسين، ورغم أنه لا يعمل فيه بنفسه، لكن المكتب لا يزال مفتوحاً .. فهو على يقين أنه سيحتاج هذا المكتب يوماً ما .

صـــحيح أن عمـــرو حصل على ليسانس فى الدراسات الإسلامية وحصل علـــى ماجستير فى الأقتصاد الإسلامى، ودرس فى كلية إسلامية، وقد تقول إن عمـــرو بهذه الدراسات مؤهل لنيل الدكتوراة فى السيرة النبوية، ومؤهل كذلك ليصـــبح داعـــية، نظرياً هذا ممكن لكن عملياً الأمر فيه نظر، فدراسات عمرو الإسلامية لم تجعل منه داعية عميقاً، فمعلوماته سطحية ولا يقدم لجمهوره إلا

مجموعـــة حكايـــات معـــادة ومكـــررة يؤثـــر بها فى عواطف الناس ويدغدغ مشاعرهم، ولم تكن نكتة عندما قال لى أحد العاملين فى مجال الدعوة إن عمرو خالد داعية " دايت " متزوع الدسم والقيمة والتأثير .

عـــاش عمرو خالد حياة عادية للغاية، لا مكان فيها لنبوءات، بل كان فى أيامـــه الماضـــية إفـــراطاً وتقريطاً، عمره خمسة وثلاثون عاماً وأسمه الكامل عمـــرو محمود حلمى خالد ولد فى الإسكندرية لأب يعمل طبيباً بشرياً وأم تلزم دارها حيث أكتفت بعملها كربة بيت، ظل عمرو يعيش حياته كأى شاب مصرى .. ولا داعـــى للعجـــب إذا علمت أنه كانت لعمرو صديقة كان يقضى معها وقتاً طويـــلاً مما كان يعطله عن أداء الفروض وهو الأداء الذى لم يكن يختلف فيه عمرو عن أى من أصدقائه الذين كانوا يترددون معه على نادى الصيد .

كان عمرو لا يزال عضواً فى نادى الصيد، يمارس فيه رياضة كرة القدم الـــتى يحبها، بل إنه عضو فى إحدى لجان النادى، ومن تصاريف القدر أنه فى نـــادى الصـــيد حدثت التحولات الكبرى فى حياة عمرو خالد، فقد اتجه إلى الله وتـــرك نفسه كاملة للعبادة بعد أن كسرت قدمه فى النادى، كان متجهاً للصلاة وبـــدلاً مـــن أن يصـــلى ذهب ليلعب كرة القدم، وهو يلعب كسرت قدمه، أحس يومهـــا أن هذه رسالة موجهة إليه مباشرة، ومن يومها لم يصبح مسلماً عادياً .. فقد قرر أن يصبح داعية .

وحتى يحدث التحول الثانى فقد كان لابد للداعية الشاب أن يجرب نفسه، ففـــى إحدى حفلات عيد ميلاد ابن صديق له فى نادى الصيد ألقى عمرو كلمة عـــن أخلاقـــيات الإســـلام فى الاحتفال بالمناسبات الاجتماعية، بعدها طلب منه أصـــدقاؤه ألا يحرمهم من حديثه الحلو .. ومن يومها لم ينقطع عمرو عن هذا الكلام الحلو .

فـــى حديث عمرو خالد عن نفسه يحرص على أن يؤكد أن يد الله ترعاه .. فهـــى معـــه دائمـــاً . حتى عندما تأخر فى الإنجاب، فقد ظل تسعة أعوام لا ينجب، أعتبر ذلك أختباراً من الله لكنه وفى إحدى رحلاته إلى الحج والتى هى بلا عدد دعا الله أمام الكعبة أن يرزقه بذرية صالحة، وبعد أن خرج من الحرم المكى اتصلت به زوجته لتخبره أنها حامل .

حـــياة عمرو وثقافته ليس فيها ما يدهشك، فكل معرفته تقوم على قراءة قصص الأنبياء والصحابة، وقد أحب هذه القصص وعاش بها ومنها بسبب جده الذى كان يقص عليه سير الصحابة فيما يشبه حواديت قبل النوم .

بعـــد هـــذا لابد أن يظهر سؤال .. وهو هل كان عمرو خالد يشكل خطراً على المجتمع المصرى، هل كان ما يفعله مضراً بالأمن العام ؟ الإجابة ببساطة لا .. فعمرو خالد أهون من ذلك بكثير، بل لن أكون متجاوزاً إذا قلت أن عمرو خـــالد كان يخدم مصالح الدولة ويخدم على أهدافها .. فما كان يفعله عمرو هو جعل الناس يحبون الدين حتى يسعدوا بحياتهم ولذلك لم يكن يتحدث مطلقاً عن الـــنار ولا عـــن الذنوب فالحياة جميلة ووردية، كان طموحه أن يساعد الناس ليحبوا الله .

وبـــالفعل وصـــل كل مريدى عمرو خالد لحالة من الكسل والبلادة وربما التوهان بأفيون الدين، وهى حالة ترغبها الجهات الأمنية، فهى تحلم بأن يصبح الشـــباب هادئـــاً . فعمـــرو ينزع بأحاديثه من الناس روح الثورة والاعتراض والـــتمرد، ويغرس فيهم روح الرضا بالمقسوم الذى هو عبادة، لم أعترض فى يـــوم مـــن الأيـــام على ما كان يفعله عمرو خالد، لكننى كنت أعترض على أن يصـــبح هو النجم الأول فى سماء الدعوة الإسلامية فهو ليس فقيهاً، معلوماته فـــى الدين لا تزيد على معلومات الرجل العادى، والغريب أن ما يحدث فى بقية

المجـــالات فـــى مصر بعد أن تصدر المشهد أنصاف الموهوبين وأرباع العلماء وأشباه المثقفين .

لقد خان التوفيق الجهات التى سعت إلى إبعاد عمرو خالد عن مصر، فهو لـــم يكـــن يمثل أى خطر .. كان شاباً عادياً مهتماً ببناء نفسه يضع نفسه فى مرتـــبة واحـــدة مـــع عمرو دياب ومادونا .. إذ كان يتعجب من أهتمام وسائل الإعـــلام بـــنجوم الكومـــيديا وهجومـها عليه .. فبالله عليكم هل يمثل مثل هذا الرجل أى نوع من الخطر .. سؤال أطرحه .. وأنتظر عليه الإجابة ممن خافوا شاباً سطحياً لا يعرف من الإسلام إلا بعض الروايات المشكوك فى صحتها .

الواقع .. الذى يصلح مقدمة ثانية
لا تتوقف مصر عن الإنجاب ..

فكلمـــا مـــات داعـــية ولد داعية آخر .. وكلما انطفأت نجومية راقصة، تـــناثرت أضـــواء راقصة أخرى .. ولا يهبط نجم كوميدى إلا يحتل مكانه نجم كوميدى آخر .. وعندما تغلق الحكومة أبواب صحيفة .. يفتح الصحفيون نافذة أخـــرى كى يطلوا منها على نسمات الحرية .. حتى الصعاليك فى مصر .. كلما مات حرفوش منهم .. اقتحم الحياة حرفوش آخر .

يبحـــث المصريون دائماً عن الجديد .. فى كل شئ .. يبحثون عن مطلع أغنـــية جديـــد عن منشد دينى يجذب أفئدتهم .. عن صحفى شجاع يحارب لهم معـــاركهم، عن أستاذ جامعة يكسر المألوف، وعندما تكسر رقبته لا يسأل عنه أحـــد، عـــن راقصة جديدة تبعث الحيوية وترفع درجة الحرارة فى سهراتهم .. عـــن ممـــثلة جديدة ينسجون حولها الحكايات، ولا يتوقفون عن التهام سيرتها بالخـــير والشـــر، عـــن منشط جنسى جديد يعوضهم عجزهم وقلة حيلتهم فى فراشهم البارد، وبعد أن ينتهوا من ذلك كله يبحثون عن داعية جديد، يجلسون أمامـــه فـــى انتباه تام، ويمنحونه توكيلاً عاماً يحلل من خلاله ما يشاء ويحرم عليهم ما يريد !

ظلـــت مصـــر عامرة بالشيوخ الكبار، الشيخ الشعراوى يطل من شاشة التلـــيفزيون كل جمعة، يلقى درساً عن خواطره حول القرآن الكريم فى طريقة جذابة وشيقة، تجذب إليه الأغنياء والفقراء على السواء، الشيخ محمد الغزالى

لا يـــتوقف عن إصدار الكتب المهمة، ولا عن حضور الندوات، ولا عن الخطب المنبرية النارية، الكاتب الإسلامى خالد محمد خالد يواصل أجتهاداته ويحاول أن يصـــل بالإسلام إلى الناس من خلال كتابات أدبية بديعة، الشيخ جاد الحق على جـــاد الحق يقف على باب مشيخة الأزهر صلباً يقاوم رياح التغيير التى تحاول أن تقتلع دور الأزهر من جذوره وتهمشه وتجعل منه تمساحاً بلا أسنان، الشيخ يوســـف القرضاوى لا تتوقف أخباره التى تصلنا من بلاد الخليج حاملة أفكاره وآراءه الإصلاحية، التى تريد أن تجدد الدين وتزيح عنه هالات التراب !

فـــى النصف الثانى من تسعينات القرن العشرين توقف كل هذا .. تدخلت يد القدر لتحرم المصريين من طلة الشيوخ الكبار ..

ففـــى مارس 1996، حصدت يد القدر أرواح ثلاثة من هؤلاء الكبار هم الشـــيخ الغـــزالى والإمام الأكبر جاد الحق والكاتب الإسلامى خالد محمد خالد، وبعـــد عامـــين وفى يوليو 1998 غادر الشيخ الشعراوى الدنيا فى زفة شعبية وإعلامـــية تلـــيق بدوره وتأثيره فى المجتمع المصرى خلال الربع الأخير من القرن العشرين .

التفت المصريون حولهم يبحثون عن البديل، وكانت المهمة صعبة للغاية، فالساحة خالية، والجراب خاوى، طفت على السطح أسماء كثيرة، ظهر أسم د . عـــبد اللـــه شحاته الذى كان معروفاً لدى المصريين بأسلوبه البسيط وطريقته المحبـــبة، ورشـــح الـــبعض د مصطفى محمود، صاحب برنامج العلم والإيمان وصـــاحب الاجـــتهادات التى أثارت على وجهه الغبار بداية من إنكاره لشفاعة الرســـول محمـــد فـــى الآخرة، وصولاً إلى رأيه الشهير بأنه لا رجم للزانية ! وحاول التليفزيون أن يصنع شيخاً فى قامة الشيخ الشعراوى فقدم الشيخ محمد الراوى من خلال برنامج " مائدة القرآن " .

فشـــلت كـــل محـــاولات سد الفراغ الذى تركه الشيوخ الكبار . فالدكتور شـــحاته اهتم بتأليف كتب متواضعة المستوى نشرتها له مؤسسة أخبار اليوم، ولـــم يقـــدر الـــرجل على مواصلة المشوار بسبب ظروفه الصحية التى انتهت بوفاتـــه، ود . مصطفى محمود أكتفى بمواصلة مقالاته التى لا جديد فيها والتى ينشـــرها كل يوم سبت فى جريدة الأهرام، ولم تحقق له إعادة نشرها فى كتب جماهـــيرية أكثر، لأن الكتب كانت فى معظمها هزيلة ومكررة فى الموضوعات وأســـاليب التعبير، أما محمد الراوى فقد ظهر على شاشة التليفزيون المصرى نموذجـــاً لدعاة المساجد الذين لا يربطون بين ما يقرأون فى الكتب وما تعتصر المجتمع من مشكلات، لم تكن لديه قدرات تمكنه من جذب المشاهدين ولا أسر المســـتعمين، فحديثه جاف لا جديد فيه ولا متعة، لذلك أصبح برنامجه " مائدة القرآن " مجرد برنامج من برامج عديدة يقدمها التليفزيون لمشاهديه، لا تترك أثراً، ولا تجد أدنى صدى .

كـــان لابد للموهبة المصرية أن تتحرك، وتبحث عن جديد، تلقى الأضواء علـــى داعية، تلتف حوله، وتمنحه ثقتها وإعجابها، ولا مانع عندها أن ترفعه إلى مصاف أولياء الله الصالحين، لم تبحث الموهبة المصرية طويلاً، ففى شتاء 2001 جـــاء الإعلامى الكبير أحمد فراج ليقدم داعية من نوع خاص .. بهر به المصريين وجعل منه حديثهم فى الصباح والمساء .. وظهر د. زغلول النجار .

وأحمـــد فراج يرتبط فى أذهان المصريين بأنه مكتشف النجوم من الدعاة فهـــو الذى قدم لهم الشيخ الشعراوى قبل ذلك، كان ذلك بالصدفة، فقد كان فى زيـــارة لمكتب شيخ الأزهر د . حسن مأمون، كى يدعوه للحديث فى برنامجه " نـــور علـــى نـــور " جلس فراج مع مدير مكتب شيخ الأزهر، وكان هو الشيخ الشـــعراوى، ولاحظ أثناء حديثه أنه متميز ويصلح للتسجيل معه، وبالفعل دعاه

للـــبرنامج، بعدهـــا ســـافر الشـــيخ الشعراوى إلى السعودية، وعندما عاد بعد ســـنوات، طلـــب مـــنه فراج أن يسجل معه عن الإسراء والمعراج، كانت هذه الحلقة مثل الصاروخ الذى انطلق ولم يوفقه شئ إلا موت الشيخ

بعـــد غـــياب فراج عن مصر: ظل الناس يربطون بينه وبين الشعراوى، لدرجـــة أن الذيـــن يهاجمون الشعراوى كانوا يصبون جام غضبهم على فراج، علـــى أعتـــبار أنـــه هو اكتشف الرجل ووضعه فى بؤرة الأضواء وعندما عاد ليســـتقر بشـــكل نهائى فى مصر، طلب منه تقديم برنامج " نور على نور " من جديد، وسجل الرجل حلقات أستضاف فيها عدداً كبيراً من الشيوخ أعتاد الناس وجوههم وكلامهم فلم يلتفتوا لأحد منهم .

وكما كانت الصدفة وراء أكتشاف الشعراوى جاءت صدفة أخرى ليكتشف فراج د . زغلول ليكون هو المتحدث .. لم يكن فراج يعرفه ــ لكن عندما عرفه صنع منه نجماً التف حوله المصريون واستبشروا خيراً بظهوره، بعد حلقات " نور على نور " أنتشرت النار فى الهشيم وزار د. زغلول معظم محافظات مصر متحدثاً ومحاضراً، كل يوم تزداد شعبيته وجماهيريته .

لـــم يكن زغلول النجار يملك مقومات نجومية الدعاة، لكنه أصبح نجماً، ولعـــل الجلســـة التى جمعت بينه وبين بعض السياسيين والمثقفين وكان معهم أحمـــد فـــراج تفســـر لنا سر النجومية التى حصدها زغلول فى أيام قليلة، فقد تســـاءل النجار فى دهشة قال: أنا يا جماعة منذ عقود طويلة أقول نفس الكلام عـــن الإعجـــاز العلمى فى القرآن، حضرت مئات الندوات وعشرات المؤتمرات العالمية، لكنى لم أقابل هذه الشعبية من قبل فما السر ؟ رد عليه أحد الجالسين .. لأن الذى استضافك هذه المرة كان أحمد فراج .

كـــان هذا صحيحاً إلى حد كبير فأحمد فراج وسيط جيد، فهو يبسط العالم

ويقدمـــه للناس فى صورة سهلة يسيرة تجعلهم يفهمونه ويقبلون عليه، لذلك عندما ترك فراج زغلول النجار وحده يقدم البرامج ويستضيفه مذيعون آخرون . انطفـــأت نجوميـــته وانصرف الناس عنه، ولم يبق من الرجل الذى استبشر المصريون به خيراً إلا مجموعة شرائطه التى سجل عليها حلقات فراج، وبعض الكتـــب القليلة التى حملت مضمون نفس الحلقات ومقال جاف يكتبه فى جريدة الأهـــرام كـــل أســـبوع .. وبعـــض الحوارات الصحفية التى رحب بها زغلول وازدحمت بصوره التى التقطت له بمختلف الزوايا والأوضاع .

خمســـة شـــهور علـــى الأكـــثر قضاها زغلول فى دائرة الضوء، بهتت نجوميـــته بعدها وأختفت أضواءه، وكان لابد من موضة جديدة أو داعية جديد يبعث الدفء فى جلسات المصريين، ولم ينتظر المصريون كثيراً، فقد ظهر فى الصـــورة محـــتلاً كـــل أركانها داعية جديد لا يحب أن يحمل لقب شيخ، فلقب الأســـتاذ هو المحبب إليه، لا يقبل على ارتداء الزى الأزهرى أو حتى الجلباب، ولكـــن يـــرتدى ملابســـه على أحدث موضة، يهتم بمظهره وهندامه، كما يهتم بكلامـــه وعباراته وأسلوبه، يخاطب الناس بكلامهم ولا يتردد فى إلقاء نكتة أو رمى إفيه أو مداعبة الجمهور، فالمهم أن تصل رسالته بأى طريقة !

كان هذا الداعية الجديد هو عمرو خالد .. لم يكن مجرد شاباً اقتحم عالم الدعـــوة وأصبح له جمهوراً عريضاً، ولكنه كان بداية لجيل جديد من الدعاة .. يقدم بأسلوبه الخاص مواعظه ودروسه، وضع هذا الجيل من الدعاة نقطة خلف مدرسة الدعاة القديمة، وبدأ من أول السطر .

ملامح الدعاة الجدد وعلى رأسهم عمرو خالد مختلفة تمام الاختلاف عن ملامح المدرسة التى تزعمها الشعراوى ..

فالشعراوى كان داعية الفقراء يتحدث بلغتهم ويستعين بأمثالهم ويتحدث

عـــن حـــياتهم، يضرب المثل بالفرن البلدى والعيش البتاو والفلاحة التى تذهب إلـــى الأرض حاملاً وتعود وهى تحمل أبنها على يدها، وعمرو خالد هو داعية الأغنـــياء يلـــبس مثلهم ويدخل بيوتهم ويردد ألفاظهم ويأكل طعامهم ويضرب المـــثل بالســـيارة والموبـــايل والرصيد الذى فى البنك وآخر موضة فى اللبس والماكياج .

الشعراوى كان يعد الفقراء بالجنة ويقول لهم إن فقرهم نعمة منحها الله إيـــاهم فهـــو يقربهم إلى الله ويعظم من حسناتهم، وإذا ضاقت عليهم الدنيا . فليس إلا أن يصبروا ويواصلوا الصبر فليس أمامهم طريق آخر، وعمرو خالد يهنئ الأغنياء بما عندهم، ويؤكد أن أموالهم نعمة منحها الله لهم ليتقربوا إلى اللـــه بها، فالمسلم الغنى أفضل عند الله، لأنه سيساعد على نشر دينه أو كما قال فى بعض خطبه " أنا عايز أبقى غنى عشان أستخدم فلوسى دى فى الانفاق فى سبيل الله، وعشان أعيش عيشة كريمة، وعشان أبقى غنى، فالناس يبصوا ويقولوا: شايف متدين غنى ويحبوا ربنا من خلالى، أنا عايز يبقى معاى فلوس وألبس لبس عشان أحبب الناس فى دين ربنا "

هـــذا الاختلاف لم يمنع عمرو خالد ورفاقه من التأكيد على أنهم خرجوا مـــن معطف الشيوخ الكبار وأنهم يسيرون على دربهم، رغم أن قراءة سريعة فـــى خطـــابهم تؤكـــد أنهم يعتبرون الشعراوى دقة قديمة فى الدعوة وأن جيل العظمـــاء مـــن الدعاة أنتهى، وأن المدرسة القديمة من الدعاة لم تعد مناسبة للمرحلة الحالية هذا التناقض وغيره من المتناقضات تجعلنا نعيد قراءة ظاهرة الدعـــاة الجدد على ضوء المرحلة الجديدة .. هذه المرحلة التى أصبح البيزنس فيها لغة الجميع حتى لو كانوا دعاة إلى الله .

عمرو خالد ورفاقه ...

1

عمرو خالد ورفاقه

يظــل عمــرو خالد هو الأكثر شهرة ونجومية ولمعاناً بين الدعاة الجدد، الذيــن أقتحموا سوق الدعوة الإسلامية فى النصف الثانى من تسعينيات القرن العشــرين، حيث شهد ظهورهم وتألقهم وأنتشارهم وتأكيد ملامح مدرستهم فى الدعوة .

نجومــية الدعــاة الجدد وضعتهم تحت عدسة مكبرة تفحص كل صغيرة وكبــيرة فى حياتهم العامة والخاصة، وتعرضها للناس بصور مختلفه، يغضب مــنها الدعاة عادة تحت دعوى أن حياتهم الخاصة لا تهم الناس فى شئ، وأن ما يجب أن يعرف عنهم هو فقط مواعظهم وخطبهم وأفكارهم وآراءهم . يخرج هذا الرأى تحديداً عندما ينشر عن الدعاة شيئاً لا يسعدهم، أو سراً حرصوا على كــتمانه واخفائه عن الناس، لكن الناس تريد أن تعرف كل شيئ من باب العلم بالشئ أحياناً، ومن باب الفضول والتطفل أحياناً أخرى !

رغبة الدعاة فى عدم التعرض لحياتهم الخاصة ورغبة الناس فى معرفة كــل صغيرة وكبيرة يخرج عنهما روايتان لحياة الدعاة، رواية يصنعها الدعاة بأنفســهم عن أنفسهم وهى رواية فى الغالب مثالية، لا شئ فيها يثير الانتباه، وروايــة يصــنعها الناس باهتمام ودأب يجمعون فيها التفاصيل ويضعونها إلى جــوار بعضها ليخرجوا بحكاية مكتملة الأركان لا ينقصها شيئ، حدث هذا مع عمرو خالد ومع غيره .

حـــياة عمـــرو خـــالد كما رواها بنفسه جاءت على هذا النحو:

أســمى عمــرو محمــود حلمى خالد، وعملى الأصلى مراجع حسابات . تخرجــت مــن كلية التجارة عام 1988، وعملت بأحد مكاتب المحاسبة الكبرى لمــدة ســبع ســنوات، حصــلت على عضوية جمعية المراجعين والمحاسبين المصريين وأفتتحت مكتب محاسبة خاص بى لا يزال موجوداً حتى الآن، ولكن وقتى لا يسمح لى بالعمل فيه طيلة الوقت .

حصــلت على ليسانس الدراسات الإسلامية وأعد حالياً لدرجة الماجستير فى الاقتصاد الإسلامى وأدرس أيضا فى كلية إسلامية .

مــتزوج وعمــرى 35 عامــاً مــن موالــيد 5 سبتمبر وأسكن فى حى المهندســين ووالــدى يعمل طبيباً بشرياً ووالدتى ربة منزل، وولدت فى مدينة الإسكندرية .

لى مجموعة قدوات فى حياتى، جيل الصحابة يأسرنى، وكل صحابى جليل أحكى عنه فى خطبى يشعرنى بالانتماء إليه، فأنا أتحدث عن الصحابة وأعيش شخصــية كــل منهم عند الحديث عنه، هذا الصحابى هو قدوتى الحسنة وأحب شخص لى، وأظل متأثراً به، حتى إعداد موعظة أخرى عن صحابى جليل آخر وهكذا .

للســيرة فى حياتى أثر بالغ فأنا مرتبط بها منذ طفولتى، وكنت أسمع حكاياتها وأنــا طفل، وأحفظ كثيراً منها حيث كان جدى يقص على سير الصحابة رضوان الله علــيهم، ولا أســتطيع أن ألقــى محاضرة دينية أو درساً إلا بالاستدلال بنماذج من الصحابة، لأن الله ﷻ أرسل رسوله ﷺ بالوحى، وكان لابد للوحى من تطبيق عملى، فكانت شخصية الرسول الكريم تجسد التطبيق العملى للوحى .

تأثرت منذ صغرى ببعض العلماء والمشايخ الموجودين على الساحة فى مصـــر أمثال المرحوم الشيخ إبراهيم عزت، وكان رجلاً رقيق الحس يؤثر فى الشـــباب، كمـــا تأثرت بالمرحوم فضيلة الشيخ محمد الغزالى، ولكننى لم أتتلمذ علـــى يـــد أحد بمعنى التلمذة، ولكنى كنت أدرس بين أيديهم من خلال القراءة لمؤلفـــاتهم والاستماع إلى شرائطهم المتضمنة لدروسهم، والأمر لا يخرج عن الغـــيرة الشديدة على الإسلام، فأنا أحب دينى منذ نعومة أظافرى وأصبحت اقرأ بعيون الناس وحرصت على تناول قضايا الشباب من الجنسين

أنـــا أتـــناول الموضـــوعات الإيمانية والفكرية بعيداً عن الناحية الفقهية والفـــتوى، لأننى لست أهلاً للفتوى أو متخصصاً فيها، وليس هذا دورى، فإننى بامكانـــياتى المـــتاحة بشتى أنواع التذكرة، والمتتبع لأسلوب القرآن الكريم فى التذكره يجد أن تناول الوسائل بالوعظ الواضح وأخرى بالقصة وغيرها بالمثل .. فإننى أحاول التنويع .

زرت انجلـــترا وعملـــت هـــناك لمدة عام بعد التخرج من الجامعة، وزرت الســـعوديه والامارات تلبية لدعوات وجهت لى، وأنا ابن نادى الصيد وعضو فيه، أمـــارس الرياضة وأنا عضو فى أحد لجانه، أصلى بمسجد النادى، وبصرف النظر عن أننى أتحدث فى أمور الدين، فعلاقتى بأعضاء النادى قوية وأصدقاء لى، وكان طبيعياً أن ألقى دروساً فى مسجد النادى، ظللت ألقى فيه درسى لمدة عامين، وكان الحضـــور يقتصـــر علـــى أعضاء النادى والعاملين فيه، وعندما أشتد الإقبال من الجماهـــير الأخرى كان طبيعياً أن أنتقل إلى مسجد يتسع للمصلين، ولم تعد القاهرة تـــتحمل هـــذا العـــدد من المصلين فى مسجد واحد، فكان من الطبيعى الانتقال إلى مسجد الحصرى بمدينة السادس من أكتوبر .

مسجد الشيخ الحصرى ينطبق عليه قول المولى ﷻ ﴿ أفمن أسس بيانه

علـــى تقوى من الله ورضوان ﴾ فصاحبه الشيخ محمود خليل الحصرى، شيخ المقارئ المصرية، ومعلم الأجيال وصاحب الصوت النموذجى الذى تقاس عليه حجم الأصوات الأخرى، والمرحوم فضيلة الشيخ الحصرى كان قد أنشأ مسجداً فـــى حـــياته بحى العجوزة، وقد بدأت فيه القاء الدروس الدينية، ومنه عرفتنى الســـاحة الإســـلامية فـــى مصر منذ أربع سنوات فقط، صحيح أنه كان لى باع طويل مع الدعوة من خلال زملائى بالمرحلة الثانوية ومرحلة الجامعة وبعدها، لكـــن مسجد الشيخ الحصرى بالعجوزه كان أول مسجد أعرف من خلاله جموع كانـــت تؤمه لتستمع إلى دروسى الدينية قبل تشييد مسجد الشيخ الحصرى فى مدينـــة الســـادس من أكتوبر، وقرر أبناء الشيخ الحصرى اقامة قلعة إسلامية ضـــخمة هـــناك بهدف احياء تراث والدهم من خلال إنشاء مجمع يضم مسجداً جامعاً لألاف المصلين ومدرسة لخدمة القرآن الكريم، وقد أنضم بالفعل إلى هذه المدرســـة آلاف الطلاب لحفظ القرآن الكريم وعلومه، وأنا أحد المساهمين فى إحياء هذا الصرح ولى الشرف فى ذلك، إذ ألقى دروساً هناك، وأنا سعيد بأبناء الشـــيخ الحصـــرى وكما جاء فى القرآن الكريم ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ (آل عمران: 34).

أقـــدم برنامج " ونلقى الأحبة " على شاشة قناة " اقرأ " الفضائية، وجاء الـــبرنامج لأن الشـــباب الصـــاعد يفـــتقد إلى الشعور بأن الأجداد من الصحابة رضـــوان الله عليهم كانوا عظماء، لهذا كان هذا البرنامج، فلم أقدمه أرتجالاً، لكن أعددته لفكرة وهدف من أجل تعميق الأنتماء للصحابة رضوان الله عليهم جمـــيعاً، ولكى يفخر الجيل الجديد من الشباب بهذا الجيل من الصحابة، وحتى ينتمى الشباب إلى حضارته الإسلامية .

لى ثلاث سلاسل من المؤلفات وهى " العبادات والأخلاق وإصلاح القلوب

" وكلها فى صورة شرائط كاسيت، وكل سلسلة يبلغ عددها اثنى عشر شريطا، وهـــناك أيضـــاً سلسلة أقوم بإعدادها منذ عام تقريبا وهى قصص الأنبياء من منظور أجتماعى عصرى، بمعنى الاستفادة من قصص الأنبياء وربطها بواقعنا المعاصـــر والعودة إلى المصحف، فعندما نسرد قصص الأنبياء، فإن كل مصل يفـــتح المصـــحف لأن القصة مرتبطة بالمصحف . وهناك أيضا سلسلة " لقاء الأحبة " .

هـــذا كـــل شـــئ أراد عمرو خالد أن يذيعه عن نفسه، لكن هناك حكايات أخرى وروايات عديدة تم إلصاقها بعمرو خالد بعد أن أصبح نجماً، بعضها نتاج النميمة فى جلسات النوادى وعلى شواطئ الساحل الشمالى فى مصر .

البداية كانت عند عمرو خالد على طريق الدعوة، عندما كان يحضر عيد مـــيلاد ابن أحد أصدقائه فى نادى الصيد ـــ الذى هو عضو فيه ـــ طلب عمرو مـــن الحاضـــرين أن يلقى عليهم كلمة قصيرة لتهنئة صاحب عيد الميلاد، تكلم عمرو عن الاحتفالات بالمناسبات الإجتماعية، وألح على الحاضرين أن يجعلوا من أحتفالاتهم إسلامية فى أسلوبها وهدفها، ظهرت موهبة عمرو فى الخطابة والوعـــظ فطالـــبه أصدقاؤه بموعظة أسبوعية يعظهم فيها ويوضح لهم أمور دينهم .

الخطـــوة الثانـــية كانـــت فى مسجد نادى الصيد، فعندما تعددت اللقاءات الأســـبوعية وزاد الجمهور فلم تستوعبه جلسة أسبوعية، انتقلت الدروس إلى مســـجد الـــنادى وتحـــول معظـــم أعضـــاءه إلى جمهور يسمع للداعية الجديد ويروجون له وينشرون أخباره فيما بينهم.

ضـــاق مسجد نادى الصيد بعمرو وجمهوره فانتقل من العجوزة إلى مسجد الحصـــرى بالسادس من أكتوبر قابل شخصيتين كانا لهما أثراً كبيراً فى جماهيرته

وشـــعبيته، بـــل لقد لعبا دوراً كبيراً فى تغيير مصيره، فقد تحول على أيديهما من مجرد داعية فى مسجد إلى نجم يطلبه الجميع ويسعون إلى كلماته .

اللقـــاء الأول كـــان مع الحاجة ياسمين الخيام كما يطلق عليها التائبون والتائـــبات الفنانيـــن، وقـــد وضـــعت تحت أمره كل إمكانيات جمعية الحصرى الإســـلامية، عندما ضيقت الحكومة الخناق حول عمرو أخذته ياسمين من يده ليصبح نجم مسجد الحصرى فى 6 أكتوبر، فهو مسجد مازال تحت الإنشاء، بما يعـــنى أنه لا سيطرة لوزارة الأوقاف عليه، وهو ما يعنى أيضاً أن عمرو خالد وغـــيره من الدعاة الجدد يمكن أن يجدوا الفرصة كاملة فى هذا المسجد الكبير لعقد اللقاءات وإلقاء المحاضرات !

اللقاء الثانى بطله كان أحد رجال الأعمال الذين هربوا بفلوس المصريين ثـــم عـــاد مـــرة أخرى دون أن يغرف أحد لماذا هرب ولماذا عاد، تعرف رجل الأعمال على عمرو خالد فى بيت أحد أصدقائهما، دعاه على الفور إلى مارينا، قبل عمرو الدعوة لتنتقل الدروس من جو القاهرة الخانق إلى جو مارينا الملئ بســـهرات الكـــبار وشـــقاوة الصغار، دخل عمرو خالد مارينا فاستقبله الشباب إســـتقبال الفاتحين، ليصبح بذلك ليس نجم الفضائيات فقط، ولكن نجم شواطئ الصيف الساخنة أيضاً .

حـــياة عمـــرو خالد الخاصة كانت وجبة شهية أيضاً لجلسات النميمة فى نـــوادى القاهرة وتحت شماسى شواطئ الساحل الشمالى، تحدث المهتمون به عن قصة حب وزواج فى بداية شبابه، وأنه تزوج مرة واحدة فقط، وظل لمدة تسع سنوات لا ينجب حتى أكرمه الله بذرية صالحة .

تحدثوا عن علاقته الخاصة بالفنانات التائبات وأنه أصبح يمثل فى حياتهم المرشد الجديد . وهو الدور الذى كان يلعبه قبله عمر عبد الكافى قبل أن يسدل

الســـتار علـــى مواعظه وظهوره الإعلامى المكثف، ورغم أن عمرو خالد ينفى بشـــدة أى علاقة تربطه بالفنانات التائبات، ولم يتحدث عنهن إلا بالخير، فهن عنده يمثلن جانباً فقط من الجماهير، وكل فرد مسلم فى حاجة للقرب من الله، لكن لا أحد يصدق أن الداعية النجم الجديد ليست له علاقة وقوية جداً بالفنانات التائبات أو لتكن أكثر دقة فنقول الفنانات المعتزلات .

الـــنجم الـــثانى فـــى كتيبة الدعاة الجدد هو الشيخ خالد الجندى ..

وهـــو هذه المرة شيخ رسمى فهو خريج جامعة الأزهر .. يحرص من وقت إلـــى آخر على الظهور بالزى الأزهرى، وربما لذلك هو أكثر جرأة من عمرو خالد فهو يهاجم وينتقد بشدة .. وفى كل مرة يظل يذكر الناس بأنه شيخ أزهرى .

لخالد الجندى أيضاً روايتان عن حياته ..

روايـــة هـــو صاحبها ووكيلها الوحيد .. ورواية نسجها الناس حوله فهو من واقـــع أحاديثه وحواراته الصحفية .. مولود فى حى الخليفة بالقاهرة، والده موظف بســـيط فـــى إحـــدى المصالح الحكومية، وأسرته مكونة من 4 ذكور وبنت واحدة، حـــرص والـــده على تنشئة الأسرة تنشئة صالحة، ألحقه بكتاب أتم فيه حفظ القرآن وهـــو فى سن مبكرة، وكانت الخطوة الطبيعية بعد ذلك أن يلتحق بالأزهر الشريف، وهـــو ما حدث بالفعل حيث تخرج فى كلية أصول الدين قسم الحديث، أراد أن يكمل دراســـاته العليا فاتجه إتجاهين، قام بالتسجيل فى علوم الحديث بالأزهر، والدراسات العليا فى الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة .

بـــدأ حياته العملية إماماً وخطيباً ومدرساً بوزارة الأوقاف، وكلف بالعمل فى محافظـــات مصـــر الـــتى ذهـــب إليها للدعوة إلى الله، وإلى جانب هذا العمل قام بالتدريس فى الخارج فى دول كثيرة تطلبه بالاسم، ويقوم كذلك بإلقاء المحاضرات

ومرافقة رحلات الحج والعمرة لصالح شركات سياحية كثيرة، ويقوم أيضاً بتصوير وتسجيل حلقات كثيرة فى القنوات الفضائية العربية والمصرية .

له مشروع أستثمارى خاص به، هو مشروع " الهاتف الإسلامى " والذى يحـــاول مـــن خلالـــه تطوير عمل الداعية، لكن التطوير لابد أن يكون بمقابل معـــروف ومحدد ومتفق عليه، إيراد الهاتف الإسلامى يذهب نصفه إلى الدولة، والنصف الآخر تأخذ الشركة المنظمة للبرنامج الإلكترونى ربعه، والربع الباقى يقـــتات بـــه جمهـــور العلماء الذين يقومون بالرد على الفتاوى، بالإضافة إلى مصـــروفات التشغيل الخاصة، والهاتف الإسلامى كما يقول خالد الجندى شركة ولـــيس مؤسسة فردية، وهو كيان له قانونه يدفع الضرائب وحتى يفوز بشكل شرعى لا ينسى خالد الجندى أن يؤكد فى كل مكان أن شيخ الأزهر وصفه بأنه عمل صالح وجائز وحلال مائة فى المائة .

هـــذا ما يقوله خالد الجندى عن نفسه .. لكن كيف يراه الناس، هذا مهم أيضـــاً يقـــدم خـــالد الجندى نفسه بهدوء، يحاول أن يكون متواضعاً، لأن سمة العلماء التواضع، لكن واقع خالد الجندى شئ آخر، فقد تحول من مجرد خطيب فـــى مسجد مجهول من مساجد وزارة الأوقاف لا يعرفه أحد، إلى إعلامى يكتب المقـــالات فـــى الصحف ويقدم البرامج فى الفضائيات وينزل ضيفاً فى الندوات التى تعقد فى البيوت والنوادى .

مشـــاركة خالد الجندى فى مشروع اقتصادى إستثمارى يدر عليه الكثير، جعلت الناس تتساءل عن مصدر ثروة خالد، الذى أعترف بنفسه أنه ابن أسرة مصرية بسيطة، وكان والده موظفاً حكومياً لا يملك إلا دخله . وهو نفسه عندما تسلم وظيفته فى وزارة الأوقاف كان مرتبه 118 جنيهاً فقط، وهو مبلغ هزيل، لا يضمن حتى لطفل صغير أن يعيش حياة كريمة .

هــذا الدخـــل الهزيل والمنبع المتواضع عندما وضعه الناس أمام الواقع الذى يقف عليه الجندى ظهر تناقضاً كبيراً، وقد حاول الناس فك هذا الغموض فوصـــلوا بالشـــائعات عندزوجته الأولى التى حصل منها على مبلغ 300 ألف جنيه، عمل بها عدة مشروعات نقلته من موظف بـــ 118 جنيهاً فى الشهر إلى طائفة أصحاب السيارات والعمارات والرصيد الهائل فى البنك

لا يوجـد إلـــى جوار عمرو خالد وخالد الجندى آخرين فى قائمة الدعاة الجـــدد، فهمـــا فرســـا رهان تماماً مثل محمد هنيدى وعلاء ولى الدين ــ قبل رحـــيله ــ نجوم الكوميديا الجدد، فهما جميعاً جيل واحد تدخل به مصر الألفية الجديدة بأساليب مبتكرة فى الفن والدعوة الإسلامية .

نجومـــية الدعاة الجدد فرضت عليهم أن يتعاملوا مع الإعلام والصحافة بشكل خـــاص . شكل يميزهم ويعطى لوجودهم نكهة خاصة بهم، تجعل الناس تقبل عليهم، فهـــم فـــى تجـــدد مستمر . فعمرو خالد مثلاً ظل مختفياً لا يرحب بعمل أى حوارات صـــحفية أو تليفزيونية، وعندما ظهر لم يهتم بالحديث عن الدين أو حتى عن حياته الشخصـــية بقـــدر أهـــتمامه بالصورة التى سيظهر بها، فقد أجرى حواراً مع مجلة سعودية وهو يركب مع المحرر سيارته، وحرص كذلك أن تؤخذ له صور وهو ينزل من السيارة وهو يفتح الباب، وهو جالس أمام عجلة القيادة، نموذج يبتعد تماماً عن صورة الداعية التقليدى، الذى يرتدى الجبة والقفطان أو الجلباب، ليس هذا من قبيل المصـــادفة، فالداعية الجديد أراد أن يكون جديداً فى كل شئ، حتى فى الطريقة التى يجـــرى بها الحوارات مع الآخرين، فهو لا يأخذ سمت العلماء، ولا يهتم بأن يمسك بتلابيـــب الوقار الذى يبديه بعضهم، أساريره منبسطة، لا يكف عن توزيع الابتسامات والضحكات !

اختار عمرو خالد أن يصدر نفسه للجماهير بصورة الداعية البسيط، هو

واحد منهم، يهتم بهم لأنه يعرفهم، يلبس مثلهم ويتبادل معهم النكت، ولا يتردد فى رمى الإفيهات على مشهد يراه، يحرص على أن يظهر بالموبايل والملابس على آخر موضة .. يتحدث عن ماكياج البنات ..والسلسلة فى رقاب الأولاد .. يقترب من الحياة العادية التى يعيشها جمهوره .. فيستمعون له بنفس البساطة ويقبلون عليه بشغف، لن نقول أنه لم يتوقعه .. لأنه يخطط له جيداً وينتظره ويتوقعه .

أجاد عمرو خالد فى تسويق نفسه، ولم يكن غريباً بعد ذلك أن تصفه بعض الكتابات الكثيرة التى تناولته كظاهرة جديدة بأنه مندوب تسويق الجنة، فهو لا يتحدث عن النار كثيراً، وإذا تطرق إليها، فهو يشير إلى ما ورد عنها فى كتب الأقدمين – وهو كثير – من طرف خفى، حديثه فى أغلبه ينصب على الطرق والوسائل التى تذهب بالناس إلى الجنة وتضع أقدامهم على الطريق السريع إلى النعيم .

هذه القدرة على تسويق الجنة كسلعة كانت سبباً فى حيرة الناس حول دراسة عمرو خالد لدرجة أن بعض من كتبوا عنه أكدوا أنه خريج الجامعة الأمريكية قسم تسويق وبعضهم قال أنه خريج كلية التجارة قسم إدارة وهى أقسام لها دلالتها، عمرو فض هذا الاشتباك بنفسه عندما قال أنه خريج كلية التجارة بجامعة القاهرة قسم محاسبة، وقد ظهر من خلال لقاءاته ومواعظه أنه محاسب جيد بالفعل .

لقد حرص عمرو خالد وهو يسوق نفسه أن يؤكد للشباب أن عمله الأساسى هو قسم المحاسبة، بل ويقول أنه مازال يملك مكتباً للمحاسبة وإن كان لا يملك الوقت الكافى لإدارته، حيث أن أعباء الدعوة تشغله الآن عما سواها، هذا الحرص على ذكر مهنته الأساسية يأخذنا إلى ملمح جديد من شخصية عمرو خالد، فهو

يعـــرف ماذا يريد جيداً .. ويعرف كذلك واقع المجتمع فى مصر، فهو بين غمضة عين وإنتباهتها يمكن أن يطاح به ويمنع من الدعوة فى المساجد .. ساعتها سيجد مكتبه ينتظره فلن يحتاج إلى أحد .

عمـــرو خالد يستخدم عمله الأساسى ومكتبه الذى مازال يملكه وإن لم يكن متفرغاً له كورقة يداعب بها جمهوره، فهو يؤكد لهم أن الشاب يجب أن يكون له عمـــل يتكسب منه فالدعوة إلى الإسلام ليست عملاً أساسياً للإنسان، بل هى واجب .. الخطـــاب المعلـــن للأسف لا يتفق مع الواقع فعلاً، فعمرو خالد ورفاقه أصبحوا يتكســـبون وبالملايـــن مـــن عملهم فى الدعوة، فهو يطبع مواعظه وخطبه على شـــرائط كاسيت توزعها إحدى الشركات، وطبيعى جداً أن تجد بعض الباعة يبيعون شـــرائطه أمـــام المساجد التى يخطب فيها، وهو يعكف على إخراج مواعظه التى سبق له وسجلها على شرائط كاسيت فى كتب، حتى يزيد انتشاره، وقد بدأت بعض دور النشر اللبنانية بالفعل فى طبع كتبه . إضافة إلى تخطيطه لنشر هذه الكتب فى مصـــر وبعض الدول العربية الأخرى، وهو كذلك لم يكتف بتقديم بعض البرامج فى القـــنوات الفضـــائية العربية والمصرية، ولكن أستعانت به شبكة راديو وتليفزيون العرب ليعمل لديها نائباً لرئيس الشبكة الشيخ صالح كامل لتطوير البرامج الدينية .

هـــذا المنصب الذى يشغله عمرو خالد يحصل بمقتضاه على مبلغ لا يقل شـــهرياً عـــن 30 ألف جنيه، والغريب أنه قد يكون مقدم برامج أو داعية جيد للغايـــة، لكـــن ما علاقته هو بتطوير البرامج الدينية، فهو قد يفهم فى الدعوة ويجـــيدها، ولكـــنه قد لا يجيد العمل الإدارى الذى يتطلب تفاهماً مع المخرجين والمصورين والمذيعين وكذلك المذيعات .

لكن ولأن عمرو خالد يعرف جيداً الأماكن التى يضع فيها قدميه، فقد أستعان بآخريـــن ليعيـــنوه فى منصبه الإدارى، وقد وقع أختياره على فتاة كانت تعمل فى

الأصـــل فى تسويق الإعلانات، وكانت هذه القناة من جمهوره، اقتنعت به فارتدت الحجـــاب وتركـــت عملهـــا فى تسويق الأعلانات على أعتبار أنه حرام، لم يتركها عمـــرو خـــالد، بل استعان بها ليستفيد بها فى تسويق أفكاره، أو كما قال تسويق الإسلام بطريقة يقبل عليها الناس ولا ينفرون منها .

خـــالد الجـــندى أقـــل قدرة من عمرو خالد على تسويق نفسه ..فهو أقل بشاشـــة .. وربما لا تساعده ملامحه الشكلية وتركيبه الجسمانى على أن يكون نجمـــاً مـــن نجوم الدعاة ولذلك فهو أقل لمعاناً وشعبية من عمرو خالد، وربما كان السبب فى ذلك أنه خريج جامعة الأزهر، وللأزهر تأثير فى تركيبة الدعاة، فهـــم يكونـــون بســـبب ما يتلقونه فى الأزهر أكثر تشدداً واعتقاداً أنهم الأحق بالدعوة من الآخرين .

وكمـــا يحاول نجوم الكوميديا الجدد فى مصر أن يتمسحوا بمحمد هنيدى قائد هذه المجموعة، فيتحدثون عنه ولا ينكرون فضله فى أنه هو الذى وضعهم علـــى أول طريق العمل والشهرة والانتشار، فإن خالد الجندى ومع أنه الشيخ الأزهـــرى يتمسح بعمرو خالد وكان طبيعياً بعد ذلك أن يدافع عنه ويهاجم الذى يـــنقدونه فـــى الصحف، بل ويرفع شعاراً فضفاضاً وغير حقيقى وهو أن الذين يهـــاجمون عمرو خالد فى الصحف لا يستطيعون أن يهاجموا راقصة، لأنهم إذا فعلـــوا ذلـــك لهاجت عليهم نقابات الفنانين والممثلين ولقامت الدنيا عليهم ولم تقعـــد، وتبرير ذلك فى أعتقاده أن علماء الدين والدعاة أرخص ما يمكن تناوله بأسلوب السباب والقذف .

لا يكتفى خالد الجندى بذلك ولكنه يزايد على محبى وجماهير عمرو خالد، فهو يرى أن عمرو خالد ظاهرة تستحق الدراسة، وتستحق الاهتمام، فهو شاب لـــه تأثيره ورجل فاضل يحترم نفسه لأنه لا يتصدى للفتوى ولا يدعى أنه يفتى

ولا يدعى أنه من العلماء، بل يقول أنه داعية يذكر الناس بالله، ولا ينسى خالد الجندى أن يؤكد أنه صديق شخصى لعمرو خالد ــ وهذا مهم ــ بل وتربطه به صداقة متينة قوامها الرباط الدينى ومن الصعب أن يوقع بينهما أحد.

يدافع الدعاة الجدد باستماتة عن موقفهم ومحاولتهم الكسب من عملهم فى الدعوة ويستشهدون بعشرات الأمثلة على أن العلماء فى كل عصر كانوا يكسبون من العمل فى الدعوة . فعثمان بن عفان كان أحد المبشرين بالجنة وما كان يرتدى ثوباً مرتين وعبد الرحمن بن عوف كان أحدهم أيضاً وقسمت أمواله بين الورثة بالفأس، اغنى أغنياء الأرض كان نبى هو سيدنا سليمان، فالغنى لا يتعارض مع الإيمان والتقوى، بل إنهم يتساءلون .. هل من المفترض أن يكون علماء الدين " حثالة " المجتمع فى المأكل والملبس، هل يفترض أن يسير العالم بثياب مرقعة " حافيا " رائحته نتنة وشعره أشعث ؟

وعندما أنتقل خالد الجندى من مجرد موظف فى وزارة الأوقاف يتقاضى راتباً لا يزيد على 118 جنيه إلى رجل أعمال لديه مشروعات استثمارية قال: هاتوا خبير حسابات من الأمم المتحدة وأعظم جهاز كمبيوتر ليحسب كيف يعيش رجل وزوجته وأبنتاه بـ 118 جنيهاً فى الشهر ؟

لا يستكثر أحد على الدعاة الجدد أن يكونوا أعضاء فى نادى الملايين .. ولكن الاعتراض على أن يحولوا المسجد إلى سوق والدين إلى تجارة .. أن ينتهزوا أية فرصة تتاح لهم كى يربحوا .. ولو على حساب الجمهور الذى يخدعونه بأنهم بمجرد كلام مسجوع يمكن أن يدخلوا الجنة .

لقد كتبت فى جريدة صوت الأمة التى تصدر فى القاهرة عن ظاهرة عمرو خالد وأستفز ما كتبت الكثيرين، وأرسلت لى القارئة هالة الدمراوى رسالة تقول فيها:

طالعتنا جريدة صوت الأمة فى العدد رقم 36 الصادر يوم الأربعاء 8 أغسطس 2001 بصفحة كاملة تتحدث وأقول تتحدث، رغم أنها كانت فى الحقيقة تتحدى الأستاذ عمرو خالد، ولا أقول الشيخ أو الداعية أو كل هذه الألقاب الرنانة !

لقد أستعجبت بشدة من سر الهجوم مؤخراً على عمرو خالد، ولا أعرف حتى الآن ما سبب هذه الحملة المنظمة على رجل يقر فى كل دروسه أن ما يأتى به من كلام وأحاديث موجود فى كتب كثيرة لتفسير القرآن والسيرة النبوية والأخلاق الإسلامية، بل ويحث مستمعيه على قراءة هذه الكتب لأن فيها بالتحديد ما يتناوله !

إذن .. عمرو خالد ما هو إلا شخص مسلم أجتهد وقرأ بدقة مجموعة من الكتب الدينية القيمة، بحث ونقب عن أهم ما فيها، ثم أعطاه الله بعد ذلك ملكة التوصيل وموهبة الإلقاء . فكان الدرس الدينى الأسبوعى الذى تم الغاؤه . فقط بعد أن أثبت نجاحه، فقط بعد أن التف الكبار والصغار حول كلام الله وسيرة رسوله، وبعد أن قرر الجميع التحلى بالصبر والصدق والإيثار والأمانة والتواضع، وربما حتى قبل الصلاة والحجاب والحج والعمرة، فهذا ما كان عمرو خالد يقوله، هذا ما كان يطالب به، التحلى بالأخلاق ثم بعد ذلك تأتى مرحلة التمسك بالعبادات !

أما سيرة عمرو خالد الذاتية .. سنة مولده .. وأسفاره وملابسه وهواياته، كل هذا لا يهم أحداً من مستمعيه أو مستمعاته اللاتى لا يرينه أصلاً أثناء الدرس، فلا يعيننا أن نعرف أنه مواليد 1961 مثلاً، ولا يعيننا أن نعرف أنه كان زوجاً لسيدة قبطية ولا يعنيينا أنه عاش فى أنجلترا أو حتى فى كفر أبو حطب، ولكن يعنينا أنه شاب مسلم أيقظ عقولنا من غفلتها وسباتها العميق وإصرارها على الغش والكذب والتواكل وقلة الحياء، أيقظ ضمائرنا على

ضرورة حب الوطن والعمل بكل إحسان لرفعته .

عمـــرو خـــالد كـــان يبـــث فى ساعات قليلة كل ما فشلت المناهج الدراسية والـــتربوية الطويلـــة فـــى بثه لعقل الشاب أو الفتاة فى سنوات عديدة، وكان يلقى بسلاسة كل ما حاولت علوم الاجتماع تلقينه للناس لإصلاح الأسرة وأفرادها .

عمـــرو خـــالد حبب الناس فى الإسلام دون أى تعقيدات أو محظورات أو فذلكـــة وأكبر دليل على هذا أننى أعمل فى مجال الإعلام والصحافة ولى العديد من الأصدقاء من الجنسين داخل وخارج الوسط الفنى وأتعامل معهم بكل لطف وود، كما أننى حتى لا أرتدى الحجاب ودفاعى عن عمرو خالد لا يأتى من باب التعصب الدينى أو التعصب لرجل يتكلم فى الدين، ولكن من باب " الاستخسار " نعـــم استخســـار عمـــرو خالد فى غيرنا لقد أعتدنا ألا نعرف قيمة أى مواطن مصرى ناجح إلا حينما ينجح خارج حدود هذا البلد .

أخشـــى أن يحـــدث هذا مع عمرو خالد . فبالله عليكم أعيدوا النظر فى إعـــادة دروســـه افهمـــوا جيداً ما يقوله ثم أحكموا بعد ذلك عليه، ولا يفزعكم الـــزحام عليه، ولا ترهبكم الألاف التى تدافع عنه وتتكالب للأستماع إليه، وإلا فليتوقف عمرو خالد عن الخطابة وعمرو دياب عن الغناء مثلاً ..

كانت الرسالة طويلة ..

أما الرد فكان مختصراً ..

جاء كالتالى :

بالطـــبع لا تفزعنا الألاف التى تتدافع على عمرو خالد، ولا يخيفنا الزحام عليه لأنه يقول كلاماً عادياً لا خطر فيه ولا تأثير له، وكل ما فعلناه أننا حاولنا أن نعـــرف الـــناس مـــن هو عمرو خالد .. تلك الظاهرة الجديدة، الشاب الذى

أصـــبح فـــى يوم وليلة ملء السمع والبصر بدون وجه حق مع أحترامنا لرأى هالـــة ــ وهـــى تعمـــل مخرجة فى التليفزيون بالمناسبة، اعتراضنا الوحيد أن عمرو خالد حول الدين إلى سلعة والمسجد إلى سوق، ولم يضف شيئاً للشباب، واطمئنى يا سيدتى، فنحن لا نخاف من عمرو خالد، ومازلنا فى أنتظار الداعية العصـــرى الـــذى يـــتحدث عن مشاكل الناس ويتحدث بلغتهم دون أن يجعلهم ينتظرونه بعد فاصل اعلانى فى محطة فضائية .. والكلام واضح .

المدخـــل المناسب لفهم ظاهرة عمرو خالد ورفاقه من الدعاة الجدد، ليس دراســـة الداعية فيهم .. ولكن دراسة التاجر .. فهذا أهم وأجدى .. فى أعتقادى على الأقل .. !

الدعاة الجدد ...
رؤية باحث غربى

2

الدعاة الجدد ... رؤيا باحث غربى:

د . باتـريك هـنى .. حصـل على الدكتوراه عام 2001، كان عنوانها " ضواحى غير مطيعة ؟ " .. ودارت حول تسييس الأحياء الشعبية الجديدة فى مصر وقد حصل علـيها مـن المعهد العالى للدراسات السياسية بباريس، فـازت دراسـته . بجائـزة أحسن رسالة دكتوراة باللغة الفرنسية عن العالم الإسلامى عام 2..2، أمضى فى مصر ست سـنوات، ويعمـل حاليا باحثا فى مركز الدراسات والوثائق الأقتصادية والاجتماعية والقانونية التابع للمركز الـثقافى الفرنسـى، ويشرف على ورشة عمل تبحث فى موضـوع " الإسـلام والعولمـة " وله اهتمامات خاصة بظاهرة الدعاة الجدد، ليس فى مصر فقط ولكن فى العالم أيضاً .

علـى مـدى ثلاث ساعات جلست مع د. باتريك فى بيته بالمهندسين .. وجدته يملك رؤية ناضجة للغاية ليس لعمرو خالد وحده .. ولكن لكل رفاقه .. وعـبر لغـته العربـية المدهشة دار بيننا حوار كانت ثمرته هذا المقال الرائع العميق الذى كتبه باتريك .. وأتركه أمامكم دون تعليق .

لـم تكن الشهور الماضية هى شهور الدعاة الجدد فى مصر، فبعد ترحيل الحبيـب على الجفرى اليمنى، اختار عمرو خالد المنفى فى لندن، تاركا وراءه العديـد من علامات الاستفهام والأحكام المتعسفة ضده .. وربما بعض الضغوط التى قد يكون تعرض لها قبل رحيله إلى منفاه الاختيارى . ما تعرض له الدعاة الجـدد يؤكـد أنهـم لا يزالون يعانون لإيجاد مكان لهم وسط حقل الدعوة فى

مصر، فبعض شيوخ الأزهر يتهمونهم بعدم الكفاءة، ويعتبرونهم أقطاب الإسلام السياسى منافسين لهم، إلا أن فرصتهم الوحيدة يجدونها لدى أبناء الشعب، فقد استطاع الدعاة الجدد وعلى رأسهم عمرو خالد أن يعيدوا تشكيل الثقافة الدينية عند أبناء الطبقات الوسطى والراقية، وهو ما يعزز أن أسلوب هؤلاء الدعاة سيفرض نفسه خلال السنوات القادمة

كان من المفروض أن تدرس ظاهرة الدعاة الجدد، لكن الجدل الصاخب والعقيم الذى أثير حول عمرو خالد . ساهم فى التعتيم على دلالة وأهمية ظاهرة الشباب الذين أمتهنوا الدعوة إلى الاسلام، فمن يهاجمون عمرو خالد يرون أنه من المحافظين ويبث بين دروسه آراء مغلفة بالسلفية، أما من يناصرونه فيرون أنه على العكس تماما، فهو عندهم داعية نجح فى أن يوجد لنفسه خطابا متلائماً مع العصر .

الغريب أن الفريقين على حق، فعمرو خالد داعية أخلاقى، لغته سهلة وأسلوبه قريب إلى الفهم يركز دعوته على حياة الشباب ويأخذ منها أمثلته ولغته وأسلوبه، وهو فى الوقت ذاته داعية محافظ، أستطاع أن يتواصل مع القاعدة العامة المسيطرة الآن .. وهى أنه فى العالم الإسلامى كما فى غيره من دول العالم، فإن تحديث السلوك الدينى يمكن أن يتحقق فى إطار العولمة الثقافية والأقتصادية عبر التيارات المحافظة .

هذا التحديث الذى يتم على يد عمرو خالد لا يتحقق عبر قراءة جديدة للنصوص الدينية، لأنه فى النهاية لا يتعلق بتحديث فكرى، بقدر ما يرتبط بالسلوكيات ومستوى الوعى الدينى عند الناس، وهو الوعى الذى يتجاوب مع المتغيرات التى تؤثر على مجموع الديانات بدرجات متفاوتة، ففى العالم كله يتشكل الوعى الدينى من جديد مع احتكاكه بالعولمة على خمسة مستويات هى

الخروج عن إطار المؤسسات التقليدية، ربط التدين بالفرد الذى يمثل فى النهاية قدوة، إدخال الدعوة إلى عالم الأعمال، إيجاد تقارب بين بعض مفاهيم الخطاب الليـــبرالى والخطاب الدينى، والاتجاه إلى العالمية وفى ظاهرة عمرو خالد نجد القليل من هذه المستويات .

لقـــد قـــرر عمرو خالد من البداية أن يخرج من إطار المؤسسات الدينية التقلـــيدية فهو حريص على أن يبقى نفسه بعيدا عن التيارات الدينية التقليدية، يـــرفض بشـــكل مطلق كل محاولات تسييس الدين، وحتى خطبته حول القدس غلبت عليها الأخلاقيات، فقد أكد أن السبب الرئيسى لضياع القدس هو لا مبالاة وتراخى المسلمين، ولاستعادتها فلابد من العودة إلى الجذور والجذور عنده هى الحجاب والصلوات الخمس .

ظـــل عمرو خالد قليلا مع الإخوان المسلمين، أثناء دراسته فى الجامعة، لكنه تركهم سريعا، لم يهتم بالحديث عن الأزهر لأنه أدرك من البداية أن جزءا كبـــيرا مـــن شـــعبيته يـــرجع إلى اللامبالاة النسبية التى يبديها الجمهور تجاه الخطاب الأزهرى الذى يراه الكثيرون قريباً من المواقف السياسية للسلطة، أو على الأقل يرونه خطابا رجعيا .

لقـــد تلقـــى عمرو خالد تعليمه فى الأقسام المدنية من النظام التعليمى، فى كلـــية التجارة بجامعة القاهرة، ومن المؤكد كما يقال أنه تلقى دروس تقوية فى الديـــن فـــى معهد الدراسات الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف، وهو ما يشير إلى رغـــبة خفـــية عند عمرو فى إكتساب شرعية دينية فى مواجهة معارضيه داخل الأزهـــر، ورغـــم ذلك فإن عمرو لم يكن أزهريا أصوليا، لكنه أبتكر لنفسه طريقا ثالثاً .. حدد ملامحه فى الدعوة التى لا تحصر نفسها فى تلك الحرب الباردة التى نشبت منذ عشرين عاما بين الإسلام السياسى والسلطة .

إن اختـــيار عمـــرو خـــالد للأماكن التى يلقى فيها دروسه (النوادى ــ المســـاجد الأهلـــية) يكشف عن مدى تأثير طريقة عمرو، فهو مثله مثل باقى الدعاة الشباب حيث يعيشون فى قطيعة مع الأوساط الدينية التقليدية التى تتمثل فى العائلة والمسجد والبرامج الدينية فى التليفزيون الرسمى .

هذه القطيعة دفعت الدعاة الشباب إلى التركيز على العلاقات الحميمة فى جلســـات الصـــالونات التى يعقدونها لدروسهم فى مجتمع الصفوة وفى نوادى الطـــبقة الراقية التى تضم نخبا سياسية .. وهم يمثلون أهمية للدعاة الجدد لأن هؤلاء كما يرى خالد الجندى هم الذين يمتلكون القدرة على تغيير الأشياء، ومن بيـــن هـــذه النخـــبة مثلا أيمن نور وجابر ريحان المدعى العام الاشتراكى، فقد أستقبلا الحبيب على الجفرى فى بيوتهما، فأيمن نور مثلا رغم أننا لا نستطيع وصـــفه بأنـــه إســـلامى، لكـــنه أستقبل الحبيب على فى منزله وسط ديكورات إسلامية ملائمة للمناسبة وكان يرتدى جلابية بيضاء تذكرنا بممارسات الصوفية التى جاء بها مسيحيو أوروبا الذين تحولوا إلى الإسلام، وكان أيمن يحافظ بذلك علـــى الدوائر التى يخاطبها الحبيب على وهم أصحاب المهن الليبرالية ورجال الأعمال .

خـــروج الدعاة الجدد عن إطار المؤسسات التقليدية جعل من الطبيعى أن يـــزيد الاهـــتمام فى مصر بطرق العلاج الجسدية غير الدينية، فقد قامت إحدى مـــريدات عمرو خالد بتأليف كتابين الأول عن الطب البديل والثانى مقارنة بين الـــيوجا والإسلام، وغير اليوجا يظهر الماكروبايوتيك الإسلامى الذى يركز على نظـــام الرسول الغذائى، هذا غير ظواهر أخرى تعرفها الحركات الدينية الجديدة فى العالم كله .

وكمـــا تمرد الدعاة الجدد على المؤسسات التقليدية، فإنهم وخلال العصر

الديـــنى الجديد New age بحثوا عن سند جديد لدعوتهم، وقد ظهر هذا السند فـــى رجـــال الأعمـــال، الذيـــن اقتنعوا أنهم سيحققون أرباحا كبيرة من وراء مساندتهم للدعاة الجدد الذين يتمتعون بكاريزما كبيرة .

لقـــد دخل عمرو خالد والدعاة الجدد إلى عالم الأعمال عبر مدخلين، فى الـــبداية جاء عبر القنانين والقنانات المعتزلين الذين اتجهوا للبيزنس الإسلامى مـــن خـــلال شركات الكاسيت وبرامج التليفزيون والوسائط السمعية والبصرية الأخـــرى، هـــؤلاء الفـــنانون تولـــوا مهمة تسويق الدعاة الجدد، ولعل النجاح الأســـطورى الـــذى حصده عمرو خالد يرجع فى جزء كبير منه إلى كونه ثمرة لعلاقته بياسمين الخيام .. التى وضعت إمكانيات جمعية الحصرى تحت تصرفه وفـــى خدمـــته، يظهر بعد ذلك رجال الأعمال المتدينون أحياناً وغير المتدينين أحـــياناً أخـــرى، الـــتقط هؤلاء الرجال الخيط مدفوعين بأمرين أولهما تجارى والـــثانى يهـــدف بشـــكل أيديولوجى مباشر وهو اعطاء الجماهير إلى الإسلام المعـــتدل، وهو الأمر الذى تقوم به قناة " اقرأ " الفضائية، وقناة رجل الأعمال أحمـــد بهجـــت " دريـــم " والـــتى يمكن اعتبارها أى شئ إلا كونها قناة دينية، فالبرامج الدينية بها تبث بين برامج منوعات ينتمى شكل مذيعاتها إلى أى شئ عـــدا الـــتقوى الـــتى يدعو إليها الدعاة فى البرامج التى تسبق ظهورهم على الشاشـــة، هـــناك كذلك قناة LBC اللبنانية التى يديرها لبنانيون مسيحيون وقد ســـعت خـــلال الفترة الأخيرة لجذب جمهور الخليج فقدمت لهم مواعظ وخطب عمرو خالد فى رمضان .

غـــرق الدعـــاة الجدد فى قلب العولمة الاقتصادية، فقد تم التفاوض بين مشـــروع الهاتف الإسلامى الذى يملكه خالد الجندى وبين شركة موبينيل التى يملكهـــا نجيـــب ساويرس، لإعداد أرقام خاصة للمشتركين ليدخلوا من خلالها

مباشرة إلى تفسير نصوص القرآن، وأقترح عدد من أصحاب البنوك الإسلامية أن ينضم إلى مجالس إدارات هذه البنوك، كما أنه عمل مستشارا دينيا لشبكة راديو وتليفزيون العرب ART، وتتصارع شركات الكاسيت والفيديو والسى دى لإمتلاك حق بث خطبه ودروسه ومواعظه .

لـــيس مفاجـــأة بعد ذلك أن يبدأ مصطلح " الإدارة الإسلامية " فى النمو والانتشـــار، ففـــى مصر تروج له مؤسسات إسلامية مثل دار التوزيع والنشر الإســـلامية وفى المغرب بدأ الأدب الرمادى فى الدوران حول مصطلحات مثل " البركة فى خدمة الشركة " لقد أصبح الميل إلى وضع الإيمان فى خدمة الشركة وآليات الربح أمرا عالميا خاصة فى قلب جماعات " البنتاكوتيست " حيث يحتفى بالـــثراء، لقـــد فرضت كنيسة " النجاح " التى أنشئت منذ عشر سنوات نفوذها على أكثر من 32 بلدا إفريقيا برسالة واحدة هى " إن الله يغنى أتباعنا وسوف يغنـــيكم أيضـــاً " وهـــى رسالة تتسق مع ما قاله أنتونى أوكوجى أسقف مدينة لاجـــوس بنيجـــيريا من أن أبسط وأسرع وسيلة للإثراء هو أن تمسك الانجيل وتدعـــو به، هذا الاتجاه لم يقتصر على مصر وإفريقيا فقط .. ولكنه أمتد أيضا إلى بعض دول آسيا المسلمة .

ففى جاكرتا .. يلعب عبد الله جمنستيار نفس دور عمرو خالد فى مصر، وهو داعية شاب فى الأربعينات من عمره، لكنه يتفوق على نظرائه المصريين، يمـــتلك ما يقرب من 15 شركة بث، يتباهى بقدرته على طلب 100 ألف دولار مـــن التلـــيفزيون مقـــابل بـــث ســـاعة واحدة من الوعظ فى رمضان، ويذهب جمنســـتيار إلى مسجد " الاستقلال " مع " كارازاجاكى تيرنيتور " لإلقاء خطبته الشهرية .

جمنســـتيار الذى أطلقوا عليه " برتينى سبيرز " الإسلام مثله مثل عمرو

خالد، حيث يعتبر داعية الرفاهية، فالثراء بالنسبة لكل الدعاة الجدد أصبح دافعا ومصـــدرا للفخـــر، ويرى عمرو خالد نفسه أنه يحب أن يكون ثريا، كى ينظر الـــناس إليه ويقولوا انظروا متدين وثرى فثراؤه يحببهم فى الله، فهو يريد أن يمتلك المال وأفخر إلثياب كى يرغب الناس فى دين الله .

لقـــد أتـــت دعوة عمرو خالد ثمرتها، فهذا مهندس شاب من مريدى عمرو خـــالد، يـــرى أنه إذا كان عمرو خالد يستخدم أحياناً أمثلة يذكر فيها الأثرياء، فإن ذلـــك يكـــون للإشارة إلى أن الثراء هبة من السماء، وأن المسلم الثرى هو الذى اصـــطفاه الله لأنه سينفق ماله فى سبيل الله وفى وجوه الخير المختلفة، وهو ما يعنى أن عصر الشعراوى وكشك اللذين كانا يعتبران الفقر نعمة أنتهى تماما .

إنـــنا نســـتطيع أن نربط بين دعوة عمرو خالد وبين بعض أسس الأخلاقيات البروتســـتانية فـــى أوروبا القرن التاسع عشر، حيث يعتبر الثراء فيها علامة على الاصطفاء الإلهى، وعليه يمكننا القول إن خطب عمرو خالد فى نهاية الأمر مثلها مثل الأخلاقيات البروتستانتية، كلاهما موجه للطبقة البرجوازية الصاعدة فى مجتمعيهما .

وعلـــيه أيضـــا يمكـــن أن نقول إن خطاب المساواة الذى حمله فقه التحرير المســـيحى أو الاشتراكية الإسلامية أنتهى لصالح الليبرالية الجديدة التى تمثل العمود الفقـــرى لخطاب الدعاة الجدد، وهو أمر ينصرف إلى كل الأديان وليس الإسلام فقط وهو ما يتجسد كذلك فى دعوة حزب الوسط المصرى " تحت الإنشاء " والذى يسعى لتقلـــيص دور دولة الرفاهية .. تمهيداً لجعل الدولة الإسلامية فى النهاية لا تتناقض مع المجتمع المدنى وهى دعوة لا ترى فى تراكم الثروة عيبا .

أن مصطلحات الليبرالية الجديدة تظهر فى خطاب عمرو خالد، فهو يركز على تعظيم قيم العمل، ففى درسه حول الصبر نادى عمرو خالد بضرورة إعادة تقيـــيم هـــذا المعنى بشكل أشمل فالصبر لا ينبغى أن يكون فقط على التكاليف

الدينية، لكنه يجب أن يمتد إلى الأعمال الإنتاجية، فالصبر ليس اللامبالاة ولكنه المثابرة على العمل، عمرو يطالب كذلك بمزيد من حسن أستغلال الوقت، ولذلك فهو يرى ضرورة محاربة اللهو عديم النفع والإفراط فى النوم .

عمـــرو خـــالد بذلك يمتلك روح المبادرة لبناء حياة جديدة جادة، تستلزم تحديـــد الأهداف وتنفيذها فعليا .. وعليه فهو يطالب مستمعيه دائماً أن يكونوا أكـــثر إنـــتاجاً، وطبيعى بعد ذلك أن يعظم عمرو خالد من قيم الطموح والحراك الاجتماعى،فمـــن دلائـــل حـــب اللـــه لعباده عنده أنه يدفعك كى تكون طموحا، ويعطيك الطموح كى تكون أعلى ويرفعك دائما إلى أعلى المراتب فى المجتمع .

دعونـــا بعـــد ذلك لا نخلط بين التحديث والعولمة والتغريب، فعمرو خالد ومن بعده الدعاة الجدد يشاركون فى تحديث وعولمة السلوك الدينى، ونجاحهم يعـــود إلـــى أنهـــم علـــى الرغم من نداءات الهوية المنبعثة من كل مكان، فإن المجتمع المصرى يسير على طريق العولمة والتحديث، فعلى عكس كل نظريات العلمنة فإن الدين لا يتراجع أبدا، لكن التدين يتحول ويعطى مزيدا من المساحة للفرد، يتمرد على المؤسسات التقليدية، يضفى قيمة على المشاعر، يتصل أكثر وأكـــثر بعالم الأعمال، الأمر لا يتعلق فقط بتحقيق أرباح بواسطة الدعاة الجدد، ولكـــن مجـــتمع الأعمال هو بالفعل أفضل وسيط لتوصيل صوت هؤلاء الدعاة، ونـــرى ذلـــك بقوة ليس فى مصر فقط ولكنه يتم فى أوربا والولايات المتحدة وبشكل أقوى فى إفريقيا وأمريكا اللاتينية وجنوب شرق أسيا والصين .

إن رحـــيل عمر خالد إلى انجلترا لن يغير من واقع الدعاة الجدد شيئا فى مصـــر، فسيظهر دعاة أخرون من نفس النوع، ومن يعارضونه اليوم فى حقل الدعـــوة الإســـلامية ســـيكونون غدا مجبرين على تبنى أسلوبه، أو على الأقل أعتناق بعض صفاته .

عصر الغيبوبة ..
الرجال والأفكار

3

عصر الغيبوبة ... الرجال والأفكار

لـــيس صـــحيحا أن الدعاة الجدد لا يقدمون أنفسهم كعلماء فى الدين .. وليس صحيحاً أنهم يحجمون عن المشاركة فى الفتاوى، فهم لا يتركون فرصة صغيرة كانت أو كبيرة إلا واغتنموها للإدلاء بآرائهم فى أمور الدين المختلفة .. وحالـــة واحدة من الحالات التى ظهر بها عمرو خالد رأس ظاهرة الدعاة الجدد تدلنا على ذلك ..

ففى أول فبراير من العام 2002 ظهر العدد الجديد من مجلة الشباب التى تصـــدرها مؤسســـة الأهـــرام ويرأس تحريرها الكاتب عبد الوهاب مطاوع .. تصـــدرت صورة عمرو خالد غلاف المجلة مصاحبة لعنوان يقول " عمرو خالد يشدو بأنغام سماوية فى حواره مع القراء "، صدر عمرو خالد نفسه مفتياً على غـــير مـــا يقول عن نفسه، لم يتحدث مع جمهور الندوة فى الأمور العامة كما يفعـــل دائمـــاً .. ولكنه دخل إلى مرحلة الفصل بين الحلال والحرام .. تعرض لمســـائل دقـــيقة مـــنها مثلاً: إذا فاز أحد الأشخاص بحج أو عمرة عن طريق المسابقات التليفزيونية .. هل هذا الحج مقبول ؟

هـــذه المسألة شائكة بالفعل .. واختلف حولها العلماء .. والأرجح أن الحج الذى يأتى عن طريق المسابقات التليفزيونية مثل الفوازير أو حتى البرامج الدينية الـــتى تطرح سؤالاً مجرد سؤال ومن يجيب عليه يفوز بحج أو عمرة .. لا يطمئن العلماء إلى صحته .. فالمسلم هنا الذى حج على نفقة غيره لا يشعر بحلاوة الحج مثلما يشعر بهذه الحلاوة عندما يحج من ماله الذى جمعه من عرقه وكده .

لكن عمرو خالد يحل الموضوع بسهولة للغاية والإجابة عنده نصاً: الحج لمن أستطاع إليه سبيلا، فإذا قدر الله لك أن تحج عن طريق قرعة أو مسابقة أو مساعدة من الدولة فقد ساعدك الله وأعطاك فرصة صحيحة للحج، هذه إجابة تريح البعض، لكن لابد أن نسندها لخلفية يتحرك عليها عمرو خالد وغيره من الدعاة الجدد، حيث تستعين بهم بعض الجمعيات وشركات السياحة، تجعلهم على رؤوس أفواج من الحجاج، تعلن ذلك فى اعلاناتها .. حتى تضمن إقبالاً من المواطنين، فهم سيحجون فى صحبة الداعية فلان والداعية فلان هذا يحج أو يعتمر على حساب الشركة أو الجمعية بل ويتقاضى مبلغاً وقدره لا يقل عن ثلاثين ألف جنيه مقابل خروجه للحج، بعد ذلك من الطبيعى أن يكون هذا هو رأى عمرو خالد فى حج المسابقات والفوازير .

ويبرر خالد الجندى حكاية خروجه مع رحلات الحج والعمرة قائلاً: أنا قمت بأداء فريضة الحج وأعتمرت والحمد لله، ولكن الذى يريد منى أن أصاحبه فى رحلات الحج والعمرة مجاناً، بمقابل أو بغير مقابل فأنا ليس عندى أدنى ممانعة فى هذه المسألة ويقرب الجندى المسألة أكثر ليرد على معارضيه الذين يرون خروجه للحج بمقابل وعلى نفقة الشركات السياحية فيقول: لماذا نسمح لمدرس الفيزياء والرياضيات واللغات بالربح، لقد أستغربت عندما رأيت شخصاً يهوى تربية الكلاب، أتى بمدرب للكلاب يحصل فى الساعة على خمسين جنيهاً، فسبحان الله، حين يكرم الله رجل الدين وتعطيه الشركة مالاً، لماذا نحقد عليه فهل يباح الربح فى هذه الحالات ويحرم على رجل الدين ؟

لا أحد يكره أن يربحوا ..

ولا أحد يتمنى لهم الفقر ..

ولكن لماذا يريد علماء الدين أن يربحوا من طريق غير مشروع، لماذا

يضـــعون أنفسهم فى مواطن الشبهات، لماذا يجعلون أنفسهم يضطرون للدفاع عن أنفسهم ويضربون الأمثال بمدرس الفيزياء والرياضيات بل ومربى الكلاب لا سمح الله، فخالد الجندى فى غمرة دفاعه عن نفسه جعل من حجيج بيت الله كلاباً وجعل نفسه مربياً لهم .. حاشا لله ونستغفر الله له.

الأعـــتراض الأساسى على مسلك عمرو خالد وخالد الجندى ورفاقهما .. أنهـــم جعلـــوا من الدين سلعة تباع وتشترى .. جعلوا من الدين وسيلة وحيدة لرزقهم وحاولوا أن يريحوا الناس ولا مشكلة لديهم فى شكل الصورة التى يجب أن يكون عليها عالم الدين .

نعود مرة أخرى إلى أفكار الدعاة الجدد ..

هل نذهب بهم إلى عذاب القبر .. ولما لا ؟

فـــى كـــل مساجد مصر وفى كل القنوات الأرضية .. نسمع كلام الشيوخ والدعـــاة عـــن جهنم وعذاب القبر وأحداث ما بعد الموت .. فنجدها قاسية .. عنيفة .. تقشعر لها الأبدان .. لكن على شاشة القنوات الفضائية وفى جلسات الدعـــاة الجـــدد يتغيـــر الوضع تماماً .. والكلام بالنص يؤكد ذلك .. فهذا رأى عمرو خالد فى عذاب القبر ..

يقول: عذاب القبر ليس هو الأساس، فلقد قال الرسول ﷺ " القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار " فمن الذى قال أن الكل سيعذب فى القبر، هذا لا يحدث ولكن العكس، فالقبر سوف يكون روضة من رياض الجنة بطاعة الله فى الدنـــيا لأنها تجعل القبر جنة، والأصل هو رضاء الله والأمل فى رحمته والبعد عن المعاصى، أما عن كيفية سؤال الميت فبعد إغلاق القبر يأتى للميت ملائكة من الله ويسألونه ما ربك وما دينك، وماذا تقول فى الرجل الذى بعث فيكم، فإن كان مؤمناً قـــال ربـــى الله ودينى الإسلام والرسول الذى بعث فينا محمد، وأريد أن ألفت نظر

الناس ألا يجعلوا كل ما يشغل بالهم هو الخوف من القبر وعذابه، بل يجب التفكير فـــى كيفـــية إرضاء الله وإصلاح أحوالنا وعلينا أن نتوكل عليه فهو غفور رحيم، ويجب أن نعبد الله من باب الحب وليس من باب الخوف ..

الملاحظة هنا ليست على الكلام ..

ولكنها على المنهج ..

على الألفاظ التى يصاغ بها الكلام

على التهويل مرة .. والتهوين مرة أخرى ..

بلا حديث وسط .. أو كلام وسط .. أو دعوة وسط .

فالدعاة التقليديون يجعلون من الإسلام ناراً حامية دائماً .. والدعاة الجدد يجعلـــون منه نعيماً مقيماً .. دون أن يضعوا النقاط فوق الحروف .. ودون أن يرســـموا طـــريقا واضحاً ومحدداً يتبعه المسلم فى حياته .. فينجون من النار ويفوزون بالجنة .

فالدعاة الجدد يخشون من التصدى للفتوى ..

وهذا هو منهجهم

" لا توجـــد أسئلة فى الندوات التى أحاضر فيها سواء فى المسجد أو فى الأنديـــة الرياضـــية أو فى القاعات المخصصة لذلك، ولا أقوم بالإجابة بالشكل الأكـــاديمى، لأنـــنى لست جهة أفتاء ولا تحق لى الفتوى، لكن كل ما أقوله هو عرض الدين البسيط الذى يحرك القلوب ويحسن الصلة بالله مع حفظى للحديث وحكايـــات السيرة ومعرفة الصحابة، وإننى لا أتطرق إلى الفتوى بأى حال من الأحـــوال، ومعلوم لدى الجميع فى مصر أننى لا أجيب على الفتوى إنما أحيلها إلى دار الإفتاء وعلمائها كجهة مختصة " .

هذا للمرة الثانية كلام عمرو خالد وبالنص ..

وفيه للمرة الثانية تبسيط مخل ..

فـــالذى يتصدى للدعوة .. ويجعل من نفسه داعية .. يجب أن يكون أهلاً للفتوى .. يعرف من الدين ما يبدد جهل الناس بأموره .. لا أن يحيلهم إلى دار الإفتاء، هذا المنهج فى الدعوة يجعل من الدعاة الجدد مجرد رواة للحكايات .. وكـــأن كـــل واحـــد منهم مجرد شاعر بربابة، ويبدو أن عمرو خالد يحاول أن يكسب رضا شيوخ الأزهر، لأنه ليس أزهريا وليست لديه دراسة أزهرية، فهو يشعر بالنقص مقارنة بشيوخ الأزهر .

فعمـــرو خـــالد لا يمانع أن ينصح المسلم غيره، إذا كان فى إمكانه ذلك، وهـــذا تقريـــباً مـــا يفعلـــه عمرو خالد مع مستمعيه، فهو ينصحهم بكلام عام وبحكايـــات وقصص السابقين حتى لو كانت حياتهم تختلف تمام الاختلاف عن حياتـــنا، ويمكـــن أن نعتبر دروسه تسلية دينية يقوم بها شخص يجيد الحديث ولديـــه رصيد من حكايات السابقين لا أكثر ولا أقل، وقد حدد هدفه منذ البدايه، فكـــل ما يريده هو أن يأخذ بيد الناس والشباب تحديداً ويضعهم بين يدى الله، الذى لا ييأس من رحمته أحداً .

هـــذا الهـــدف لا يحتاج فيضاً من علم، ولا كثرة من فقه، ولا مزيداً من معلومات فى الشرع، المفاجأة أنك عندما تواجه عمرو خالد بحقيقته، وتقول له أنـــه مجرد " حكواتى " سلعته الدين، يغضب ويعتبر ذلك إهانة توجه إلى عالم مـــن علمـــاء الدين، رغم أنه يعترف وفى أكثر من موضع أنه ليس عالماً ولا فقـــيهاً .. ولكنه مجرد شخص محب للدين جداً . وكل ما يتمناه أن يساعد ولو بقدر بسيط حسب امكانياته المحدودة .

وإذا كـــان عمرو خالد يحاول قدر الإمكان أن يبدو متواضعاً، فإن رفيقه

خـــالد الجـــندى الشيخ الأزهرى الذى حصل على شهادة جامعية من الأزهر، لا يحـــرص علـــى المظهر المتواضع .. فهو يحاول أن ينتزع لنفسه أكبر مساحة ممكنة على خريطة النجومية، ولا يهم الثمن الذى يدفع فى هذه النجومية، فهو يرى أنه لا يوجد نجوم فى دنيا الدعوة الإسلامية، وأن الانتشار الذى يتم لبعض الدعـــاة إنما هو إنتشار قدرى، فلا توجد فى مصر صناعة نجوم لا فى السينما ولا فى الدعوة .

يـــبذل خالد الجندى أقصى ما فى وسعه ليكون نجماً .. يكتب المقالات فى بعـــض المجـــلات والصحف، يرحب بإجراء الحوارات الصحفية، يقدم البرامج الفضائية .. ويحاول أن يداعب الناس، فهو دائم التبسم حتى لو لم يكن هناك ما يدعـــو إلـــى التبسم، بل إنه يضحك كثيراً، ويعلل ذلك بأنه يبتسم ويضحك لأنه على حق ويؤمن بالله الحق .

ومـــن بين طرائف أفكار خالد الجندى أنه سعيد لأنه سيدخل الجنة وهذا حقه، أما لماذا سيدخل .. فهذه قصة أخرى يقول: أرقام الأمم المتحدة تشير إلى أن ثلثى سكان العالم يعبدون تمثال بوذا، والثلث الباقى ثلثاه ينتمون إلى ديانات غـــير الإسلام، والباقى ثلث الثلث، أى تسع سكان العالم، وهو خليط فيه شوية مسلمين، والمسلمون هؤلاء ثلثاهم فرق إسلامية، ويتبقى شوية صغيرين جداً، هـــم أهـــل الســـنة الذين على حق وأعتقد أن الله لا يمكن أن يترك كل هؤلاء ويدخلنى أنا النار .

الجمـــيع إذن على باطل وهو على حق الأكثرية من الناس ستدخل النار وهـــو ســـيدخل الجنة، ليس أهل الديانات الأخرى غير الإسلامية، وليس الفرق الإسلامية التى تعلن أن دينها الإسلام .. ولكنها لا تتبع أهل السنة التى ستدخل وحدهـــا الجـــنة .. ولعل هذا هو سبب فرحة وضحك وتبسم خالد الجندى لأنه

سيدخل الجنة فقط، سيدخل الجنة دون غيره، سيدخل الجنة ويحرم منها غيره، حتى لو كانوا مسلمين لا يتبعون أهل السنة .

تـــرك الدعاة الجدد كل قضاياتا الكبرى وذهبوا يمسكون بأطراف القضايا الصـــغيرة لقد انفصلوا عن هموم الناس الحقيقية وذهبوا يتحدثون عن مصير الســـافرات والأختلاط بين الشباب والفتيات .. أصبح حجاب الفتيات هو القضية المحوريـــة الـــتى تشـــغل بال وعقل وتفكير الدعاة الجدد، فكأن الحجاب لو تم التمسك به لانتهت كل مشاكلنا من المنبع .. فالخطب تطول والمواعظ لا تنتهى حول أهمية الحجاب .. فبدونه تزيد الفتن والمفاسد ويعم الخراب .

لا يخـــتلف الدعـــاة الجـــدد عـــن الدعاة التقليديين فى الاهتمام بالقضايا الصـــغيرة فالحجـــاب عـــند الجميع قضية محورية تشغل البال وتؤرق الخاطر وتحشـــد لها الجهود صغيرة وكبيرة، لدرجة أن البنت تعتقد أنها ضمنت الجنة لمجرد إرتداءها الحجاب، حتى لو كانت تأتى من الموبقات ما تأتى .

لقد اتصلت بى قارئة صغيرة السن عندها 16 سنة وطلبت منى ألا أكتب مرة ثانية عن عمرو خالد .. فقلت لها لماذا ؟ فقالت لأنها بعد أن سمعت خطبة هداها الله، قلت لها وكيف هداك الله، قالت لبست الحجاب، قلت لها، وهل كنت ضـــالة قبل أن ترتدى الحجاب قالت لى .. لا أنا كنت ملتزمة وكل بنات العائلة كـــن كذلـــك ملـــتزمات، لكن بعد سماع عمرو خالد هداهن الله بعد أن ارتدين الحجاب .. وكأن الحجاب هو الوسيلة للخلاص .

لـــم يكن غريباً بعد ذلك أن يروج دراويش الدعاة الجدد والمفتونون بهم بعنف أن نصف بنات الجامعة ارتدين الحجاب بعد سماعهن عمرو خالد، أو أن فتـــيات سافرات بعد أن حضرن درسه فى مسجد العجوزة خرجن وقد قررن أن يغيرن ثيابهن إلى الثياب الإسلامية ..

هـــذه الدعوات المتتالية تخاصم العلم ولا تلتفت له، فالحجاب فى الأساس ليس فرضاً إسلامياً .. ولكنه مجرد عادة أجتماعية لا عربية ولا إسلامية !

محجبات
عمرو خالد

4

محجبات عمرو خالد

لـــم ينجح عمرو خالد لأنه داعية عبقرى، لم ينتشر مثل النار فى الهشيم لأنـــه جاءبما لم يأت به الأوائل، فهو وباعترافه ليس متعمقاً فى الفقه .. وإنما هـــو شاب مثقف إسلامياً ويمكن أن يفيد أخوانه المسلمين، لم يؤثر فى الشباب لأنه يملك حضوراً وكاريزما لا تقاوم، ولم يدفع البنات دفعاً إلى ارتداء الحجاب لأنه أقنعهن .. ولكنه نجح لأن المجتمع المصرى يعانى من أنهيار شامل !

شـــباب لا يعمـــل .. لـــيس من حقه أن يحلم بوظيفة محترمة ولا بشقة صغيرة يتزوج فيها يمارس حياته الطبيعية وينجب، وبنات فات معظمهن قطار الـــزواج، ومـــن لحقته تعانى من رجل حياتها معه بلا جديد، بل ملل آناء الليل وأطراف النهار، حتى الأثرياء الذين يقتفون آثار الداعية الشاب يبدو أنهم ملوا تـــرفهم وثـــراءهم، فلم يتخلوا عنه، بل رغبوا فى الاستزاده، بأن يضمنوا نعيم الآخـــرة من أحاديث عمرو على نعيم الدنيا الذى يعيشون فيه مجتمع مثل هذا لابد أن ينجح فيه أمثال عمرو خالد .

لابد أن يصبح عمرو بثقافته المحدودة رمزا للشباب وقدوة لهم، ما يقوله حق، حتى لو كان مناقضاً للعقل والمنطق، وحتى لو كان يريد أن يعود بالنساء إلـــى البـــيوت وقعودهن عن العمل أو على الأقل وهذا أضعف الإيمان سترهن خلف حجاب يقيد حركتهن وتفكيرهن وطموحهن .

لقـــد أسقطت بنات فلسطين بداية من وفاء إدريس ونهاية بآيات الأخرس قـــناع كلام عمرو خالد الزائف، كشفن هوان حجاب البنات الذى أصبح وصفة

سحرية يبثها عمرو خالد لخلاص البنات من عذاب الآخرة، فالإسلام لا يكون إلا بـــه، حتى لو كانت كل الدلائل تشير إلى أن الحجاب ليس من الإسلام فى شئ، وأنـــه مجـــرد وســيلة فرضها الرجال على النساء للحد من حريتهن وضمان إخلاصهن وعدم اللعب بذيولهن !

إن الحجاب الذى يحاول أن يقنع به عمرو خالد البنات به يقف هزيلاً ضعيفاً أمـــام ما تفعله بنات فلسطين من عمليات أستشهادية، ولأن معظم محجبات عمرو خـــالد مـــن المـــراهقات " بنات ثانوى وبنات جامعة وعدد ربما قليل من خريجات الجامعـــة " فـــإن الحديث عن آيات الأخرس يصبح ضرورة فهى فتاة فى السادسة عشـــر من عمرها تستقبل الحياة ببراءة قادها إيمانها بالحياة ويحقها فى أن تعيش كما تريد إلى تفجير نفسها، لتعطى بذلك مثالاً فى الشجاعة والفداء والتضحية .

الفارق بين آيات الأخرس ومحجبات عمرو خالد ضخم للغاية، فالإيمان فى حالـــة آيـــات دفعها للعمل الإيجابى، تحرير أرضها حتى لو كان ذلك على حساب حياتها، أما محجبات عمرو خالد، فلا يفكرن بعد أرتداء الحجاب إلا فى العودة إلى البيـــت مـــرة أخرى فى أنتظار الزوج الذى يقلن له سمعاً وطاعة، يستغرقن فى دروس وعظ وإرشاد بالساعات، وينصرفن عن الحياة بكل ما فيها من متع، رغم أن عمرهـــن لا يســـمح بالتضييق عليهن، الفارق كبير إذن بين إيمان الإيجابية والإقدام، وإيمان السلبية والتراجع والخنوع والعودة إلى البيوت!

أعـــرف معـــيدة فى كلية من كليات القمة سمعت عمرو خالد بالمصادفة، فقررت أن ترتدى الحجاب وألا تصافح زملاءها من الرجال على أعتبار أن ذلك حرام، وأعرف بنات لم يكن يعرفن من دينهن شيئاً يذكر، ورضخن لعمرو خالد وارتديـــن الحجـــاب، وكأنهن عندما يغطين رءوسهن يكتمل إيمانهن، مع أنهن فارغـــات مـــن أى معرفة بالدين، فهن يبدأن الطريق من نهايته، ولا أدرى ما

الـــذى يضر المجتمع عندما تخرج بنات فى عمر الثانية عشرة والرابعة عشرة بـــدون حجـــاب .. لا يهتم عمرو خالد ورفاقه بتعليم هؤلاء البنات أمور دينهن بقدر اهتمامه بسترهن بقطعة قماش قد لا تدفع ضرراً ولا تجلب منفعة !

لكـــن لمـــاذا يضع عمرو خالد ورفاقه من الدعاة الجدد، من تحجيب البنات هدفـــاً لوعظهـــن ودروســـهن ؟ لمـــاذا يجعلون من إقناع البنات بارتداء الحجاب رسالتهم فى الحياة ؟ إن ذلك لا ينفصل بأى حال من الأحوال عن رأى عمرو خالد فـــى المـــرأة على الأقل فى عصرنا الحديث، فهى عنده عورة يجب أن تستر وهى عنده ناقصة عقل ودين، وهى عنده لا تستطيع أن تتحمل المسئولية كما كانت تفعل نساء العصر النبوى، فهن ضعيفات يحتجن لمن يقودهن ويدلهن على الطريق !

رأى عمـــرو خالد فى النساء له جذوره ومظاهره، أما عن الجذور فهى مغروســـة فى الإسلام النفطى الذى لا تزال السعودية تصر على تصديره إلينا، هـــذا الإسلام المصنوع الذى يحرم كل شئ على المرأة ويحيل حياتها إلى جحيم .. فقـــيادتها للسيارة حرام ولبسها للساعة فى فترة الحداد على زوجها حرام، ومصافحتها لأقارب زوجها حرام، خروجها من البيت حرام .. وحتى مجرد ذكر أســـمها أو نشر صورتها مرفوض وممنوع .. وعمرو خالد يخلص لهذا الفكر الصـــحراوى المتعفـــت، لأنـــه يتكسب منه عيشة الآن .. بعد أن أصبح صديقاً للأمراء السعوديين الذين يجزلون له العطاء .. ويمنحونه كل ما يريد .

فى إحدى حلقات برنامجه .. " ونلقى الأحبة " الذى يذاع على قناة " إقرأ " الفضـــائية، وبعد أن روى عمرو خالد قصة السيدة أسماء بنت أبى بكر ذات النطاقين، وبعد أن أثنى على شجاعتها وإقدامها وتحملها مسئولية إنقاذ الإسلام .. طرح سؤالاً على جمهور برنامجه، ومعظمه بالمناسبة من النساء، قال: هل توجـــد امـــرأة بينـــنا الآن تستطيع أن تفعل مثلما فعلت أسماء ؟ كانت الإجابة

بالـــنفى .. فهـــو يرى أن المرأة المعاصرة لا تستطيع أن تتحمل مسئولية اقل الأمـــور وأهونهـــا .. فمـــا بالـــنا بمســـئولية كبيرة كهذه، الغريب أن النساء الحاضرات كن مبتهجات وسعيدات بكلام الداعية الشاب، كأنه يتحدث عن نساء غيرهن، رغم أنه يقلل من شأنهن ويتهمهن بالسلبية والضعف واللامبالاة !

عمـــرو خـــالد لـــيس متورطاً فى مؤامرة تريد أن تحاصر المجتمع المصرى، تستهدف نساءه فى البداية .. ولكنه مجرد أداة يتم توظيفها ببراعة من قوى مختلفة ومتناقضـــة تهدف فى النهاية إلى السيطرة، لعل أهون هذه الجهات هو الشيخ صالح كامل صاحب شبكة راديو وتليفزيون العرب الـــ A R T .. فهو لا يطمع فى أكثر من زيـــادة عـــدد المشتركين فى محطته .. ويستخدم فى ذلك الوسائل، لا فرق عنده بين دروس عمـــرو خـــالد وأفلام نادية الجندى، ولا فرق فى حساباته بين أن تضم باقته الأوائـــل قـــناة مثل اقرأ وقنوات للموضة والأغانى الأجنبية .. النساء العرايا فيها لا يتوقفن عن الرقص ! وكأن عقلية التاجر هى التى تحكم صالح كامل فقد بادر بتعيين عمـــرو خالد، موظفاً عنده بدرجة نائب رئيس المحطة لتطوير البرامج الدينية، رغم أنه مجرد داعية ولا علاقة له بالتطوير .. ولا البرامج .

الأستخدام الأقوى والذى يتم لعمرو خالد ربما دون أن يعرف، تستفيد منه السلطة فى مصر بتركيبتها المعقدة، فعمرو يتم أستخدامه كمسكن للناس، يجمع كـــل أوجاعهم وآلامهم ومشكلاتهم ويلقى بها فى عالم غيبى مجهول غير قادر على حل المشكلات إلا بالوعود التى لا يعلم أحد متى وكيف تتحقق ؟ فهو يقنع مـــريديه بالرضـــا بالأمـــر الواقع حتى لو كان أليماً ومرهقاً .. فالجنة لهم فى النهاية .. ومادامت الجنة لهم فلا داعى للتفكير .. ولا حتى للعمل !

سلطة أخرى أستخدمت عمرو خالد .. لكنه ذهب إليها هذه المرة برضاه وبحثا عن مكاسب مادية جاءته سريعاً من القنوات الفضائية والاتفاقات الخاصة

مـــع جهـــات تريد أن تصبغ الفكر المصرى بصبغة يكون شعارها التحريم لكل شئ، حتى لو كان ذلك على حساب الحياة نفسها ! دعوة عمرو خالد واصراره علـــى تحجيب بنات مصر، لا نخاف منها ولا تزعجنا .. وإن كنت أعترف أنها مقلقـــة، لا تزعجـــنى لأن محجبات عمرو خالد محجبات مودرن على الموضة، تغطـــى البنت شعرها نعم، لكنها ترتدى ما يفصل جسمها ويبرز مفاتنها .. فهو حجـــاب .. لا يـــدل علـــى التزام دينى بقدر ما يدل على موضة وتقليد وتقليعة سرعان ما تقلع البنت عنها، لكنها دعوة مقلقة بسبب ما تتركه من كسل وبلادة وترسيخ لمعنى ليس إسلامياً، يصر البعض على إلصاقه بالإسلام بالعافية !

وإذا كـــان الحجاب عند بعض البنات موضة وتقليعة .. فهو عند الفنانات المعـتزلات حديثاً وسيلة للدعاية والتواجد .. فقد ارتدت عبير صبرى الحجاب وقررت الاعتزال بعد أن سمعت شريطاً لعمرو خالد عن الحجاب، لم تقدم عبير صبرى فى حياتها الفنية شيئاً له قيمة .. ومؤكد أن الفن لم يخسر كثيراً عندما تركته، ورغم أنه من حقها أن تعتزل وترتدى الحجاب وتعيش حياتها كما تريد، فإنـــه ليس من حقها أن تعتزل وترتدى الحجاب وتعيش حياتها كما تريد، فإنه ليس من حقها مطلقاً أن تتحدث عن الدين .. فلن نأخذ ديننا من عبير صبرى !

محجـــبات عمرو خالد من الفنانات فى النهاية غير ملتزمات، والدليل ما تـــردده وتفعله عبير صبرى بعد الحجاب، فهى لا توافق على التصوير إلا بعد ضبط مكياجها عن طريق ماكيير، فعندما تتحدث عن رحلتها مع الحجاب .. تظل تـــتحدث عمـــا تركته من أجل الحجاب . وهو نفس ما رددته سهير البابلى فى لقائهـــا مع عمرو خالد خلال البرنامج الإعلانى " حديث من القلب " ظلت سهير تعـــدد مـــا كانـــت فيه من خيرات ونعيم وشهرة ولكنها تركت ذلك كله وفضلت الحجـــاب .. وهو كلام يحمل المن على الله والتفضل عليه بالمخالفة لأمر الله ﴿ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ ﴾(الحجرات:17) !

لم تكن عبير صبرى هى آخر المحجبات .. فقد دخلت الباب بعدها غادة عادل ــ سـرعان ما خرجت منه بعد ذلك ــ وهى أيضاً فنانة شابة لم تتضح ملامحها الفنية بعـد، ولـم تقدم دوراً مبشراً، صحيح أن غادة أختفت بعد أن ارتدت الحجاب .. لكن أخـتفاءها لـن يطول .. فلن تصبر على انحسار الأضواء عنها..سرعان ما ستعود بشكل أو بآخر ــ وقد عادت بالفعل ــ .. فى قناة اقرأ .. وليس بعيداً أن تفعل مثل ما ستفعله عبير صبرى ومنى عبد الغنى حيث تفكر كل منهما فى تقديم برنامج دينى على إحدى الفضائيات العربية المنتشرة، والتى تتلقف كل غريب وعجيب

مـا يؤكـد أن حجاب الفنانات .. مثل الحمى التى تصيب الناس، تلك الشائعة الـتى خرجـت عن حجاب وفاء عامر، فرغم أنها كما قالت عن نفسها تتردد بصفة مسـتمرة على المساجد . وتحافظ على جميع الصلوات فى مواعيدها، ولا تنقطع عن زيـارة أولـياء اللـه الصالحين، هذا غير حضورها الندوات والجلسات الدينية، لكن أستقبل الناس خبر اعتزالها وحجابها وصدقوه .. فالحجاب هو الموضة الآن .

لا اعتراض على أن يكون الحجاب موضة .. ولكن ما معنى أن تخرج كل فـنانة أرتـدت الحجاب لتتحدث عن حلاوة التوبة والرجوع إلى الله، إذا كانت الفـنانة – أى فـنانة تعتـبر الحجاب توبة .. فلماذا لا تلتزم بشروط التوبة .. فتبدى ندمها على ما فعلته وتستغفر الله عليه وتعقد العزم على ألا تعود .

المنطقى أن تلتزم كل فنانة تقرر الاعتزال بيتها .. إذا كانت تريد الاعتزال حقا، فليس منطقيا أن نسمع قصص توبة ملفقة ولا أساس لها، فما كانت تفعله أى فنانة وتعتبره الآن حراماً .. يجب ألا تتحدث عنه .. لأن ربنا أمر بالستر .. وأمـر كذلك باستخدام العقل .. الذى يرى فى عمرو خالد مدمراً لعقل المجتمع المصرى ومستقبله إذا كان هناك مستقبل !

تحـــــــرير القدس بالدعاء

5

تحرير القدس بالدعاء

عـندما أنزل المصلون د. أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الأسبق مـــن على منبر الجامع الأزهر، وهتفوا ضده واتهموه بالتخاذل، كانوا يرفضون بذلـــك الحلـــول التقليدية التى يقدمها شيوخ الدين للقضية الفلسطينية، وعندما عاتب بعض جمهور عمرو خالد شيخهم الشاب عبر رسائل الإنترنت، لأنه هاجم المظاهـــرات وقلـــل من شأنها فى المقاومة . كانوا بذلك يكتشفون أن الداعية الشاب لا يختلف فى كثير أو قليل عن عمائم الأزهر التى تعمل من أجل السلطة وتسبح بحمدها آناء الليل وأطراف النهار .

فعلى موقع عمرو خالد . وضعت إحدى السيدات رسالة طويلة، قالت إنها عتاب، وهى فى الواقع كشف لعمرو خالد .. تقول السيدة: ملاحظتى تتركز فى حديثك عن القدس الذى بثته قناة اقرأ، وهو حديث قديم متجدد، ورغم أنى أعلم المصـــاعب التى تحيط بك والخطوط الحمراء والمخططات الجاهزة بالأدراج، إلا أنـــنى كنـــت أريـــد منك أن تنأى عن الوقوع فى فخ خطاب المؤسسات الدينية السلطوية التى لا تتعامل مع الإسلام كمنهج شامل للحياة، وأن صور العبادة لله ليست فقط فى الطقوس والشعائر، ولكنها فى جميع النواحى !

وتستكمل مستمعة عمرو خالد ــ التى لا تخفى إعجابها به ــ حديثها: لقد كـــان رأيك بخصوص قضية المظاهرات وعدم جدواها وكونها فعلاً تنفيساً غير مجـــد يمـــثل كلامـــاً خطـــيراً، خاصـــة ونحن نشيع شهداء أبراراً سقطوا فى الإســـكندرية والمنـــامة وعمـــان، وطبعاً فى أرض فلسطين . إن الدخول لهذه

القضـــية الهامـــة والخطـــيرة بهـــذا الكلام السطحى الذى يفتقد العمق والدقة الشرعية، يفت فى عضد المجاهدين والمناضلين والأحرار، أما بالنسبة لمسألة التنفـــيس، فـــلا أخفـــيك سراً أن شيخنا الغزالى أصل لمفهوم العبادة الشاملة، واعتـــبر أن هناك من يحاول استخدام الشعائر العبادية من دعاء وذكر وصلاة وقـــيام فعـــلاً تنفســـياً صوفياً منبت الصلة مع الفعل الحياتى والحضارة وعمار الأرض والزود عن المقدسات .

لـــم تنه السيدة التى لم تذكر اسمها رسالتها حتى تلقن عمرو خالد درساً فـــى أصـــول الدعـــوة، فكلام عمرو عندها صد كثيراً عن سبيل الاحتجاج على الجـــريمة الـــتى مازالـــت تجرى على أرض فلسطين، فأساليب العمل السياسى ومـــنها التعبير عن الرأى والإضراب والتظاهر وإقامة التنظيمات السياسية ولو منعتها السلطات الاستبدادية وإعلان المواقف الصريحة والجريئة التى تعبر عن مطالـــب الجماهـــير، ورفض الظلم بكل أنواعه، ومطالبة الحاكم بكافة الحريات ورعاية حقوق الإنسان وغير ذلك، كلها وسائل مشروعة للنضال السياسى وهى مـــن باب النهى عن المنكر الذى لا يقوم مجتمع بدونه وليست أموراً لا جدوى منها كما يزعم عمرو خالد !

زالت الغمامة إذن عن بعض مستمعى عمرو خالد، وظهرت بعض حقيقته التى حاولـــنا إظهارهـــا، من أنه مجرد عامل فى منظومة السلطة، يحاول أن يهدأ الناس ويحذرهم بكلام معسول لا يسمن ولا يغنى من جوع أكل عيشه ومكاسبه التى أصبحت بالملايين، فهو لا يستطيع أن يمدح المظاهرات أو يثنى على العمل السياسى، لأن فى ذلك إحراجاً لأولياء نعمته الذين يعمل لديهم فدعوته للجهد الصحيح والنضال الحقيقى، أمر سيحرج الشيخ صالح كامل صاحب قناة اقرأ التى ينطلق منها عمرو .. وهو أمر لا يريده الداعية الشاب ولا يحبذه .. فالطيب أحسن كما يقولون .

قـد تكـون معارضـة عمرو خالد للمظاهرات استفزت جمهوره .. لكن خطبـته الطويلـة التى ألقاها عن القدس فى بداية شهر أبريل، فيها كثير من الخـرافات والـتخاريف ومحاولات تقويض أى محاولة للعمل الجاد والخلاص والتصـدى لجرائم اليهود فى فلسطين . فقد أعتمد على خطاب تسكين المشاعر وتضخيم الذات بما يبعث على الاطمئنان بأن كل شئ تمام . وأن القدس لنا لأننا مسـلمون، وما دمنا مسلمين فلا خوف فالقدس عائدة إلينا لا محالة .. وليس علينا إلا أن نعود للقرآن فقط .. ويصبح كل شئ تمام !

فهو يردد قصصاً لا نعرف مصدرها من قائلة أن اليهود عندما أحتلوا فلسطين فـى عصـرنا الحالى هتفوا " محمد مات .. خلف بنات " ومن قبيل أن جولدا مائير رئيسـة وزراء إسـرائيل سـئلت فى مؤتمر صحفى عن أن هناك حديث يروى عند المسـلمين بأنه فى أحد العصور سيحارب المسلمون اليهود وينتصرون عليهم حتى أن الـيهودى سـيختبئ من المسلم وراء الشجر والحجر .. وينطق الحجر للمسلم: ورائـى يهودى .. ما رأيك ؟ فردت جولدا: نعم هذا صحيح قرأناه فى كتبنا .. ولكن بالطـبع ليس الآن وليس هؤلاء المسلمين فقالوا: تعتقدين متى ؟ قالت: عندما تصبح صلاة الفجر عندهم مثل صلاة الجمعة !

ولا أعـتقد أن جولدا مائير قالت مثل هذا الكلام، لأن كتابهم الذى تتحدث عنه يؤكد لهم أن أرض فلسطين لهم .. فهى أرض الميعاد التى خصصها الرب لهـم، وأغلب الظن أن هذه الحكايات لا تروى إلا من أجل التسكين الذى يعكس ضـعيفاً وهـزالاً وعجـزاً عـن المقاومة، فنحن نحارب بالخرافات والقصص الوهمية المختلفة .. التى لا يعرف عمرو خالد نفسه مصدرها .. ولكنه يرددها دون أن يتأكد من منطقها وصدقها .

يحشد عمرو خالد الحلول التقليدية لحل قضية فلسطين مثل المقاطعة التى

يـــنادى بهـــا الجميع الآن .. لكنه يضع إلى جوارها حلولاً .. يرى أنها عملية ومبـــتكرة .. فـــتحرير فلســـطين يأتى عن طريق المحافظة على الورد اليومى للقرآن الكريم فى المساجد .. وتعليمه للناس، ثم .. العمل المستمر من أجل أن يحكم فينا هذا القرآن .

يـــأتى بعد ذلك سلاح الدعاء .. عن طريق القنوت فى كل صلاة والدعاء لإخواننا ولأمتنا، مع أستمرار الدعاء وقت السحر وفى أوقات الإجابة .. وحتى يكـــون الدعـــاء فعـــالاً يقترح عمرو خالد أن يكون هناك يوم دورى كل شهر نصـــومه، ونقوم ليلته، ندعو الله بالنصر على عدونا، ونحمل على ذلك جميع أفراد الأسرة وكذلك المقربين منا . وليكن هذا اليوم هو الخميس الأول من كل شهر ويكون إما فردياً أو جماعياً إن تيسر !

عمرو خالد متفائل بعودة القدس، فهى للمؤمنين الصادقين، إذا عادوا إلى الله بصدق .. لكن كيف تكون هذه العودة الصادقة فى رأى عمرو خالد .. هنا تظهـــر رسالته التى وهب لها حياته كلها .. وهى إنشاء مجتمع أخلاقى بصرف النظر عن أى شئ فهو يقول فى موعظته " اقرأوا التاريخ .. أما زالت قضيتك مصاحبة بنت .. أو مش قادر أصلى الفجر .. أو الموضة .. أو مش قادر أترك البنـــت دى أصل أنا بحبها . أو مش قادر أغض بصرى .. أو مش قادرة ألبس الحجـــاب .. ولأنـــه لابد من عبارات حماسية .. فكان لابد أن يقول: مستنيين يحصل إيه أكتر من كده .. أفيقوا .. مقدسات المسلمين تدنس !

لـــو كـــان تحريـــر القدس وإهلاك إسرائيل يتم بالصلاة والدعاء وارتداء البـــنات للحجاب .. وعدم دخول الشباب فى علاقات عاطفية .. لتفرغنا جميعاً وتركـــنا أعمالنا وجلسنا نصلى وندعو ونصوم .. لكن ليس هذا هو الحل، هذه الحالة التعبدية يمكن أن تفيد فى شئ آخر، وهو تسكين الناس ورضاهم بالأمر

الواقـــع .. فهم لا يملكون شيئاً سوى الدعاء .. وها هم قد قاموا به على أكمل وجه .. ولا يطلب منهم أحد شيئاً بعد ذلك !

قـــد تكـــون نـــية عمـــرو خالد حسنة .. ولا يقصد شراً .. لكنه يتعامل باســـتخفاف مع قضية مصيرية .. ولن نقول بجهل ــ فالقضية عنده منتهية ــ فأينما وجد المسلمون فى أى زمان ومكان، فهذه الأرض لهم والأقصى ملكهم، هـــذه هى القاعدة ببساطة، فمن هو آخر نبى مسلم، ومن هو خاتم الأنبياء ... إنـــه نبينا محمد ومن هم أتباعه فى هذا الزمان، نحن ... إذن القدس والأقصى حق لنا !

هـــذا المـــنطق الطفولى الساذج فى الكلام، لا يصلح إلا لتلاميذ الابتدائى والحضـــانة، لـــيس مناسباً لجمهور عام .. الكارثة أن عمرو خالد يعتبر كلامه مهمـــاً، بـــل ويعتـــبر نشر درسه تقرباً من الله، فهو يعتبر نشر موعظته عن القـــدس أحـــد حلـــول قضـــية القدس .. قال لأتباعه: انشروا هذا الدرس بقدر المســـتطاع أرجوكـــم هذه أمانة للتوعية بقضيتنا خصوصاً بين شباب إعدادى وثـــانوى، فهـــم الجـــيل الصـــاعد ولا يدرون أبعاد هذه القضية أرجوكم كونوا إيجابيين، كفانا ذلاً وضعفاً !

لا أدرى هـــل كان ضرورياً أن يتحدث عمرو خالد .. لماذا لم يصمت .. لمـــاذا لا يعـــترف بأن ثقافته الإسلامية سطحية للغاية، ولا تمكنه من التصدى لمثل هذه القضايا الوطنية المهمة، لماذا يصر على تصديع رءوسنا بما لا يفيد، فمن حق عمرو خالد أن يعتقد أن الطقوس والشعائر يمكن أن تنصر المسلمين على اليهود .. ومن حقه أن يطلب من الله أن ينزل نقمته على اليهود اليوم .. أو غداً .. لكن من حقنا أن نصحح له معلوماته !

فلـــم يهـــزم المسلمون فى غزوة حنين لأنهم تخلوا عن دينهم، فقد كان

الرســـول بيـــنهم يقـــيم الشعائر ويتلقى الوحى، لكنهم هزموا لأنهم لم يأخذوا بأسباب القوة المادية استهانوا بأعدائهم .. لم يخططوا جيداً للمعركة .. فأخذوا على غرة .. كما نؤخذ نحن على غرة .

الحـــل لـــيس عند عمرو خالد ولا عند أى من شيوخ الأزهر .. ولا عند الذيـــن يتكسبون من الدين بعد أن جعلوه مهنة ووظيفة .. ولكنه عند الجيوش العربـــية .. إذا تحركـــت .. وحركتها لن تكون بالدعاء وقوة الإيمان .. ولكن ســـتحركها المصـــالح الاقتصادية وضغط الشعوب .. وحتى يحدث هذا .. على عمرو خالد ورفاقه أن يلتزموا الصمت .

للأثرياء فقط !!

6

للأثرياء فقط

وكأنه مكتوب على فقراء الوطن أن يدفعوا ثمن أخطاء الجميع .. كأنهم جـــاءوا إلى هذه الحياه بلا داعى .. لذلك يعاقبهم الجميع على خطية ليس لهم ذنب فيها ..

الحكومة أسقطتهم من حساباتها ..

الدعاة القدامى ..

خدعوهـــم مـــرة باسم الصبر .. فقالوا لهم اصبروا على فقر الدنيا لأن الجنة لكم وحدكم .

ونصبوا عليهم باسم البركة .. عندما زينوا لهم أن يضعوا أموالهم فى شركات توظيف الأموال

الدعاة الجدد ..

ولأنهم مجددون فى كل شىء .. فقد كانوا أصحاب سابقة هى الأولى من نوعها .. احتقروا الفقراء وتعالوا عليهم .. وتوجهوا بحديثهم إلى الأثرياء فقط ..

وقبل الرأى .. تأتى الأفكار ..

ماذا قال الدعاة الجدد عمرو خالد ورفاقه عن الغنى والأغنياء هذه بعض كلماتهم وللتأكيد هى كلماتهم بالنص ..

" ليس عيباً أن تكون ثرياً ويفتح الله عليك أبواب الرزق "

"عايــز أبقـــى غنى عشان استخدم فلوسى دى فى الأنفاق فى سبيل الله وعشان أعيش عيشه كريمة، وعشان أبقى غنى فالناس يبصوا ويقولوا شايف متديــن غــنى ويحبوا ربنا من خلال غناى، أنا عايز يبقى معايا فلوس وألبس أحسن لبس عشان أحبب الناس فى دين ربنا ".

" أنا عايز يبقى معايا فلوس عشان أقدر أعزم الناس على الفطار فى يوم الأثنين والخميس وأحببهم فى الصيام

" لـــو بصيت للحالات الاقتصادية التعبانة اللى الناس عايشاها .. حتلاقى ورا كل ده معصية ".

" تــأمل نعمة ربنا عليك .. شوف كنت راكب عربية شكلها إيه .. وربنا خلاك تركب عربية شكلها إيه .. شوف كنت ساكن فين .. ربنا خلاك تسكن فين " .

" أوصيك فى المصيف إنك تروح بنية التفكير فى خلق الله .. الناس كلها رايحـــة ماريـــنا ليه .. ده سؤال معروف .. أنا رايح مارينا أفكر فى خلق الله لذلك تأمل ساعة واحدة خير من سبعين سنة عبادة تقف كده قدام البحر وتقول سبحان الله .. أهو الساحل الشمالى ده بديع طول السنة ".

الحديـــث عن الأغنياء يصاحبه حديث آخر من الدعاة الجدد عن رغبتهم فـــى الـــثراء وسعيهم خلفه بكل الطرق الممكنة والمشروعة فهم يتعاقدون مع الشـــركات الكـــبرى لتســـويق أعمـــالهم على شرائط فيديو و CD .. والمرحلة اللاحقـــة فـــى كتب ليس فيها أى جديد، فهى عبارة عن تفريغ لمواعظهم التى جاءت فى شرائطهم .. فكلها وسائط مكتوبة ومسموعة ومرئية .. والهدف فى الـــنهاية هـــو جيوب الجمهور الذى يعتقد أن فى هذه الخطب والمواعظ الإنقاذ الإلهى والفوز بالجنة

وهذه مرة ثانية بعض كلماتهم ..

" أنـــا أحـــرص على نزاهة الملبس وعلى المظهر .. وهذه من نعم الله سـبحانه وتعالى، ولكنى لا أنكر أن الله أكرمنى بما لم يكرم به الكثيرين، وأول شيء أنى لا أحسد الآخرين على نعم الله عليهم ".

" هـــل مـــن المفـــترض أن يكون علماء الدين حثالة المجتمع فى المأكل والملبس، هل المفترض أن يسير العالم بثياب مرقعة حافياً رائحته نتنه وشعره أشعث" .

هذا كلام منطقى .. فلا يستطيع أحد أن يمنع عالم الدين أن يكون ثرياً بل بـــالغ الـــثراء ولكن ما نرفضه وبوضوح .. أن يكون الدين هو الوسيلة للغنى والـــثراء .. وهـــذا مـــا يفعله الدعاة الجدد .. بعد أن جعلوا من الدين تجارتهم ومهنـــتهم .. وإذا كانوا يحاولون أن يبرروا ذلك بأنهم يتاجرون مع الله، فإن حقيقة الأمر أنهم يتاجرون على الله ..

الوقـــائع تنفى أدعاءات الدعاة الجدد .. وتؤكد ما نذهب إليه .. فمن حق عمرو خالد أن يكون مالكاً للشركة التى تنتج شرائطه وأعماله .. لكن ليس من حقـــه بعـــد ذلك أن يدعى ــ كما يدعى الآخرون ــ أنه لا يربح مادياً من هذه الشـــرائط، ولقـــد كان مثالياً من عمرو خالد أن يرفض العمل مع قناة فضائية مصـــرية ناشئة .. ومن حقه أن يعلل ذلك بأن القناة تقدم الراقصات والعاريات آناء الليل وأطراف النهار .. ولا يستقيم له أن يقدم الموعظة ويدعو الناس أن يقلعوا عن الذنوب ويرموا بأنفسهم فى بحار التوبة، ثم وعندما تنتهى موعظته، تظهـــر راقصـــة أو مطربة أو فيلم ساخن .. فيزول كل أثر قدمه وكل موعظة أجهد نفسه فى إعدادها وتقديمها .

هذا الكلام كان فيه جزء من الحقيقة وجزء من الزيف ..

فقد رفض عمرو خالد العمل مع القناة الفضائية المصرية الخاصة وفضل الاســـتمرار مع القناة العربية راديو وتليفزيون الـــ A R T لأنه يجد فى الأخيرة الاستقرار المادى، فالقناة المصرية يقف وراءها رجل أعمال ليس فوق مستوى الشبهات، أما القناة العربية فتقف وراءها دولة كاملة هى السعودية تعين الشيخ صـــالح كـــامل صـــاحب الـــ A R T وتمده بما يحتاج من أموال، ثم أن الأمراء الســـعوديين تلقفوا عمرو خالد ووقفوا إلى جواره وساعدوه وقد ظهر هذا جلياً فـــى موســـم حـــج عام 2..2 عندما ساعده أحد الأمراء فى تقديم برنامجه من عرفات على الهواء مباشرة .

لقـــد فضـــل عمـــرو خالد أن يبث مواعظه وأفكاره وآراءه من قناة اقرأ الفضـــائية وهى القناة الوحيدة التى تركها الشيخ صالح كامل دون تشفير حتى يـــراه كـــل من يملك طبقاً فضائياً، فهو يريد ومن يقفون وراءه كذلك أن تصل أفكـــار هـــذه القناة إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور .. ليس فى العالم العربى والإسلامى فقط .. ولكن فى كل دول العالم أيضاً .

أفكار عمرو خالد لاتختلف كثيراً عن الأفكار النفطية التى تخرج من قناة اقـــرأ والتى تم تصميمها على مقاس الفكر الوهابى التى تستند عليه السعودية فـــى شرعيتها وأستمرارها، ولذلك من الطبيعى أن يحرص الأمراء السعوديين على رعاية هذا الفكر ومساندته وتدعيمه ودفعه إلى مقدمة الصفوف، حتى لو أنفقـــوا علـــى ذلـــك ملايين الدولارات دون أنتظار لأى مقابل مادى .. فيكفيهم العائد المعنوى .. وهو كبير بلا شك .

ســـمة الفكر الوهابى هى تكفير وتحريم كل شئ .. وبنظرة بسيطة على ملامح هذا الفكر سنجد العجب ..

الكتاب المفتوح أمامنا للفكر الوهابى فى فتاوى عبد العزيز ابن باز الذى

رغـــم وفاته منذ سنوات إلا أن أفكاره مازالت حاضرة ومؤثرة ويرفعها عمرو خالد وغيره من رفاق الدعوة الجدد .

وابـــن باز لمن لا يعرفه هو عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز، ولد بمدينة الرياض عام 1909، كان بصيراً في أول حياته، ثم أصيب بمرض في عينيه وهو في السادسة عشر من عمره، فضعف بصـــره ثم ذهب تماماً عندما بلغ العشرين من عمره، منذ بداياته تسلمه فقهاء الوهابية حتى صار علماً من أعلام الوهابية المعاصرة .

فتاوى بن باز فيها ما يكفي، فهو يحكم بشرك من استغاث بالنبي والأولياء، وبكفـــر من حلف بغير الله، وبكفر الذين يأتون العرافين والمنجمين وما شابههم، وبكفـــر الذين يتعاملون مع أبراج الحظ والطالع، وبوجوب إزالة الكنائس من دول الخلـــيج العـــربي وغيرها من بلاد المسلمين، وتحريم دراسة القوانين الوضعية أو تدريســـها، وتحـــريم حلق اللحية، وتحريم الاحتفالات الدينية كالموالد والمناسبات الأخرى، وتحريم الأسورة النحاسية التي يعالج بها مرضى الروماتيزم .

يحـــرم عـــبد العزيـــز بن باز كذلك الاختلاط بأهل الكتاب أو التشبه بهم، ويكفر كل من يدعو أو يطالب بتحكيم المبادئ الاشتراكية، ويحرم عمل المرأة، وقـــيادتها للســـيارة ويحـــرم تعظيم الآثار، وكان طبيعياً بعد ذلك أن يدمر بيت الرسول والسيدة خديجة بمكة وسد غار حراء كذلك الأغاني والموسيقى، ويحرم بـــناء المســـاجد على القبور أو زيارتها والصلاة فيها، ولا يجيز الصلاة وراء المدخن أو مرتدي الملابس العصرية، ويحرم ذهاب المرأة إلى الكوافير .. ومن طرائفه أن له فتوى بثبوت الأرض وعدم دورانها وبطلان الادعاء بصعود القمر والكواكـــب . ومع هذه الغابة من التحريم نرى ابن باز يفتي بجواز الصلح مع إسرائيل بل ويجيز الاستعانة بالمشركين في حماية المقدسات الإسلامية .

لا يلـــتزم عمرو خالد التزاماً كاملاً بمحرمات الفكر الوهابى، فهو يرتدى الملابـــس الأفرنجـــية وهو حليق اللحية وليس طليقها، قد يكون أختلافه على مســـتوى الشـــكل فقـــط وهو ما حدث بالفعل، لكن المضمون والجوهر واحد لا تغيـــير فـــيه، فهو يعادى الفن والغناء والتمثيل .. وإن كان لا يفصح عن ذلك صـــراحة .. فقد وضع عمرو خالد لنفسه برنامجاً تدريجياً لتحقيق دعوته تبدأ بكيف تعبد الله وأنت تتأمل البحر فى مارينا فى الساحل الشمالى وتنتهى تماماً بأن تطلق الدنيا ولا تهتم بها لا من قريب ولا من بعيد .

خطـــورة أفكـــار عمرو خالد التى يبثها من الفضائيات ورغم أنه يغلفها بإطـــار واقعـــى ويدعو الشباب إلى العمل والاجتهاد وتقسيم يومهم على أساس إســـلامى .. لكن نهاية هذه الأفكار أن يتكاسل الشباب عن كل إنتاج .. وتصبح أولويات حياتهم أن يستمعوا للشيخ الشاب فى خطبه ومواعظه لا أكثر ولا أقل

اخـــتار عمـــرو خـــالد ورفاقه أن يطلقوا مدافعهم من منصة الثراء ومن ساحة الأثرياء سواء كانوا أمراء السعودية الذين لا يترددون فى إنفاق الملايين للحفـــاظ علـــى وجودهم وشرعيتهم أو أصحاب المحطات الفضائية المصريين والعرب حتى لو كانت عليهم مئات علامات الاستفهام حول مصادر ثروتهم .

خـــالد الجندى لم يجد دلاله مع الأمراء السعوديين ولا مع محطة الشيخ صالح كامل A R T .. ولكنه أختار قناة دريم الفضائية يقدم من خلالها برنامجاً وقناة المحور يقدم من خلالها برنامجاً آخر بالاشتراك مع القارئ الشهير محمد جـــبريل، هذا غير مشروعه الكبير " الهاتف الإسلامى " الذى جعل من الفتاوى الإســـلامية تجـــارة .. ادفع لتحصل على المعلومة ادفع لتعرف رأى الدين، لم يضـــع الجـــندى فـــى حسابه الفقراء الذين لا يملكون هاتفاً من الأساس .. ولا يملكون ثمناً يدفعونه للفتوى .

الغريب أن الدعاة لم يكونوا وحدهم الذى تكالبوا على الثروة وجمع المال بأى طريقه .. شيوخ الأزهر وأساتذة جامعته دخلوا الساحة أيضاً .. وإن كانوا قد دخلوا هذه المرة من باب المحاكم ..

القضية رقم 7380 لسنة 1998 فيها كثير من التفاصيل ..

والبداية كانت فى شهر مارس عام 1997 ..

فـــى هـــذا الشـــهر وجه د/ عبد المعطى بيومى عميد كلية أصول الدين وعضـــو مجلـــس الشعب الدعوة للدكتور حسن حنفى أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلـــية الآداب جامعـــة القاهرة ليلقى محاضرة فى الكلية الأزهرية العريقة فى ذكرى الشيخ شلتوت شيخ الأزهر الأسبق .

كانـــت هـــذه مجرد دعوة .. انطلقت بعدها شرارة الغضب والاعتراض . أعـــترض د/ يحيى اسماعيل حلبوش أحد أساتذة جامعة الأزهر والذى تم فصله مـــن الجامعـــة بعد خلاف له مع شيخ الأزهر . فقد رأى أن فكر حسن حنفى لا يتناســـب مع جامعة الأزهر حامية الإسلام، فحنفى له أفكار تحمل فى ذات الله والنبوة ودين الإسلام والأخلاق والقرآن .

وعندما تحدث د/ عبد المنعم البرى أحد أساتذة جامعة الأزهر عن حسن حـــنفى قـــال أنه معروف عنه أنه ملحد ويطعن الله ورسوله وله كتب فى هذا الشـــأن . وبوصـــف د/ الـــبرى رئيســـاً لجبهة علماء الأزهر وقتها، فقد تقدم بالتماس لجامعة الأزهر .. طالب فيه أن تمنع الجامعة تدنيس كلية أصول الدين بالإلحاد الذى سيأتى به حسن حنفى إليها .

كان لابد لد . عبد المعطى بيومى أن يتحدث .. فهو صاحب الدعوة لد . حسن حنفى .. تحدث بيومى هذه المرة فى الصحف والمجلات وليس داخل حرم

جامعة الأزهر .. كتب فى مجلة روز اليوسف تحت عنوان " انقذوا حسن حنفى " يـبدو أن الدكـتور حبلوش خاف وأستخدم أسلوب المنشورات بعد ذلك على طـريقة أضرب وأهرب وزاد فى جريدة الأسبوع قوله " هل يؤتمن د/ حبلوش بعـد ذلك ولا يدلس على رسول الله، بل إنه أتهمه أتهاماً صريحاً بأنه يحرف الدين ويزور قاعدته " .

الـرد جاء من د/ حبلوش هذه المرة قضائياً .. رفع دعوى قضائية على د/ عبد المعطى بيومى وعلى بعض الصحف التى ناصرته وتبنت وجهة نظره، طالـب د/ حـبلوش بتعويض مادى قدره 250 ألف جنية وكان غريباً وعلل د/ حـبلوش طلبه للتعويض المادى بأنه كان له نشاط كبير فى إلقاء المحاضرات وحضور الندوات وكان يأخذ مقابل مادى، وترتب على ما نشرته الصحف حجب هـذه اللقـاءات والندوات عنه .. كما أنه تعطل عن ممارسة الكتابة مما عطل إصدار كتبه التى كان يأخذ عليها المقابل المادى !

لقـد أوضـح د/ عـبد المنعم البرى كيف أضير د/ حبلوش من كلام د/ بيومى، بأنه بسبب أقوال وكلمات د/ عبد المعطى فى الصحف تشوهت صورته أمـام زوجـته وأولاده ومـا هو معروف عنه مادياً .. وقد أثر ذلك عليه بأن أمتنعت القنوات الفضائية عن أستضافته فى برامجها .

البحـث كان عن التعويض المادى إذن .. فالجميع يبحثون عن الثراء لا فرق فى ذلك بين الدعاة الجدد وشيوخ الأزهر الكبار .

اغـــــراء الفضائيات !

7

إغراء الفضائيات

لا أحـــد يعـــرف ماذا يفعل حب الشهرة بالعقول ! لكنه بالتأكيد يذهب بها ويجعل أصحابها يتنازلون عن جزء من هيبتهم ومكانتهم عند الناس، وإلا بماذا نفســـر قبول د/ محمد عمارة والذى يقدم نفسه فى مختلف وسائل الإعلام على أنـــه المفكـــر الإســـلامى الكبير، لتقديم برنامج تذيعه إحدى القنوات الفضائية الخاصـــة، وبمـــاذا نفسر تحول عمرو خالد الذى أخذ شهرة تفوق حجم علمه وفقهـــه من داعية له جمهور كبير إلى مجرد مذيع يستضيف أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر على القناة العالمية بشبكة راديو وتليفزيون العرب الـــ A R T وبـــأى منطق نقبل تقديم خالد الجندى ومحمد جبريل لبرنامج على قناة المحور، الأول يفتتحه بالموعظة والثانى يؤيدها بالقرآن !

تحـــول هـــؤلاء جميعاً إلى مذيعين بحثاً عن الشهرة والفلوس والانتشار الجماهيرى، قد تستنكر ذلك بالتأكيد لأنك تحب هؤلاء الشيوخ وتجلهم وتقدرهم .. لكن تفاصيل ما دار خلف الكواليس فيها ما يؤكد كلامنا ويدل عليه .

كـــان الشيوخ قبل سنوات قليلة يظهرون على شاشات القنوات الأرضية والفضـــائية بشكل يليق بمكانتهم عند الناس، الشعراوى له برنامج خاص يلقى مـــن خلاله خواطره الإيمانية حول آيات القرآن الكريم، عطية صقر له برنامج عـــرفه الـــناس من خلاله شيخاً يفتى فى كل أمور الحياة، وحتى عندما تطور الـــبرنامج مـــنذ ســـنوات، احتفظ الشيخ عطية بمكانته وجاء مذيع ليلقى عليه الأســـئلة ويـــتلقى عـــنه مكالمات المشاهدين التى تحمل الأسئلة بعد أن أصبح

الـــبرنامج علـــى الهواء، وهو نفس ما كان يحدث مع د/ عبد الله شحاته الذى كـــان يقـــدم برنامجين لهما نفس الشكل والمضمون يقدمهما من خلال مذيعين علـــى الفضـــائية المصـــرية الأولـــى والقناة الأولى، ويجيب الناس فيهما عن أســـئلتهم، وحتى الشيخ محمد الراوى رغم عدم لمعانه وانحسار الأضواء عنه يقدم برنامجه مائدة القرآن بنفس الطريقة على شاشة القناة الأولى المصرية .

هـــذا الشكل أختفى تقريباً من برامج الشيوخ الجدد، وعلى ما يبدو أنهم يـــريدون التجديد فى كل شئ فيما يقولونه من كلام عن الدين وفى الشكل الذى يقدمونـــه بـــه أيضاً، وليس هذا عجيباً فقد صرح الشيخ خالد الجندى فى أحد حواراته أن مدرسة الشعراوى أصبحت دقة قديمة، ولعله لم يكن يقصد ما كان يقوله الشعراوى، بل كان يقصد الطريقة التى يقدم بها برنامجه !

أصبح الدعاة الجدد نجوماً تتنافس عليهم الفضائيات، فكان من المفروض أن تنـــتج شـــركة صوت القاهرة برنامجاً لخالد الجندى يقدم من خلاله تفسيراً عصـــرياً للقـــرآن الكريم على أن يكون أجره فى الحلقة الواحدة 2000 جنيه، وعـــندما علمت هالة سرحان بذلك تفاوضت مع الجندى على أن يقدم برنامجه علـــى شاشة قناة دريم مقابل أن ترفع أجره، وبعد أن سجل خالد الجندى بعض الحلقـــات لصـــالح صوت القاهرة سحب برنامجه وقدمه على دريم باسم " شهد الكلمات " !

المفاجـــأة أن أمـــل هالة سرحان فى خالد الجندى خاب، فالبرنامج الذى يقدمـــه هزيل للغاية، فهو يعرض آيات القرآن بكلام عادى يعرفه رجل الشارع العـــادى بـــلا أى إضـــافة، وليس هذا غريباً فخالد الجندى يهتم بتسويق نفسه كداعـــية أكـــثر من إعداد نفسه علمياً وفقهياً، ولذلك تكتشف بسهولة أن حجم معلوماتـــه ضئيل ولا يتناسب مع الصورة التى يقدمها لنفسه، فهو يقف طوال

الـــبرنامج ليتحدث إلى ستة أفراد على الأكثر وكأنه مدرس فى مدرسة إبتدائى يعلم التلاميذ مبادئ القراءة والكتابة .

الأمر ذاته تكرر من خالد الجندى ولكن هذه المرة مع محمد جبريل وعلى شاشـــة قناة المحور التى يقدم عليها برنامج " دواء السماء " يتحدث فيه خالد عـــن معـــنى من معانى القرآن بنفس المستوى من المعلومات، ثم يؤيد كلامه بآيـــات من القرآن يقرأها محمد جبريل بصوته العذب، ولا أدرى ما هو السبب فـــى الاســـتعانة بمحمد جبريل اللهم إلا لهدف ترويجى بحت، فالجندى بعقليته الأقتصـــادية المعـــروفة عـــنه أراد أن يجذب إليه جمهور محمد جبريل الكبير، ولذلـــك كـــان طبيعياً أن ينشغل الناس عن كلام خالد الذى لا جديد فيه ويهتموا فقط بتلاوة جبريل للقرآن !

عمـــرو خـــالد، ولأنه أكثر نجومية من خالد الجندى كان أكثر أنتشاراً على الفضائيات وأكثر ثمناً كذلك، فقد شارك عمرو فى خيمة ليالى رمضان 2001 التى قدمتها القناة العالمية براديو وتليفزيون العرب لم يشارك كداعية فقط يلقى مواعظه العامـــة ولكنه ظهر كمذيع يستضيف بعض الشخصيات الدينية ويجرى معها حواراً ليس طويلاً لأن وقت البرنامج كان محدوداً، وضع عمرو خالد نفسه فى مقارنة مع مذيعتى البرنامج المحجبين، وكانت المقارنة ليست صالحة مطلقاً !

تقاضـــى عمرو خالد 3000 جنيه عن الحلقة الواحدة من خيمة رمضان، وهو ثمنه المتفق عليه فى الـــ ART، بعد أن كان يقدم برنامجه " ونلقى الأحبة " لجمهـــور جاء ليستمع التواشيح والابتهالات ويتناول السحور الذى جاء من أرقى محلات الأطعمة بالقاهرة بالحجز المسبق، ولذلك كنت ترى الكاميرا تتجول بيـــن وجـــه عمـــرو خالد المتأثر بما يقول وبين وجوه جمهوره الذين ياكلون ويشربون بلا حساب .

خـــيمة رمضان كانت محطة واحدة من محطات عمرو خالد فقد نقلت الـــ ART مواعظـــه وصـــلاة تهجده على الهواء مباشرة من أحد مساجد مدينة 6 أكتوبر، وإذا كان عمرو قد توقف عن هوايته فى إبكاء جمهوره فى خيمة ليالى رمضـــان .. فإنه مارس هوايته هذه فى مواعظه بـــ6 أكتوبر فقد كان يتوقف عـــدة مـــرات أثـــناء الخطبة ليعطى جمهوره فرصة لالتقاء الأنفاس من البكاء المتواصـــل، عمـــرو أعلنها بصراحة فى مسجد 6 أكتوبر فهو ضد كل وسائل التكنولوجيا الحديثة إذا كانت ستقود لمعصية ولذا حمد الله أنه أستطاع أن يقنع الشـــباب بـــالاقلاع عـــن اســـتخدام الموبايل لأنهم كانوا يتلقون عليه مكالمات ورسائل تؤدى بهم إلى المعصية، يقول ذلك رغم أن شهرته وثروته كونها من وسائل التكنولوجيا الحديثة بداية من الموبايل وحتى الانترنت .

المحطـــة الثالثة التى أكدت أنتشار عمرو خالد كانت فى قناة دريم أيضاً، التى يبدو أنها حاولت بكل ما تملك تجميع أكبر قدر من النجوم على شاشتها لا فـــرق فـــى ذلك بين عمرو خالد وفيفى عبده، ولا حرج أن يتجاور فيها محمد عمـــارة بقامته الفكرية وشعبان عبد الرحيم بأفيهاته الشعبية، عمرو قدم على دريـــم بـــرنامجه الشهير " كلام من القلب " الذى استضاف فيه فى حلقات ثلاث ســـهير الـــبابلى ووجدى العربى ونادر السيد، وقدم منه حلقات جديدة صورها لدريـــم تحـــول فيها من داعية إلى محلل نفسى وأجتماعى، فى إحدى الحلقات أستضاف عمرو فتاة حكت عن تورطها فى حب شاب لدرجة الخطيئة، لم تظهر ملامـــح الفتاة، لكنها ظلت تحكى وسط بكاء الحاضرات، وهذا الأسلوب يؤكد أن عمرو خالد أصبح يهتم بنجوميته الفضائية أكثر من تأثيره كداعية، فالفتاة التى تحكى عن خطيئتها مؤكد أنها فتاة مستأجرة .. جاءت لتقوم بدور فى البرنامج .. حـــتى يقـــدم عمـــرو موعظته عليها ثم ليؤكد بعد ذلك أن الحب ممنوع قبل الزواج، وإذا أرادت الفتاة أن تحب فعليها أن تفرغ طاقتها كاملة فى حب الله !

استضـــافة الدعـــاة الجدد للفنانين لم تقتصر على عمرو خالد فقط فخالد الجـــندى منافسه اللدود فكر فى تقديم برنامج على دريم يستضيف فيه الفنانين والفـــنانات لـــيجرى معهـــم حواراً عن حياتهم الشخصية وموقع الدين فى هذه الحياة وكان من المتوقع أن يستضيف نور الشريف فى أولى حلقاته، ولا أدرى فى أى شئ سيتحدث نور الشريف وهل سيفتح معه أعترافه أنه كان ملحداً فى فترة من فترات حياته، الضيوف ليسوا هم المهم الآن، لكن منطق الدعاة الجدد الذين هم على أستعداد كامل لأن يفعلوا أى شئ إذا كان ذلك فى صالح شهرتهم ومكاسبهم المادية، وليس بعيداً بعد ذلك أن يجلس خالد الجندى أو عمرو خالد أمام الراقصة دينا ليسجلا يومياتها الدينية عن الصلاة والصوم وأعمال الخير !

بـــريق الفضائيات جذب عالماً بقامة محمد عمارة ليقدم برنامجاً هو فى " التـــنوير الإســـلامى " يستضيف فيه عدداً من العلماء والباحثين ويطرح عليهم قضـــيته للمناقشـــة يلعب فى البرنامج دور المذيع بعد أن ظل طويلاً يلعب دور الضـــيف كـــان الســـؤال الملح هو لماذا قبل محمد عمارة أن يقوم بهذا الدور الضـــئيل .. ســـيقول إنـــه يدعو إلى الله ويخدم الإسلام، سنقول له لا مانع .. فيمكـــن أن تخـــدم الإســـلام بـــأن تقدم مادة علمية للبرنامج تساعد بها المذيع وســـاعتها ســـتأخذ أجراً أيضاً، لا أن تضع نفسك فى مقارنة مع مذيعين بالكاد يقولون جملة سليمة بلا أخطاء !

آخر العنقود فى سلسلة الشيوخ النجوم كان القارئ الذى يحرص على أن يقـــدم نفسه كطبيب هو صلاح الجمل، صلاح عرف أصول اللعبة مبكراً .. فهو يتحدث عن نفسه كنجم لامع، توزيع شرائطه التى تحمل أدعيته حطمت الأرقام القياســـية فى سوق الكاسيت لدرجة ـــ وهذا كلامه ـــ أن شركة صوت القاهرة عجـــزت عن تلبية حاجة السوق فاستعانت بشركات أخرى لتطبع معها شرائط

الجمـــل، وقـــد يكون هذا صحيحاً فصلاح أختلف مع شركة صوت القاهرة على الأجـــر الـــذى رآه زهيداً بالنسبة لنجاحه وأنتشاره، ففضل أن يرمى بنفسه فى أحضـــان إحـــدى القـــنوات الفضـــائية الـــتى ســـتنتج لـــه بـــرنامجه " دعـــاء الأنبياء " وشرائطه التى يبدو أنها ستكون كثيرة .. وآه من هذا الزمن الذى جعل لكل شئ ثمناً حتى المشايخ !

المدهش الثمن ليس كبيراً حتى يتكالب عليه الدعاة لجدد ..

لكن هذه هى حياتهم ..

وهذه مصادر رزقهم فيما يبدو ..

فرغم أنهم يتحدثون كثيراً عن أن الدعوة ليست مصدراً لرزقهم الأساسى .. فإن ما يحدث منهم فى تعاملهم مع الفضائيات يقول عكس ذلك تماماً .

فعـــندما منع عمرو خالد من الخطابة فى مسجد المغفرة بالعجوزة .. لم يحزن لأنه سيحرم من جمهوره وإلقاء مواعظه ودروسه . ولكنه حزن لأن هذا المنع كان سيعطل ترويج مواعظه وخطبه ودروسه تجارياً ..

كـــان يومـــى الســـبت والأربعـــاء بالنسبة له ـــ وقد كانا موعدى لقاءه بجمهـــوره ـــ فرصـــة للدعايـــة لشرائطه، يجلس الباعة أمام المسجد بشرائط الكاسيت والفيديو يتاجرون فيها ولا يتهاونون فى الثمن، فالأمر بالنسبة لهم فى النهاية ليس إلا تجارة ومكسباً وفلوساً .

خســـارة عمرو خالد من منعه من الخطابة، لم تكن لتعصف به ولا بموارده المالـــية الكثيرة، فقد ظل يقدم برنامجه الأسبوعى " ونلقى الاحبة " على شاشة قناة " أقـــرأ " الـــتى تحتضـــن الفنانات التائبات والفنانين العائدين والشيوخ الجدد، كان عمـــرو يتقاضـــى عن الحلقة الواحدة مبلغاً لا يقل عن ثلاثة آلاف جنيه، هذا غير

مرتـــبه الضـــخم الذى أصبح يحصل عليه بعد أن عين فى القناة نائباً لصالح كامل لـستطوير الـــبرامج الدينية وهو دخل لا بأس به، هذا غير ما يتقاضاه مقابل شرائط الكاســيت التى يسجلها، وبرنامجه " لقاء الأحباب " الذى يستضيف فيه نجوم الفن والكرة ليتحدثوا معه عن رحلتهم من الفن إلى الإيمان، على أعتبار أن الفن رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه .

لم يخسر عمرو خالد من منعه من الخطابة إذن، لكنه حاول أن يثبت أنه مـــازال موجـــوداً فـــأطلق دراويشه شائعة أنه لم يمنع من الخطابة، وإنما أخذ أجازة ليستريح من عناء الدروس والمواعظ وسرعان ما سيعود لجمهوره مرة أخـــرى، لكن ظلت الشائعة سارية حتى أستأنف عمرو خالد دروسه فى مسجد جمعية الشيخ الحصرى فى مدينة 6 أكتوبر

مكاســـب عمرو خالد تفتح أمامنا ملف مكاسب شيوخ الدين من البرامج التليفزيونـــية وشـــرائط الكاســـيت والفيديو التى يسجلونها سواء مباشرة من خطـــبهم أو فـــى أســـتديوهات الشركات التى تحمل أسماء إسلامية مثل الهدى والتقوى والنور، فقد تحولت الدعوة إلى الإسلام على أيديهم إلى تجارة، وتحول الديـــن إلـــى سوق، وأصبح شيخ الدين رجل علاقات عامة وأعلان، يسلك كل الســـبل لـــيروج تجارتـــه، ويكسب جمهوراً يدفع عن طبيب خاطر ثمن شريط الكاســـيت الـــذى لا يقل ثمنه عن أربعة جنيهات، أو شريط الفيديو الذى لا يقل ثمنه عن عشرين جنيهاً أو الـــ CD الذى يحمل خطب ومواعظ الشيخ ولا يقل ثمنه عن خمسة وعشرين جنيهاً .

الرزق وفير والخير لا ينقطع إذن، لكن المفاجأة أن جميع شيوخ الكاسيت بداية من كشك إلى عمرو خالد يرددون لحناً واحداً لم يشذ أى منهم عن أدائه، وهـــو أنهـــم لا يأخذون شيئاً من عائد بيع شرائطهم وكل الربح يعود للشركة

المنتجة، وهو كلام غير منطقى لا يقبله العقل، لأن أيا من الشيوخ الكثيرين لن يرضى أن يستغل أسمه ودروسه ومواعظه تجاريا دون أن يربح من ذلك شيئا ولـــو ضئيلاً، صحيح أننا لم نسمع حتى الآن عن شكاوى أو خناقات أو قضايا بيـــن شيوخ الكاسيت وأصحاب الشركات لأن أصحاب الشركات ببساطة شديدة يعطـــون للشـــيوخ مـــا يريدون من فلوس وهدايا وسيارات ونسبة من الأرباح أحياناً .

هـــذا العطاء لأن الشيوخ يحققون لأصحاب الشركات أرباحاً خيالية، لم يكونوا لـــيحلموا بهـــا حتى لو تاجروا فى شرائط عمرو دياب وإيهاب توفيق ومحمد فؤاد، فالذيـــن يســـمعون شـــرائط عمرو دياب يمكن ببساطة أن يسمعوا شرائط عبد الكافى وخالد، بل ويمكن أن يقلعوا عن سماع عمرو دياب بعد ذلك .

مكاســـب الشـــيوخ لا يحققونهـــا من شرائط الكاسيت فقط، فبعد أنتشار الفضائيات العربية، وبعد أن أحتدت المنافسة بينهم لجذب المشاهدين لجأوا إلى الشـــيوخ ومـــنهم رجال الأزهر، وكان على رأسهم د/ عبد المعطى بيومى ود/ ســـعاد صالح ود/ آمنة نصير، ود/ رافت عثمان، د/ سعاد لا ترد طلباً لمعد أى برنامج وخاصة البرامج التى تعطى لضيوفها مقابلاً مادياً، ومع أن هذا المقابل المـــادى لا يـــتجاوز الألف جنيه، فإنها تحرص على حضور كافة البرامج التى تدعوهـــا، تؤكد أنها نذرت نفسها للدعوة والإفتاء، وتوضيح أمور الدين لعامة المسلمين .

عـــبد المعطـــى بيومى ورأفت عثمان ليسا نجمين من نجوم الفضائيات، لكـــنهما حـــاولا أستغلال موقعهما كشيوخ وعلماء دين، ووظفا أمكانياتهما فى مشـــروع الهـــاتف الإســـلامى، وهو مشروع يقوم على أن يتلقى الشيخ أسئلة المواطنين على أرقام معينة، ويجيب عنها مقابل أن يدفع المتصل ثمن المكالمة،

د/ عـــبد المعطـــى دافع عن المشروع باستماتة ودخل فى مواجهات مع المفتى الســـابق د/ نصـــر فريد واصل الذى رفض المشروع واعتبره تربحاً من الدين وتكسباً منه، عبد المعطى أكد أن ثمن المكالمة التليفونية شئ لا يذكر، فمدتها لا تـــتجاوز الأربع دقائق، وهى مدة غير مرهقة للجمهور، وعندما سأل المفتى د/ بـــيومى فى المناظرة التى عقدتها بينهما قناة النيل الثقافية .. وماذا يحدث لو تجاوزت إجابتك الأربع دقائق، فرد د/ عبد المعطى بأن الاتصال ينتهى آلياً، أى الهـــدف هـــو الدفع وليس الاستفادة، فأى إجابة يقولها رجل دين عن سؤال لا يمكن أن تستغرق أربع دقائق فقط، ولا ندرى هل أبتكر د/ بيومى طريقة جديدة للفـــتوى، يلخـــص فيها رأى الدين بهذه السرعة أم أن إجابته كانت تخلصاً من موقف محرج فقط .

لـــم يربح عبد المعطى بيومى من مشروع الهاتف الإسلامى فقط، ولكنه ربـــح عـــندما روج لنفسه على أنه نموذج للوسيطة الإسلامية، فهو يدعو إلى الاجتهاد ويؤكد عليه، ويضرب فى أفكار ثابتة وراسخة عند شيوخ الأزهر، مثل مطالبته بإعادة النظر فى أحاديث البخارى ومسلم، وتحليله لنقل الأرحام، وهى آراء تحســـب لـــه .. وقـــد أهلـــته ليصبح عضواً معيناً فى مجلس الشعب .. فالمكاسب ليست مالاً فقط .

فـــى طـــابور الشـــيوخ الذيـــن يربحون من مشيختهم يأتى عبد الصبور شـــاهين، وهو قصة وحده، فاستاذ دار العلوم الذى قاد الهجوم على نصر حامد أبـــو زيد حتى فرق بينه وبين زوجته وجعله مهاجراً رغماً عنه، لم يتورع أن يعلـــن عن شرائط خطبه ومواعظه أيام كان يخطب الجمعة فى جامع عمرو بن العـــاص وقـــبل أن يمنع بقرار من وزير الأوقاف فى منتصف تسعينيات القرن الماضـــى، كـــان د/ عبد الصبور وأثناء حديثه بعد الصلاة يشير للمصلين بأن

دروســـه ومواعظـــه كلهـــا مسجلة على شرائط كاسيت وتباع أمام المسجد، لا يســـتطيع د/ عـــبد الصـــبور أن يقول بعد ذلك أنه لم يكن يأخذ مقابلاً عن بيع شرائطه وإن كان قال ذلك وأكد عليه أكثر من مرة ..

يـــأتى بعـــد ذلك يوسف القرضاوى ليحتل مكاناً مهماً فى قائمة الشيوخ الذيـــن يـــربحون الملايين من وراء أستغلال أشتغالهم بالدين، فهو ضيف دائم علـــى الفضائيات العربية وخاصة قناة الجزيرة، يفتى فى كل شئ ويتحدث عن كل شئ، لقد فر القرضاوى من مصر فى الخمسينيات بعد أن قبض عليه ضمن الإخـــوان المســـلمين، قـــرأ القرضاوى بذكاء معروف عنه أن العواصف تحيط بجماعـــة الإخـــوان وأنهـــا لابد وأن تقتلعها، ففضل أن يترك البلد كله عن أن يصبح نزيلاً للسجون، حتى ولو كان السجن تحت مظلة الإخوان الذين يعتبرون ذلك جهاداً وتقرباً إلى الله .

اختار القرضاوى منذ طفولته طريق الأزهر مستقبلاً له، وقاوم من حوله، الذيـــن كانوا يرون أن طريق الأزهر طويل وغير مضمون، خاصة أن خريجى الأزهـــر كانوا لا يجدون وظيفة يأكلون منها عشياً . كان عم القرضاوى يفضل أن يـــتعلم الطفـــل الصغير مهنة الخياطة وأن يتدرب على إجادة الحساب ليعمل كاتباً فى بعض الدوائر الزراعية او التجارية الكبرى، ولكن يوسف دخل الأزهر وتعلم وأصبح شيخاً كبيراً وعضواً أيضاً فى الإخوان المسلمين .

شهد القرضاوى فى سنوات السجن ذل العيش، ففى 12 يناير عام 195، اصـــطدم طـــلاب الإخوان بجامعة القاهرة مع أنصار الحكومة فى أجتماع جمع بينهما، وكان فى هذا الاجتماع زعيم حركة فدائيات إسلام فى إيران، كان الشيخ يوسف حاضراً فى هذا الاجتماع ممثلاً لجامعة الأزهر، وقد أحرقت سيارة جيب لهيـــئة الـــتحرير، واشـــتعل الموقف واجتمع مجلس الثورة فى المساء، وقرر

حـــل الإخوان وإعتقال قيادتهم، ودخل بعضهم السجن الحربى، وبعضهم معتقل العامـــرية بجوار الإسكندرية، كان القرضاوى ممن دخلوا معتقل العامرية، لكنه سرعان ما أنتقل إلى السجن الحربى .

لم يتحمل القرضاوى السجن ففضل أن يترك الجمل بما حمل ويجاهد فى أرض جديـــدة، وكانـــت الأرض هـــى قطر التى يحمل جنسيتها الآن إلى جوار الجنســـية المصـــرية، كانت قطر ملاذاً بالنسبة للرجل، عمل فى جامعتها وألف فـــيها كتبه التى تزيد على خمسين كتاباً، وعندما بدأت قناة الجزيرة كان نجمها بالبرامج التى أفتى من خلالها فى كل شئ .

لقـــد أصـــبح القرضـــاوى مليونيراً ــ وسع الله فى رزقه ــ ولأن الشئ بالشئ يذكر فإن الفتاوى التى يصدرها القرضاوى تأثرت إلى درجة كبيرة بحالة النعـــيم التى يعيشها . فآراءه تخرج برائحة الثراء والحياة الناعمة المستريحة التى لا تعب فيها ولا نصب، ولو كان القرضاوى بنفس تركيبته العقلية صادف ظروفاً أخرى أشد عنتاً لما أخرج لنا هذه الفتاوى .

ومـــن بيـــن المنضمين لقائمة المتربحين من شهرتهم الدينية حديثاً، كان د/ زغلول النجار، الذى لم يبق فى دائرة الضوء طويلاً، ولم تعد تصلنا عنه إلا بعض الأخبار القليلة عن أكتئابه وامتناعه عن مقابلة الصحفيين وإعادة النظر فى أسلوبه فى الدعوة والظهور فى التليفزيون . د/ زغلول أصدر عدة كتب منها " من تسبيح الكائـــنات " الـــذى أصدرته دار نهضة مصر، وهو واحد من سلسلة كتب تصدرها لـــزغلول يـــتحدث فيها عن الإعجاز العلمى فى القرآن، مشروع نهضة مصر ليس المشروع الوحيد الذى دخله زغلول النجار .

دار الشـــروق أصدرت له كتاباً تضمن الحلقات التى أستضافه فيها أحمد فـــراج فى برنامجه " نور على نور " وكانت فاتحة خير عليه، ولما كانت هذه

الحلقـــات لا تقوم كتاباً، فقد طلبت دار الشروق من أحمد فراج أن يكتب مقدمة للكـــتاب، أختار فراج أن يرد فيها على الذين هاجموا زغلول النجار وأنتقصوا من شأنه .

صـــفقة الشروق مع زغلول مهددة بالإلغاء بسبب اعتراض أتحاد الإذاعة والتلـــيفزيون على صدور كتاب الشروق لأنه كان قد سجل حلقات زغلول على شرائط فيديو وطرحها على الجمهور، وأعتقد المسئولون عن الاتحاد أن نزول الكـــتاب يمكـــن أن يؤثـــر على توزيع الشرائط وهو ما سيسبب خسائر كثيرة للاتحـــاد، أحمد فراج أقنع الاتحاد بأن نزول الكتاب لن يؤثر على بيع الشرائط، ولكـــنه يمكـــن أن يكـــون مروجاً لها فالناس لن يستغنوا بالقراءة عن صوت وصورة زغلول النجار .

من حق شيوخ الدين أن يقيموا المشروعات ويربحوا وينعموا بمكاسبهم، فهـــم فـــى الـــنهاية مواطـــنون يحتاجون لدخل يكفيهم ويضمن لأولادهم حياة محترمة، لكن أن يتحولوا بالدين إلى سلعة أستهلاكية ننتهى منها بعد أن نأخذ مـــنها مـــا نريد، فهذا ما نرفضه، فالفارق بين أن يتاجر شيخ الدين بما يعرف وأن يســـتعين به على معاش ضئيل للغاية سهل أن يتخطاه أى عالم يفقد عقله أمام أضواء الشهرة ورنين الذهب وأشياء أخرى .

حكايـــــــات
ما بعد الخروج

8

حكايات ما بعد الخروج

كانـت لحظـــة خـــروج عمـــر خالد من مصر منذ عامين صعبة للغاية على متابعيه ومريديه .. شعروا ــ وهذا حقهم بالطبع ــ أن قطعة عزيزة منهم تم بترها والـــتعامل معهـــا بقســـوة، قام الشباب من مستمعيه بحملة توقيعات على الإنترنت ناشـــدوا خلالها الأجهزة الرسمية فى مصر أن يسمحوا لعمرو أن يعود مرة أخرى ليواصـــل نشاطه فى الدعوة وتقديم برامجه الفضائية ــ رغم أنه لم يحرم منها ــ وإلقاء دروسه ومواعظه من مسجد الحصرى فى مدينة 6 أكتوبر.

لم تستجب الأجهزة فى مصر وقيل وقتها أن هذه الأجهزة لم تخرجه حتى تسمح له بالعودة مرة أخرى .. فهو الذى أخذ قرار الخروج وإذا أراد أن يعود فلـــن يمـــنعه أحد ــ ولأن الخروج كان مدوياً فقد طالت ضجته كل الأطراف .. ســـئل شـــيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى عن عمرو خالد فتخلص من حرج السؤال وقال أنه لا يعرفه ولم يسمع عنه ولذلك فهو لا يستطيع أن يحكم علـــيه ولا على ما يقدمه .. د0 حمدى زقزوق وزير الأوقاف والمسئول رسمياً عن الدعاة فى مصر كان جريئاً وصريحاً عندما قال أن مستوى عمرو خالد وما يعـــرفه من معلومات دينية لا تؤهله ليكون داعية .. وعليه فلا داعى لكل هذه الضجة التى تحيط به .

جماعـــة الإخـــوان المسلمون قامت قيامتها ولأن عمرو خالد ينتمى إليها مـــنذ أن كـــان طالب فى كلية التجارة بجامعة القاهرة فقد دافعت عنه وهاجمت الحكومة التى أخرجته وأعتبرت سلوكها معه إمتداد طبيعى لحربها ضد الإسلام

وتجفـيف كـل ما يمت إلى الإسلام بصلة .. وظهرت نغمة فى كتابات الإخوان وهـى أن مصـر تـرغم الدعاة على الخروج منها وتجبرهم على أن يختاروا المـنفى وضـربوا المثل على ذلك بعمرو خالد والحبيب على وعمر بن الكافى ووجدى غنيم .. وفى الوقت نفسه تستقبل عاريات لبنان وتحتفى بهم

وسـط هـذا الجدل الصاخب خرج السيناريست الكبير وحيد حامد برؤية مختلفة سجلها بقلمه .. أنقلها لكم هنا كاملة يقول وحيد:

انطلقت بعض الصحف المصرية وأغلبها من الصحف المستقلة والحزبية تـتهم الحكومـة بأنها تناصب الدعاة الإسلاميين العداء، وبعض هذه الصحف زعمـت أن الدولـة قامت بترحيل السيد عمرو خالد خارج البلاد .. وهناك من زعم بأن الرجل قد تم نفيه ومثل هذا القول المغلوط يستحق من العقلاء النبهاء الذين يحافظون على سلامة دينهم ونقاء عقيدتهم وإخلاصهم لوطنهم أن يتأملوا مـا يجـرى ويـدور ويحققوا فى الأمر بالمنطق السليم والرؤية الصائبة ،وألا يستسـلموا للهوى وينقادوا وراء الوشاية أو يقبلوا بالمؤامرة .. وسوف أدع الحديث عن السيد عمرو خالد مؤقتاً حتى أبين للقارئ الكريم حقيقة سفر الرجل صاحب الشعبية الواسعة والملقب بالشيخ الداعية الإسلامى .

لقد سافر المذكور إلى السعودية بإرادته الحرة وبناء على دعوات كثيرة وجهـت إليه من أصحاب بيوت كبيرة فى السعودية ليقوم بمهمة الوعظ داخل هـذه البـيوت .. ونحـن نعلم أن السيد عمرو حقق فى مصر الشهرة والثراء وبعـض النفوذ لدى رجال الأعمال، كما أنه وجد مساندة لا بأس بها من بعض المسـئولين الذيـن وجدوا فيما يقوله ينفع ولا يضر، كما سعت إليه المحطات التليفزيونية التى أكدت شهرته وجعلته حديث الناس والمجتمعات .. والحق يقال إن الـرجل لا يقـول مـا يضر فعلا على أعتبار أن الكلمة الطيبة فى حد ذاتها

صـــدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حق لكل مسلم، ولكن تجاوز هذا الأمـــر على مكانه أرفع ومهمة أثقل وهى الدعوة فهذا أمر لا يقدر عليه عمرو خالد ولا يصح له أن يتعامل معه، لأنه غير مؤهل لذلك لاسيما وأننا بصدد دين الله الحنيف الذى يتطلب العلم الحقيقى والدراسة الوافية الواسعة التى تتناسب مـــع عظمة المهمة وخطورتها وقدسيتها .. وإذا كان كبار العلماء يختلفون فى بعض أمور الدين فما بالكم برجل دراسته بعيدة كل البعد عن علوم الدين، وهنا قد يقول قائل إن الرجل قد اجتهد وهذا حق أباحه الدين .. نقول أن الإجتهاد فى مثل حالته يكون لنفسه على أن يتحقق من سلامة هذا الإجتهاد من عالم أصيل، أمـــا كونه قد قرأ فى كتب الدين وبحث فى كتب التراث الإسلامى عن الحكايات والمواقـــف الـــتى يلقـــيها بموهبة فذة فن الحكى، ويحاول ربطها بقيم أخلاقية ودينية فإن هذا لا يوهله إلا أن يكون مجرد رواية للحكايات .. ثم إنه أخذ على عاتقه قضية حجاب المرأة واهتم بأمور النساء " الأخوات " وكأن الإسلام الذى هـــو ديـــن الحياة كلها والذى هو دستور من المولى ﷻ لو تم تطبيقه لكانت الدنـــيا غـــير هذه الدنيا التى تعيش الآن .. ستكون دنيا الخير والعدل والسلام والأمـــان والمحـــبة .. إلا أن الرجل اختار لنفسه سرد الحكايات واختار المرأة موضـــوعاً مثيراً للجدل، ولا مانع فى ذلك .. ولكن قضية المرأة والحجاب هى جزء يسير من الإسلام الذى هو بحر لا شاطيء له .. ولكن الرجل لا يقدر على الســـباحة فـــى هـــذا البحر ويعلم انه سوف يغرق لا محالة فقرر أن يسبح فى بحـــيرة صـــغيرة لا يعرف غيرها ويعرف أن قدميه تصل إلى قاعها .. وأصبح نجمـــاً ساطعاً .. وأصبح يتجول فى دول الخليج وهناك يرتدى الجلباب والطاقية علـــى رأســـه، وفـــى كل بلد يذهب إليه يرتدى لبس أهلها والكل مفتون به .. وعـــندما سافر آخر مرة .. كان السفر بإرادته وسافر بسلامة الله ولم يعترضه أحدكما لم يكرهه أحد على السفر ما يغضبه .. وإنما السفر كان بهدف الوعظ

فـــى البـيوت السعودية ولنسائها بالتحديد وفعلا طاف بأكثر من بيت وقصر .. ولكـــن حـــدث أمر غريب ومدهش فقد ذهب السيد عمرو خالد لمقابلة القنصل المصـــرى وطلـــب مـــنه العودة إلى مصر ؟؟.. وتعجب القنصل من هذا الطلب العجيـــب .. الرجل مواطن مصرى يحق له العودة إلى وطنه فى أى وقت يشاء خاصـــة أنه غير مطلوب فى أى تهمة وليس من لصوص المال أو عليه أحكام قضائية بل أن له فى وطنه شعبية كثيفة لاتسمح أبداً بالجور عليه .. قال السيد القنصل " ما ترجع هو حد حايشك " ولكن السيد عمرو خالد سافر من السعودية إلـــى بيروت حيث محطة LBC اللبنانية وقدم الرجل أحد البرامج الدينية طوال شهر رمضان ـ أيضا بإرادته وحسب قانون العرض والطلب ولا أجد حرجا إذا قلـــت إن محطـــة LBC تمـــثل الفئات المسيحية فى لبنان بالدرجة الأولى وأنا شخصـــياً أجد فى تقديمها برامج إسلامية خلال شهر رمضان أو غير رمضان دلالة قوية على عمق الرؤية ومشاركة روحية لإخوانهم المسلمين، وأرى أيضاً أن اختيار عمرو خالد لهذه المهمة هو الاختيار المناسب على اعتبار أن الرجل يســـرد حكايات فيها عبرة وعظة ولا تفرق كثيراً عن مسلسل دينى جيد الحبكة يستحوذ على ألباب المشاهدين ومن بيروت إلى لندن .. لماذا .. لا نعرف ؟ .. مـــاذا يفعل فى بلاد الانجليز لا نعلم ؟ .. ولكن الصحف المصرية فسرت الأمر على هواها .. واتفقوا تقريبا على أن الدولة أبعدته !!

وأنـــا شخصياً انتظرت تكذيباً من الداعية الإسلامى كما يزعم، ولاشك أنه يعلم بحديث رسولنا الكريم ﷺ " الساكت عن الحق شيطان أخرس " انتظرت من الـــرجل أن يراسل الصحف التى تتهم حكومته بأنها أبعدته بأن يقول الحقيقة .. وقول الحقيقة لا يعنى تبرئة الحكومة وإنما إدانتها أيضاً لو كان هناك من أمره بالرحـــيل وفى هذه الحالة كان سيجد من يحمل قضيته فوق رأسه وأول هؤلاء الذين يختلفون معه وأنا واحد منهم إلا أن السيد عمرو خالد " لزم الصمت " لأن

مـــا يحدث ويسعى إليه، فقد حقق الشهرة وحقق الثروة .. أما البطولة فلم تأت بعـــد .. وبعض الناس صغار العقول يظن أن الاضطهاد يصنع بطلا وأن المنع والمصادرة يخلقان زعيما .. تلك حيل قديمة لعبها بعض المثقفين فى الستينات فكـــان الواحـــد مـــنهم يسعى بنفسه كى يتم أعتقاله .. وكنت أعرف واحداً من هـــؤلاء ــ لا أدرى أيـــن هو الآن ــ كان يجلس على مقهى " ريش " الشهير ويقـــول كلاما مثيرا مستفزا ولكن لأنه خفيف وبلا وزن فلم يقترب منه أحد .. فظـــل يزيد ويكثر من اللغط حتى ضاقوا به فذهب إلى سجن القلعة لمدة وجيزة ستة شهور فقط لا غير وأفرج عنه وعاد من جديد للجلوس على المقهى ولكن فى مكانة أخرى ومرتبة أعلى وكأنه حصل على الدكتوراة أو حصد جائزة نوبل مـــبكراً .. والبعض قام بنفسه بتقديم شكاوى فى أعماله له حتى تتم مصادرتها ويحصـــد نجومية .. وأكثر من ذلك هناك من كتب وعن عمد ما يخالف كل ما هو مألوف سعيا وراء هذه الشهرة البغيضة .

فماذا يريد السيد عمرو خالد ؟

نحـــن نقـــول له كما سافرت بإرادتك عد إلينا بإرادتك .. فلا أحد يمنعك أو يخـــاف مـــنك .. وأنت لا تشكل خطراً من أى نوع على الشعب المصرى .. وإذا كـــان الـــبعض يتهمونك بأنك وراء ارتداء النساء الحجاب فهذه ليست تهمة ولن تكـــون .. يا بن الناس أنت تعلم أن المرأة المصرية والمسلمة دائماً تضع غطاء علـــى رأســـها .. هكذا كانت أمى وكافة النساء فى قريتنا، الدين يطبق بالفطرة وبـــالدعوة الســـمحة الكريمة، لا الدعوة اللحوحة التى تحمل وعيدا وقهرا وتعد الناس بالعذاب .. ومن شاءت أن تغطى رأسها فلا أحد يمنعها أو يلومها ومن لم تفعل ذلك دع أمرها لله سبحانه وتعالى يهدى من يشاء ويقدر ولكن لا يصح أن تكـــون الدعـــوة إلى الهدى بجلد العقول بالترهيب ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة

والموعظـــة الحسنة ﴾ والدعوة إلى الله لا تحتاج إلي نجوم وليست مصدر ثراء .. إذن فالســـيد عمـــرو خالد يلعبها على الطريقة القديمة دون أن يدرك خطورة اللعـــبة أصـــلا .. وقـــد يكـــون ضحية لأصحاب القنوات الفضائية الذين يريدون اســـتغلاله، ومـــن السهل جداً أن ينفخوا فيه بحيث يتصور نفسه العالم الجليل أو الفقـــيه المحـــنك وهو مجرد بشر، ومن السهل غوايته وأعتقد إن ذاته تضخمت بـــالفعل بفضل أنه أصبح " موضة " خلال عدة سنوات قصيرة والمؤسف حقا أن هـــناك مـــن يحاول أن يكون شبيها به .. وكأن الدين أصبح ساحة للباحثين عن الشـــهرة والمـــال .. وهناك نماذج عديدة تطل علينا وهى تخطئ فى اللغة وفى قـــراءة القـــرآن وفـــى التفسير .. ويضاف إليهم المبتهلون الجدد الذين يذرفون الدموع ويتعمدون البكاء ويزايدون فى الدعاء ــ رغم أن الإسلام دين بأس وقوة واللـــه يحـــب عباده الأقوياء .. إلا أن هناك تجارة رائجة هى تجارة الكاسيت .. وتجـــار الكاسيت لديهم الاستعداد لتمويل أى شخص لديه الحضور الذى يستقطب زبائن لبضاعتهم .. تماما كما يحدث فى عالم الغناء واحتكار النجوم ..

وعلـــيه فإننا نقول للسيد عمرو خالد اتق الله يا رجل فى دينك أولا .. وفى وطنك ثانيا واحضر إذا كنت تريد الحضور .. أما إذا كانت منافعك فى الخارج أكثر وأفضـــل وأنـــت الآن فى بيروت وليس فى لندن فلا مانع لدى أى مصرى من أن تفعـــل ما تشاء بشرط عدم التجاوز والافتراء على وطنك .. قد يكون لك خصوم .. ومـــن فى هذا البلد أو البلد الذى أنت فيه بلا خصوم .. ؟ عليك مواجهة خصومك بـــالحق والعـــدل والعلم إذا كنت تملك هذه الأشياء .. ويجب أيها السيد أن تعلم .. نحـــن نحترم العلماء لعلمهم .. ونحترم الممثلين لفنهم .. ولكننا نكره الممثل الذى يدعى أنه عالم ونكره العالم الذى يتحول إلى ممثل .. واتق الله مرة أخرى ..

فـــى كلام وحيد حامد كثير من المغالطات .. لكنه رغم ذلك فيه شئ من

المـــنطق .. فعمـــرو خـــالد لم يخسر كثيراً بسبب خروجه من مصر، بعد فترة قصـــيرة لحقـــت بـــه زوجته وإبنه الوحيد على .. وقد ظهر وهو يعيش حياته ببساطة شديدة وسعادة أيضاً وذلك من خلال الصور التى نشرتها بعض الصحف المصرية له ولزوجته ولابنه وهو يلعب معه وهو يتابعه وهو يلعب عن قرب أو وهـــو يصـــلى معه وبينهما المصحف الشريف .. لم تكن هذه الصور من لندن الـــتى سافر إليها عمرو ليكمل دراسته للدكتوراه، ولكن من بيروت التى أستقر فيها، ورغم أنه أشيع أنه تم طرده من لندن إلا أن الحقيقة أنه إختار أن يستقر فـــى بيروت لأسباب ترتبط بعمله مع الشيخ صالح كامل، فلا توجد استديوهات للـــ ART فى لندن يستطيع أن يبث من خلالها برامجه، لكن فى بيروت توجد أستديوهات لصالح كامل يمكن من خلالها أن يواصل عمرو عمله !

ومنذ خروج عمرو خالد من مصر وحتى الآن والشائعات تطارده وتطارد منتقديه وتليفزيون العرب حتى يتوقف عن التعاون مع عمرو خالد .. وهو كلام كـــان يـــريد أصحابه إظهار عمرو وكأنه صاحب قوة أسطورية هائلة، فها هى الحكومـــة تطـــارده رغم أنه خارج الحدود، صوروا الأمر وكأن برنامجه الذى يـــذاع على قناة اقرأ قنبلة موقوتة تخشى الحكومة إنفجارها .. وقد تبددت هذه الشائعات تماماً عندما توالت برامج عمرو خالد مثل " حتى يغيروا ما بأنفسهم " ثم برنامجه " صناع الحياة " .

الشـــائعة الكبرى التى أطلقها مريدو عمرو خالد كانت هى هجوم الكاتب الكبير مفيد فوزى عليه وسخريته من الحجاب وتحديداً بعد إعتزال ممثلة شابة الفـــن وارتداءهـــا الحجاب .. لم يقولوا أين نشر مقال مفيد فوزى ولا متى .. لكنهم قالوا الكلام وانتشرت الشائعة كالنار فى الهشيم .. ورغم الصخب إلا أن مفيد فوزى كتب حكايته مع عمرو خالد يقول:

" عـــندما كنت رئيسا لتحرير صباح الخير لسنوات، كنت من حين للآخر أكتـــب بعض الخواطر فى الفن أو الادب أو السياسة بخط يدى وتذهب الكلمات للمطـــبعة رأسا كما كتبتها دون أن يتم تبنيطها وهو اصطلاح معناه حجم البنط الذى يظهر به المقال (بنط صغير أو بنط كبير) كنت دائما أهتم بالمراجعة حتى بعـــد المـــراجع لأنـــى تعلمت من احمد بهاء الدين أن (نقطة) توضع فى غير موقعهـــا تغـــير المعنى تماما وقد تقلب الدنيا رأسا على عقب وكنت الاحظ أن الفـــنان الراحل حسن فؤاد يراجع ما يكتبه خشية أن يكون المراجع ــ على حد وصـــفه، (مغمى عليه) ! نعم، إلى هذا الحد أهتم بكل كلمة أكتبها وقد تعلمت مـــن الراحل جمال العطيفى أن أحتفظ باصول الموضوعات الهامة بل والشرائط الصـــوتية لحواراتـــى مع بعض الشخصيات العامة . فمازلت أحتفظ بشريطين لتســـجيل نادر مع الرجل الكبير الداعية الشيخ متولى الشعراوى وأحتفظ أيضاً ببروفات الحوار الطويل بيننا التى كنت أرسلها له فتصلنى مع بعض الملاحظات والتعديلات التزم بها على سبيل الاحترام المهنى . ولذلك ظلت علاقتى بالراحل الشـــعراوى علاقة متينة حتى اللحظات الاخيرة كنت أؤدى واجباً صحفياً عندما أحـــاور بعـــض رمـــوز المجتمع . وكنت كرئيس للتحرير لا أنشر هجوما على شـــخص ما أو هيئة ما أو مصلحة ما إلا ومع الموضوع المستندات الدالة على موضـــوع الهجـــوم وكانـــت الزميلة الشجاعة دريه الملطاوى ترفق تحقيقاتها الجريـــئة بالمستندات لأنها (السند) الذى تبنى عليه فحوى التحقيق، من هذه المدرســـة الصـــحفية تخرجت وتعلمت وعندما صرت رئيساً للتحرير طبقت ما تعلمته والتزمت به شخصياً ومهنياً اذ أنى أؤمن أن الهجوم ــ دون سند ــ هو طواحيـــن هواء واستغراق فى العشوائيات يفقدنى مصداقيتى عند الناس مثلما لاحظـــت فـــى الحملة العنترية على شخصى وكلها تتبارى فى الانفعال الهزلى المضـــحك على أساي مختلق من العدم ولا يفوت مراميه على أى إنسان نصف

متعلم كانت هناك قضايا حيوية فى البلد أولى بحجم الورق الذى أستهلكته أقلام الزملاء التى لهثت خلف سراب . سراب سراب !

إن ما كتبته بعض الأقلام عنى، بذئ وليته أستند إلى كلمة أو سطر يحمل تعلـــيقاً لى على حجاب الفنانة التى لا أعرف متى إرتدت الحجابْ ومتى خلعته والدوافـــع فى الحالتين . أو تعليق لى على الداعية الذى لم يسبق لى أن رأيته أو قابلـــته . وكـــان أولى بأصحاب الاقلام البذئية أن يتصلوا بالفنانة والداعية لـسيقدموا (حاجة أى حاجة) تساند الكتابات التى تقطر سما وحقدا ما أحزننى هـــو محاولـــة فبركة أسلوبى وهو غير قابل الفبركة لأن الاسلوب هو الكاتب، الـــذى أحزننى هو الاساءة لذكائى فلست هذا الساذج الذى يربط بين الحضارة وخلـــع فـــنانة صغيرة مقاس 7 بوصة حجابها ولست هذا الساذج والمبتدأ فى الصحافة الذى يصف الداعية وصفا وأنا لم أره أو أستمع إليه علما بأنى أحترم شـــعائر الآخرين إلى أقصى حد ولا أتدخل مطلقاً فى الحريات الشخصية وأعتبر العلاقة بين الانسان وربه علاقة خاصة فيها سمو بلا حدود .

مـــن المؤسف أن أوصف ــ على الانترنيت ــ بالكاتب القبطى وأنا أعتز بقبطيتى، الأصل والنبع فى مصرنا العزيزة .

اندفاع الزملاء الكتاب فى تعليقاتهم على ما تصوروا أنه خطيئته لا تغتفر، اندفـــاع أهـــوج يميل إلى الجنوح واستعراض العضلات وأشم فيه روائح الاحقاد المهنـــية المختبئة فى الصدور ولقد كانت الهوجة الهوجاء أستفتاء على شخصى المتواضع فقد رأيت الحب من رجل الشارع كما لم أحسه من قبل وذلك يعكس ان المعارك المفتعلة ذات الأغراض المشبوهة يفهمها الشارع بعفويته وسليقته .

إن أنهـــار الشـــتائم والصفحات البذيئة زادتنى صلابة والانترنيت سلاح عصر التنوير قلبناه إلى " حوش بردق " !

أســـاءت هـــذه الحملة إلى عمرو خالد أكثر مما أساءت لمفيد فوزى .. خاصـــة أن الـبعض طالب الكاتب الكبير بالإعتذار عن شئ لم يقله وهو منطق غريـب فحتى لو كان مفيد فوزى كتب ما كتب فهذا حقه .. ولا يجب أن يعتذر أحد عن ممارسته لحقه .

يمارس عمرو خالد الآن حياته العادية والطبيعية للغاية دون أن يعترضه أحـــد .. حاول البعض هنا أن يملأ الفراغ الذى تركه .. ظهر فى الصورة محمد هدايـــة وكـــان له برنامج فى التليفزيون المصرى وأصبح أسمه يتردد بقوة .. لكن وقبل أن يكمل مشوار النجومية فى عالم المشايخ المودرن إعترض طريقه هجـوم شيوخ الأزهر عليه وإخراجه من التليفزيون بتقرير من شيخ الأزهر .. ثـم ظهور فضائحه العائلية وقضية النفقة التى رفعتها زوجته عليه .. احترقت صـورة هداية بسرعة وحتى عندما انتقل إلى قناة فضائية خاصة انطفا بريقه وخبا ضوءه وانصرف عنه الناس .

لقـد اخـتار عمـرو خالد طريقه .. لم يدله عليه أحد .. كان يدرك منذ الـبداية أنـــه سيكون الرابح .. فترك مصر مخلفا فيها من يدير ون له أعماله ويحافظون له على مصالحه ويطلقون حوله الشائعات حتى يظل موجوداً !

الظاهـــرة فى خطر !

9

الظاهرة فى خطر

ظل عمرو ظاهرة وحده فى سماء الدعوة .. حتى حل علـــى مصـــر داعـــية شـــاب أسمه " الحبيب على " سرق الأضواء .. وخطف بعضاً من نجومية عمرو خالد ..

كـــان على الجفرى ظاهرة مستقلة .. ولن نستطيع أن نفهم ظاهرة عمرو خالد وقصته .. إلا بعد أن نفهم ونفصل ظاهرة " الحبيب على " على حدة ..

فبعد أن نعرف كل منهما منفرداً .. لدينا ما يجمعهما .

* * *

قبل الحبيب على بقليل

صناعة أولياء الله

لن تجد شعباً أغرب من الشعب المصرى، فهو إن لم يجد ما يضحك عليه ضحك على نفسه، وإن لم يجد ما يسخر منه،سخر من نفسه وجعلها عبرة وإن لم يجد ولياً يقدسه، اخترع الولى وبنى له المقام وقدم إليه النذور والقرابين .. وطلـــب منه العفو والسماح والوساطة ليرضى الله و رسوله، يفعل المصريون ذلـــك بـــنفس مرضية، وبسعادة يحسدون عليها،فى كل مرة يكتشفون زيف ما فعلوه . لكنهم لا يتراجعون .. فكلما مات ولى .. بعثنا الروح فى ولى آخر !

لا أجد تفسيراً علمياً لذلك .. وإن كان التفسير الروحى أقرب إلى قلب الأحداث .. فالـــناس فـــى مصر عندما ييأسون من حياتهم .. يطلبون التغيير فلا يجدونه .. يشـــعرون بأزمـــة مالية خانقة لا مخرج ولا منجى منها .. تطاردهم أشباح الإفلاس والفشـــل .. تؤرقهم وعود الحكومة الكاذبة .. ينامون على مشاكل ويستيقظون على همـــوم .. عندما تحاصرهم هذه الحياة يذهبون إلى الدين .. ويولون وجوههم شطر أضـــرحة الأولياء .. يختارون الجلوس أمام الشيوخ ويبيعون للناس بضاعة زائفة تسكن أوجاعهم بعض الوقت .. لكنها لا تشفيهم أبداً ..

حـــدث هـــذا فـــى مصر عندما ألتف المصريون حول شيخ يمنى تجاوز الثلاثيـــن مـــن عمـــره بقلـــيل، متزوج من امرأتين .. يطل علينا من القنوات الفضـــائية .. أخـــذ من بيوت الفنانين ورجال الأعمال وقاعات الفنادق الكبرى مجلساً، كان يتحدث عن التوبة من الذنوب .. وتنقية النفس من الآثام .. شهور قليلة قضاها الحبيب على فى مصر، أصبح له بعدها مريدون وتلاميذ ودراويش ينتفعون بوجوده ويدافعون عنه ويحاولون أن ينشروا دعوته .. ويهاجمون سباً ولعناً من يحاول أن ينقده أو يسجل عليه مجرد ملاحظات عابرة ..

مـــا حدث من الحبيب على وله ليس جديداً ولا غريباً على المصريين .. تكـــرر علـــى هذه الأرض الطيبة كثيراً .. وفى كل مرة يحدث نفس السيناريو تخـــتلف الشخصيات .. لكن الأحداث واحدة والنتائج أيضاً، وصلتنى هذه الفكرة وأنا أقرأ كتاب " السيد أحمد البدوى .. شيخ وطريقة " الذى كتبه د0 سعيد عبد الفتاح عاشور وصدرت منه حتى الآن ثلاث طبعات، الطبعة الأولى تزامنت مع هـــزيمة 1967 .. وكان الهدف الأساسى من الكتاب هو محاربة الخرافات التى تلحق بالشخصيات التاريخية ..

تـــأمل ما كتب عن السيد البدوى ولى طنطا الكبير .. يضع أيدينا على أن مصـــر لم تتغير، ويبدو أن الله كتب لها وعليها ألا تتغير، كنت وأنا اقرأ قصة دخـــول الســـيد الـــبدوى مصـــر واستقراره فيها .. أعود إلى هذه الأيام التى تحاصرنى وأحاصرها .. فأجد ما قرأته ينطبق بالتمام على قصة دخول الحبيب علـــى مصر .. وعمله بها وتكسبه وحشده للمريدين والأتباع بالتمام على قصة دخـــول الحبيب على مصر .. وعمله بها وتكسبه وحشده للمريدين والأتباع .. لن ندخل بكم إلى تفسير ما يحدث .. فقط نقارن ما حدث .. وما هو واقع الآن

الرحيل إلى مصر

فـــى طـــريقه مع أسرته من فارس إلى الحجاز مر السيد البدوى بمصر، ويـــرجح معظم من كتبوا عنه أنه قضى بها أربع سنوات، لكنه رحل عنها إلى الحجاز .. وقام برحلة طويلة إلى العرق انتهى منها عام 1238 ميلادية .. رأى الســـيد البدوى فى العراق أقطاب ومشايخ الصوفية، وقد دان الناس لسلطانهم فـــى حياتهم وبعد مماتهم .. ولاشك أن السيد البدوى أخذ يتمنى لو يصبح فى يـــوم قطباً مثل الجيلانى أو الرفاعى .. وعندئذ يلتف حوله المريدون فى حياته

وبعد مماته، ولكن كيف السبيل إلى ذلك، لقد كان فى أستطاعة السيد البدوى ان يمعــن فى طريق الزهد والتصوف، مثلما أمعن غيره من المشايخ الذين سمع بهـم، ولكــن لـم يكن من السهل عليه أن يعثر على البيئة الصالحة لنشاطه، ليضمن التفاف أهلها حوله وإيمانهم به فى حياته وبعد مماته .

كــان قــد رسخ عند السيد البدوى أن لكل بلد رجالاً، ولكل رجال قطباً يحكم علــيهم بمشــيئة اللــه تعالى، ومعنى ذلك أن كل منطقة وكل ناحية لها شيخها أو شــيوخها الذين استأثروا بولاء أهلها، وقد أدرك البدوى كذلك أنه ليس من السهل علــى أى شــيخ جديد أن يصرف الناس عن شيخهم القديم .. ليحل هو محله فى الاستحواذ على قلوبهم وعقولهم، ولذلك أختار الرحيل إلى أرض مصر .

ومــن المنطقى أن السيد البدوى لو كان وجد المكان الصالح لنشاطه فى العــراق لما أتى إلى مصر، ولاحتل البلد الذى أقام به السيد البدوى فى العراق مكــان طــنطا فــى مصر، لقد تذكر السيد البدوى مصر التى رأى صورتها فى صــباه، ربما كانت هذه الصورة غير واضحة، ولكنها كانت على اى حال ماثلة فــى ذهنه .. أخذ البدوى يسأل نفسه، أليست مصر بأرضها السهلة ومزارعها الخضــراء ونيلها العذب شبيهة بالعراق بسواده وحقوله ورافديه ؟ أليس سوء أحــوال مصــر عندئذ بسبب تعرضها لهجمات الصليبيين حيناً والمنازعات بين الطامعيــن والحكــام أحياناً، أشبه شئ بأحوال العراق الذى لم يسلم شماله من الخطــر الصــليبى ولم تسلم نواحيه وجوانبه من صراع لا ينقطع بين الوزراء والعناصر الطامعة فى السيطرة على الخلافة العباسية وسلبها نفوذها ..

تزاحمت الأفكار على رأس السيد البدوى،فأهل مصر فى مستواهم الفكرى والحضــارى والمادى لا يقلون أستعداداً لتلقى تعاليم الصوفية والإيمان بها عن أهل العراق ؟ ولذلك قرر البدوى أن ينزل إلى طنطا، فلها موقعها وبساطة أهلها

وعـــدم وجـــود مزاحميـــن من كبار الشيوخ والأولياء فيها، بما يجعلها مركزاً صـــالحاً لنصـــب آلاف الخـــيام ورفع آلاف الأعلام، مثل تلك الخيام المنصوبة والإعـــلام المرفوعة للسيد الرفاعى، وإذا كان آلاف الناس يحجون إلى ضريح السيد أحمد الرفاعى فليحج آلاف الناس إلى مقام السيد أحمد البدوى فى طنطا..

فى 2002 تكرر الأمر مع الحبيب على الجعفرى .. فقد اختار الرحيل إلى مصر فى وقت جفت فيه أرضها من الشيوخ الكبار الذين يلتف الناس حولهم .. أيقن الجعفرى أنه لو نزل مصر بعد رحيل رجالها الكبار أمثال الشيخ الشعراوى والشـــيخ الغـــزالى .. فيمكـــن له أن ينال الحظوة والقبول، ورغم أختلافى مع المـــنهج الـــذى كـــان يتبعه الشيخ الشعراوى فى دعوته، فإن شعبيته الجارفة وجماهيريـــته الطاغية كانت تحجب عنا أمثال على الجفرى .. الذين لا يعرفون من العلم إلا أقله .. لكنهم يجيدون فن الدعاية لأنفسهم

لم يقتد الحبيب على بالسيد البدوى فى الرحيل إلى مصر فقط، فعندما أخذ الـــبدوى قـــراره وحـــزم أمره أخذ من أخيه حسن كتاب النسب الشريف ليكون بمـــثابة تحقيق الشخصية الذى يثبت به للناس فى مصر حسبه ونسبه وصلته بالبيت النبوى الكريم، وعندما نزل مصر لم يكن ليترك فرصة إلا ويؤكد فيها أن نســـبه ينـــتهى إلى الرسول ﷺ .. ولم يكن يذكر حديثاً إلا سبقه بقوله: كما قال جدى .. أو كما كان يقول جدى ..

شـــئ مـــن هذا فعله الحبيب على .. فهو فى كل مناسبة وفى كل حوار صـــحفى أو تليفزيونى يشير إلى الرسول، فهو شريف من الأشراف، ولا أنكر على الحبيب على نسبه فأنا لست نساباً، لكنه استغل هذا النسب الشريف للتأثير على الناس وإقناعهم بأهميته وغزارة علمه رغم قلته، بل إنه فى أحد دروسه عـــزف على هذا الوتر، فأهل بيت النبى يحبون الرحيل إلى مصر دائماً لأن بها

قوماً يكرمون آل البيت لمحبتهم الله ورسوله ..

الغريـب أن البدوى والجفرى جاءا إلى مصر بنفس الطريقة .. فقد قابل السيد البدوى بعض أهالي طنطا فى أحد مواسم الحج، جلس إليهم وجذبهم إليه بحديـثه فاقـترحوا عليه أن ينزل عليهم ضيفاً فى بلدهم .. وهو ما حدث مع الحبيـب علـى .. ففى منتصف التسعينيات وفى موسم الحج أيضاً تقابل على الجفـرى مع بعض رجال الأعمال والفنانين المصريين وكان بينهم طارق علام وأحمـد بدير ومحمد وفيق، استمعوا إليه وأعجبوا به فقدموا له دعوة صريحة لـزيارة مصر، ولابد أن هذه الدعوة لاقت هوى فى نفس الجفرى فلبى الدعوة دون تفكـير .. فـأرض مصر تربة خصبة وأهلها طيبون، إن لم يجدوا عندهم ولياً اخترعوه .. أو على الأقل استوردوه ..

الراعى الرسمى

رغم أعتراف الحبيب على بأنه صاحب مال وفير، وعنده ما يكفيه وينفق منه على رحلاته إلى دول العالم الإسلامى المختلفة لينشر دعوته، إلا أنه ومنذ نزل مصر، وهو يعيش فى كنف عدد من رجال الأعمال المتيمين به، لا ينفقون عليه من باب الإحسان لا سمح الله .. لكنهم يستفيدون منه بقدر إفادتهم له .. فهـم ينـتجون برامجه التى تذاع على القنوات الفضائية .. وهذه تحقق مكسباً ماديـاً ومعـنوياً هـائلاً، فرجل الأعمال يربح من عائد هذه البرامج .. كما أنه يغسل ذنوبه الكثيرة التى يرتكبها بمخالفاته المالية والجنسية .. فليس بعيداً أن يـتولى رجـل الأعمال رعاية شيخ .. ويكون فى الوقت نفسه مرافقاً لفنانة أو بنت روسية أو مغربية .. فهذه نقرة .. وتلك نقرة أخرى .

رعـاة الحبيب على وجدت مثلهم فى مسيرة السيد البدوى، فقد تصادف

مـــع وصـــوله إلى طنطا وجود تاجر بها أسمه الشيخ ركين، كان له دكان فى سوق القرية يبيع به العسل والزيت والعطف، وكان لدكانه بابان: واحد يبيع فيه والآخـــر يتوصـــل منه إلى داخل منزله وتروى الأساطير أنه حدث فى يوم من الأيـــام أن بشـــر أحـــد رجال طنطا الصالحين واسمه الشيخ سالم بقدوم السيد الـــبدوى، فاســـتدعى الشـــيخ ركين وقال له: اعلم أنه سيقدم عليك رجل أسمه السيد أحمد البدوى وينزل بطنطا فى بيتك ..

كـــان من عادة الشيخ ركين أن يصنع طعاماً فى بيته كل أسبوع ويجتمع عـــنده أقاربه من النساء والرجال فيعطيهم ويكرمهم ويرحب بهم ثم ينصرفون، بينما أفراد الأسرة مجتمعون إذا برجل أشعث أغبر ضارب اللثامين يقتحم الدار علـــيهم، فصـــاحت النساء فى وجهه، فأتى الشيخ ركين مسرعاً مستفسراً عن الأمر، فقيل له: إن رجلاً مجذوباً دخل البيت بغير أستئذان، فنظر له فألهمه الله أنه البدوى الذى بشره به الشيخ سالم فأقبل عليه يقبل يديه وقدميه ويتبرك به، ثم جلس متأدباً بين يديه وأكرمه غاية الإكرام، وأوصى أهل بيته بخدمته !

ولأن دراويش السيد البدوى من المؤرخين أستكبروا أن يكون شيخهم فى كـــنف الشيخ ركين، فقد أكدوا عن عمد أن السيد البدوى عندما نزل دار الشيخ ركين حصلت له البركات وانهالت عليه الخيرات، وهذا منطقى منهم .. فالشيخ عـــندهم هو مصدر الخيرات، ويأتى ومعه الرزق للجميع .. فإذا أستضاف غنى ولـــياً .. فالخير للغنى رغم أنه هو الذى ينفق ويستضيف ويكرم ويقدم العطايا، ولـــم يكن غريباً أن يحدث هذا مع الحبيب على أيضاً، فالذين يتولون أمره فى مصر .. لا يكفون عن الحديث عن بركته والخير الذى جاء على يديه ..

فـــى مقابل الراعى الرسمى للولى .. يظهر المنتفعون .. الذين يتكسبون مـــن وجوده ويبالغون فى تقديسه ونشر الأساطير عنه بين الناس، فكلما زادت

قوة الشيخ وسطوته كلما زاد الكسب من ورائه، كان حول الحبيب على عدد من الفنانيـن المعتزليـن الذيـن هجروا الفن باعتباره رجساً من عمل الشيطان .. عملـوا مذيعين يقدمونه للناس،ومشرفين على إنتاج برامجه وتسويقها .. وهم فـي كل الحالات ينشرون أخباره .. ولا مانع من إلصاق بعض الكرامات به .. حـتى يزيد وزنه وإقبال الناس عليه في كل مكان .. وهو ما يعني أن المكاسب ستزيد للولى وللمريدين أيضاً ..

رفـاق الحبيـب على لم يختلفوا كثيراً عن رفاق السيد البدوى .. يقول د0 سـعيد عاشـور: صـاحب السيد البدوى أثناء حياته فى طنطا مجموعة كبيرة من المريديـن المخلصـين .. وهـؤلاء كـان لهم دور كبير فى الدعاية للسيد البدوى والـترويج لطريقـته، بما نشروه من شائعات من كرامات نسبوها إليه حيناً وإلى أنفسهم أحياناً، مما جعل الكثيرين يقبلون على الدخول فى الطريقة الأحمدية، نفس الأسلوب يلجأ إليه رفاق الحبيب على الذين يتحدثون عن بركاته وخيراته. .

الفـارق أن أتباع السيد البدوى تحدثوا عن كراماته الحسية والتى تشمل كمـا أشـار إلـيها ابن عربى فى فتوحاته المكية، الإخبار بالماضى والحاضر والمستقبل والمشى على الماء وإمساك النار وطى الأرض .. بل قسم دراويش السـيد الـبدوى كراماته إلى كرامات أثناء حياته وأخرى بعد موته .. كرامات الحياة كانت إحياء الأموات وإماتة الأحياء، انقلاب الأعيان بمعنى تحويل الشئ إلى شئ آخر طى الأرض وانزوائها له، شفاء المرضى، طاعة الحيوان له، علم الغيـب وكشف السرائر وما تخفى الصدور، الصبر على عدم الطعام والشراب أمداً طويلاً فكان يظل بلا طعام ولا شراب أربعين يوماً كاملة، الهيبة التى كانت له والتى بدت على وجهه، حلول دائرة السوء بكل من يتعرض له بأذى أو حتى مجرد نقد، إحضار الأسرى من بلاد الإفرنج ويقال إن " الله .. الله .. يا بدوى

جـــاب اليســـرى " أصلها " الله .. الله .. يا بدوى جاب الأسرى " أى أنه كان يحررهم من أسرهم ويطلقهم أحراراً وكان يستطيع أن يكبح شهوته فلا تسيطر عليه النساء ..

وبعـــد موته ظهرت للبدوى كرامات .. كما يزعم مريدوه ومنها خروجه مـــن القـــبر وتجوله والكلام فى القبر والرد على من يحدثه، إيذاء من يتعرض لسيرته بسوء، قدرته على نصرة المظلوم، حماية كل من يحتمى بمقامه، قدرته على شفاء المرضى، قوة شفاعته عند الله تعالى ..

رفـــاق الحبيب على ولأنهم يعرفون أن الكرامات الحسية لم يعد لها مكان فى زماننا، بعد أن جعلها العلم لا تساوى شيئاً .. أهتموا بالحديث عن الكرامات المعـــنوية وهـــى كما أشار إليها ابن عربى تنحصر فى التمسك بآداب الشريعة قـــولاً وعملاً، ولذلك نجد إسرافاً فى الحديث عن تقوى الحبيب على وتقربه من اللـــه واجـــتهاده فى العبادة، وحرصه على الحض على التوبة والاستغفار من الذنوب، والتزامه بنظافة المظهر على عكس ما كان يقال عن السيد البدوى من أنـــه كـــان يرتدى العمامة فلا يخلعها عن رأسه حتى تبلى . لكن ولأن النفس أمـــارة بالسوء،فقد تطرق رفاق الحبيب على إلى الحديث عن كرامتين حسيتين همـــا .. شـــفاء المرضى والهيبة الشديدة،أما الأولى فقد حاول على أن ينكرها ويقول إنه لا يشفى أحداً لأن الشفاء من عند الله .. وكل ما يقوم به هو الرقية التى كان يفعلها الرسول،وإذا تم الشفاء بعد ذلك فهو من عند الله،هذا ما يقوله هـــو ،لكن ما يشاع عنه أنه قادر على شفاء الأسقام وإذهاب العلل .. والناس للأسف الشديد تصدق كل ما يقال لها، حتى لو كان مخالفاً للعقل والمنطق .

منذ عدة سنوات اخترع المصريون خرافة الشيخة نادية، وأكد مريدهوها والمنـــتفعون منها أنها قادرة على شفاء المرضى .. رغم أنها كانت لديها بنت

قعـيدة .. لـم تسـتطع الشيخة المبروكة علاجها .. ورغم ذلك صدقها الناس واعتقدوا فى قدراتها التى لم تنته إلا على يد قوات الأمن التى لم تتدخل إلا بعد إنتشار الخرافة وسيطرتها على عقول الناس، وكما فعلنا مع الشيخة نادية فعلنا مـع الحبيب على الفارق الوحيد أن نادية كانت جاهلة .. بينما على تلقى بعض العلم .

اختراع الولى أصبح صناعة مصرية خالصة .. لها جذورها التاريخية .. لكـن مـا يلفت الانتباه أن الناس لا يجتهدون فى الالتفاف حول شيخ وتقديسه وتعظـيمه ونـثر الـبخور على أعتابه إلا فى فترات الفساد والكساد والأزمات السياسـية والاقتصـادية .. ينتظرون من السلطة حلاً فلا يجدون .. فيطلبون المـدد مـن الأولـياء الذين صنعوهم بأنفسهم وبنوا أضرحتهم وشهدوا على حـياتهم .. حـدث هذا مع السيد البدوى منذ قرون .. وحدث مع الحبيب على، ومؤكد أنه سيحدث بعد ذلك كثيراً .. ما دمنا نصر على صنع الأصنام بأيدينا ثم السجود لها معتقدين أننا بذلك نرضى ربنا .

ولسـت فى حاجة لأن أقول: ما أشبه الليلة بالبارحة .. فالخيبة .. وقلة الحيلة بادية على وجوهنا جميعاً .. !

المنقذ اليمنى ... حياة الحبيب على وأفكـــــــــاره

10

المنقد اليمنى ... حياة الحبيب على وافكاره

شهور قليلة ..

قضاها على الجفرى فى مصر ..

ملأ فيها الدنيا .. وشغل الناس ..

أصبح نجماً من نجوم الفضائيات .. وضيفاً دائماً فى بيوت الفنانين ورجال الأعمال تصدر مشهد الدعوة كاملاً للدرجة التى أثر فيها على أسهم آخرين كانوا هم النجوم الحقيقيون .. أكثر ما كان يركز عليه فى دروسه وجلساته أنه شريف من الأشراف يعود بنسبه إلى الرسول ﷺ ..

فهو .. على زين العابدين بن عبد الرحمن بن على بن محمد بن علوى بن على بن علوى بن على بن أحمد بن علوى بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن علوى بن أبى بكر الجفرى بن محمد بن على بن محمد أحمد الشهيد بن الفقيه المقدم بن على بن محمد صاحب مرباط بن على خالع قسم بن علوى بن محمد بن علوى بن عبيد الله ببين الإمام المهاجر أحمد بن عيسى النقيب بن محمد جمال الدين النقيب بن الإمام على العريضى بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام على زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام على بن أبى طالب والسيدة فاطمة الزهراء بنت النبى ﷺ ..

الحبيب ليس من أسمائه إذن .. ولكنه لقب يحمله شيوخ طريقة السادة العلويين التى ينتمى إليها على الجفرى .. وتقول سيرته الذاتية أنه ولد عام 1971 فى مدينة جدة .. ينتمى إلى قبيلة الجفرى العريقة فى حضرموت باليمن ..

وعائلته تعيش في قرية تريم التى تشتهر بالعلم والعلماء .. وقد دعا لها سيدنا أبو بكر الصديق قائلاً " أنتم بيت العلماء تنبتون كما تنبت الأرض والزرع " متزوج من سيدتين يمنيتين وله من الأبناء ثلاث بنات وولد، الكبرى فاطمة الزهراء 8 سنوات ويعيشـــون معـــه فـــى قرية تريم .. ويؤكد على أن زوجتاه متجاورتان متحابتان، ويرى أنهما نموذج للتعدد الجاد القائم على العدل والمودة والرحمة ..

حصل على الثانوية العامة فى السعودية، وعندما عاد إلى اليمن أستجاب لطلـــب والـــده بضـــرورة الدراسة الأكاديمية، فالتحق بالدراسات الإسلامية فى جامعـــة صـــنعاء، ورغـــم نجاحـــه فى السنة الأولى بتقدير جيد، إلا أنه رأى الاستفادة الأكبر فى الجلوس أمام الشيوخ الذين يحققون الكتاب من أوله لآخره .. فاســـتأذن والـــده فى ترك الدراسة الأكاديمية فوافقه بعد أن تأكد من حرصه على التحصيل العلمى المكثف عن طريق الشيوخ ..

تـــتلمذ على الجفرى على يد مجموعة من العلماء كان عمره 9 سنوات، وأول مـــن تـــتلمذ علـــى يده كان الإمام عبد القادر بن أحمد السقافى من كبار علماء حضرموت، وكان يعيش فى أرض الحجاز فى المملكة العربية السعودية، كما تتلمذ على يد الإمام أحمد المشهور بطه الحداد الذى أسلم على يده أكثر من 300 ألف فى أدغال أفريقيا ..

لـــم يكـــن هؤلاء فقط هم أساتذة الجفرى، فقد التقى بعبد القادر السقاف وطه الحداد بالحبيب أبى بكر العطاس بن على الحبشى والحبيب محمد بن عبد الله المهدار والشيخ أبى بكر بن على ومحدث الحرمين السيد محمد بن علوى بن عباس المالكى، وبعد محدث الحرمين جلس على أمام 100 شيخ حتى ارتبط بشـــيخه الحبيـــب عمـــر بـــن محمد بن سالم بن حفيظ مؤسس دار المصطفى للدراسات الإسلامية ومقرها فى اليمن ..

وحـــتى يجـــامل الحبيب على المصريين الذين وجد منهم وفيهم جمهوراً منصـــتاً وتابعـــاً .. ففى كل دروسه وجلساته يردد آراء وأفكار وفتاوى الشيخ الشعراوى .. ليس هذا فقط ولكنه حاول أن يبرز صداقته بعدد كبير من علماء الدين فى مصر .. فأكد على صداقته مع شيخ الأزهر د0 محمد سيد طنطاوى .. وعلـــى علاقته بد .. أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر .. وعندما مات د0 عبد الله شحاته أكد على أن الشيخ الهادئ الطيب أوصى بأن يقف على الجفرى على غسله ويتولى تكفينه بنفسه .. وقد قربه ذلك كله إلى قلوب المصريين .. فقد ظهرا قريباً من شيوخهم الكبار ..

لم يتحدث على الجفرى عن شيوخه المصريين فقط .. لكنه حاول أن يمد حبال المودة والألفة عندما يستعيد ذكرياته يقول: عندما ترددت على مصر فى الطفولـــة كنت بصحبة والدى للتنزه فلأسرتنا صلة قديمة بمصر وسلكت بعدها هـــذا المســـلك .. صرت أتردد على مصر للأنتفاع بعلمائها وزيارة أهل البيت والصـــالحين الموجوديـــن فيها .. السيدة زينب والسيدة نفيسة والإمام الحسين رضى الله عنهم وأرضاهم ..

ويبدو أن على الجفرى وجد فى مصر بغيته .. فقد وجد فيها أثناء تردده عليها قلوباً محبة وبعيدة عن العصبية، وتسعى للتعرف على الدين .. كما وجد إلحاحاً من الناس على عقد المجالس المباركة، مجالس الذكر والصلاة والوعظ والإرشـــاد، ولذلك فعندما جاء إلى مصر حرص على عقد مثل هذه المجالس .. وكان فيها مجدداً .. فلم تكن جلساته تقليدية .. بل كانت مثل حضرة الصوفيين .. الذين يهيمون خلالها فى حب الله للدرجة التى تجعلهم يتخيلون أن الرسول حضر إليهم ..

إيهام على الجفرى لجمهوره أن روح النبى تحضر جلساتهم بناه على أنه لا

يوجـد ما يمنع من تردد روح النبى على أماكن الخير والذكر والصلاة، لأن أرواح الصالحين جوالة وفى هذا الإطار أخرج الحافظ بن حجر فى الإصابة عن بن عباس ﷺما قـالا: بيـنما كان رسول الله ﷺ جالساً وعنده أسماء بنت عمير وهى أرملة سيدنا جعفر، إذ رفع رأسه وقال: عليك السلام والرحمة يا جعفر .. وقال يا عثمان إن هـذا جعفـر قـد أقبل وعن يمينه جبريل وعن شماله ميكائيل .. وهو يقرؤك السـلام فرد عليه السلام، وعلى هذا يقيس الجفرى .. فإذا كانت روح سيدنا جعفر تحضـر، فكـيف تكون روح سيدنا محمد ممنوعة من ذلك .. وحتى يدلل الجفرى على صدق كلامه يدلل بكتاب ألفه جلال الدين السيوطى فى إمكانية الصلة بالحبيب محمد بعد وفاته وسماه " تنوير الحلك بجواز رؤية النبى والملك " ..

لـم يقتصر على الجفرى فى دعوته على مصر فقط .. لكن وكما قال أيام انتشـاره فـى مصـر فقد كانت له محاضرات فى الجامعات والمساجد الكبرى والتليفزيون، فى البحرين وقطر وعمان والأردن ولبنان .. وفى أندونيسيا عقد محاضـرات حضـرت فيها جموع تقدر بحوالى 60 ألفاً (!!)، ذهب إلى كينيا وتنزانسيا وجزر القمر وأمريكا وبريطانيا وأيرلندا وهولندا وبلجيكا، لكن ورغم كـل هـذه الأسـفار .. فقد ظل على على حبه وهيامه لمصر فلها عنده منزلة خاصـة .. فقد أوصى بها رسول الله ﷺ، ولها تاريخ مع أهل البيت النبوى فى إيـواء السـيدة زينـب فى وقت أمر بإخراجها من المدينة ظلماً وزوراً، فبكت وقالـت " أخـرج من بلاد أبى وجدى " فقال لها ابن عباس " ارحلى إلى مصر فلكم فيها أقوام يحبونكم فى الله لقرابتكم لرسول الله " !

اخترق على الجفرى الجمهور المصرى .. وأصبح بين يوم وليلة الداعية الأول رغم أن مصر كانت تحتضن داعية شاب آخر هو عمرو خالد .. وكانت له شـهرة كبيرة جداً هذه الشهرة التى حصدها على الجفرى .. ربطته بعدد كبير

من الأسئلة .. وربطت عدداً كبيراً من القضايا به ..

فمـــن أيـــن يـــنفق علـــى رحلاته وإقامته فى مصر .. وهو يزعم أنه لا يتقاضى أجراً عن دروسه .. أو برامجه الفضائية ؟

ما هى علاقته بالأثرياء .. خاصة أن جمهوره فى أغلبه منهم .. ؟

هـــل وقف وراء حجاب الفنانات .. وسعى بكل جهده إلى اقصاء الفنانات الشابات عن الساحة .. حتى يقضى على مستقبل الفن فى مصر ؟

مـــا علاقـــته بالسياسة .. خاصة وهو ابن نائب رئيس جمهورية اليمن الجنوبى قبل الوحدة ؟

هل هو مرصود أمنياً .. ومطارد من أجهزة الأمن فى الدول العربية ؟

لمـــاذا لا يعلن عن مذهب واضح ومحدد .. حتى يتعامل الناس معه على أساسه فهو مرة يكون صوفياً .. ومرة يظهر كوهابى .. ومرة تشعر به شيعياً .. وفى كل الحالات يعجب الناس ؟

لمـــاذا يصـــدر نسبه للرسول فى كل درس يتحدث فيه .. وكأنه يريد من النبى ان يشفع له عند الناس بأن يصدقوه .. ولا يكذبوه .. ؟

هذه فقط .. مجموعة من علامات الاستفهام التى أحاطت بعلى الجفرى .. نحـــاول أن نـــزيل مـــن حولهـــا الغموض .. بنصوص من كلامه إلى الصحف والمجلات التى عمل صحفيوها فى خدمته والترويج له .. ومنها مجلة المصور .. ومجلة الأهرام العربى .. وجريدة الملتقى .. التى تحولت فى بعض أعدادها إلـــى نشرة علاقة عامة .. تدعو لعلىالجفرى وتلمعه وتغطى زياراته لمصر .. وفى النهاية جعلته كاتباً من كتابها ..

فـــى واحـــد من الحوارات الطويلة مع الحبيب على سألوه .. من أين تنفق

علـــى رحلاتـــك المتعددة وشئون منزلك .. ؟ قال بطريقته التى كانت معهودة عنه لجمهوره فى مصر: هناك قاعدة أعلم أن الناس ملت من السماع إليها، ولكنى أود أن يلـــتفوا إليها، وهى أن الفقير ينفق من الله وينفق إلى الله .. وأعلم أن السؤال ســـيأتى هلـــى ينزل عليك أكياس من الأموال فأقول لا .. ولكن الله ﷻ قد تكفلنى أخبرنى فقال " وما من دابة فى الأرض إلا وعلى الله رزقها " .. ثم تكفل لى كفالة أخرى حين قال رسول الله " ص " أن الله قد تكفل لطالب العلم برزقه..

ولأن على يعلم أن كلامه عند هذا مجرد إجابة مرسلة تؤخذ عليه أكثر ما تحسب له .. فقد أضاف دون أن يقاطعه أحد .. هذا لا أتهرب به عن السؤال .. ولكـــنى أريد أن يرسخ عندك وعند من يقرأ هذا الكلام أو يسمعه قاعدة .. هذه القـــاعدة ذكـــرت طـــرفاً منها قبل قليل وهى أنك إذا خرجت موفداً من مؤسسة صـــحفية لها ثقلها ولها ميزانيتها فلن تحمل هم التذكرة ولا هم السكن ولا بدل الســـفر لثقـــتك بالمؤسســـة التى جئت ممثلاً لها وتعمل فيها .. وأنا أعمل فى مؤسسة محمد بن عبد الله ﷺ الذى جعل الله خزائن الأرض تحت قدميه .. ولا أظن أن هذه المؤسسة عاجزة عن أن تنفق على ..

الكلام عند هذا الحد مازال مرسلاً .. وهو كلام قد يرضى البسطاء الذين لا يملكـــون شيئاً من الحياة سوى الصبر وأنتظار الفرج .. ولأن جمهور على الجفرى ليس هؤلاء فقط ــ فهو يستدرك قائلاً: أنا أمر أوقات قد تكون نوعاً ما عســـيرة من جهة المال .. لكنى فى النهاية من أسرة والحمد لله مكتفية مالياً وهـــى من زمن جدى، وجد جدى تملك أراضى واسعة عندنا فى اليمن قد يتيه النظر فيها وتملك أموالاً تعرضت فى كثير من الأحوال إلى أرتفاع وانخفاض ــ لكن الحمد لله لم تصل إلى الحد الذى تحتاج فيه يوماً ما أن تمد يدها إلى أحد..

أعتمد الحبيب على على هذه المعلومات ليؤكد أنه لا يأخذ مقابل دعوته،

وأن إقامته فى مصر على نفقته الخاصة وهو كلام ليس منطقى بالمرة .. وإذا تركنا المنطق لنتمسك ببعض الوقائع سنجد أن على الجفرى كان يتقاضى الكثير بل كان يسعى لذلك وغالباً ما كان يتم هذا عن طريق السماسرة الذين يحيطون به ويرتدون ثياب الأتباع والمريدين ..

لـــم يكن على الجفرى يأخذ أجراً عن أى برنامج فضائى يصوره .. وهى كانـــت كثيرة بالمناسبة .. لكنه كان يقول لمن يعرض عليه مالاً .. أرسل هذه الـــنقود باسم دار المصطفى للدراسات فى تريم باليمن .. وهى دار يشرف على الجفـــرى عليها ولا أجزم أنه يأخذ هذه الأموال بعد أن تصل إلى دار المصطفى .. لكـــن من المؤكد أنه حصل على جزء منها .. على الأقل مقابل حبس الوقت .. وهى قاعدة إسلامية معروفة رفعها الفنانون المعتزلون قبل ذلك، وروج لها حســـن يوسف .. فعندما سئل لماذا يطلب أجراً عن البرامج التى تتم أستضافته فـــيها .. قال أنا لا أخذ مقابلاً للكلام .. لكنى أخذ مقابلاً لحبس وقتى .. فالوقت الـــذى أقضـــيه فى البرنامج كان يمكن أن أقضى فيه مصلحة تعود على بعائد مادى .. ولابد من تعويضى عنه .

قـــبل ترحـــيل على الجفرى عن مصر .. اتفق أحد رفاقه مع إحدى دور النشر على إعداد كتاب يقوم بوضعه أى مؤلف ويوضع عليه أسم الحبيب على ضـــماناً للترويج .. يحصل الحبيب على مقابل كل كتاب على خمسة آلاف جنيه .. وهـــى طريقة ليست جديدة فقد كان يحدث شئ من هذا مع الشيخ الشعراوى .. كانت تنزل كتب الأسواق تحمل أسمه دون أن يدرى عنها شئ .. الفارق بين الشـــعراوى والجفـــرى .. أن الشعراوى لم يكن يتقاضى عن كتبه مالاً .. بينما على الجفرى كان سيفعل ذلك لولا توقف المشروع بسبب ترحيله ..

ثـــروة علـــى الجفرى فتحت عليه باب الحديث عن علاقته بالأثرياء فى

مصـــر .. ولماذا يجلس إليه الأغنياء فقط .. لماذا يعقد جلساته في بيوت رجال الأعمال والفنانين والفنانات فقط .. ؟ .. لا يرى الجفرى عيباً فى ذلك .. ولكنه يـــبرره يقول: إننى أركز على الأغنياء والفنانين والمسئولين .. لأن الله يجعل على أيديهم قوة فى التغيير لا توجد فى غيرهم .. وقد يكون هذا صحيحاً خاصة أن عمـــرو خـــالد وخـــالد الجـــندى قالوا هذا من قبل .. لكن الملاحظ أن على الجفرى يرى إنفاق الأغنياء على جلساته وتبذيرهم فى ذلك دون أن يقول شيئاً .. بل عنده ما يبرر ذلك أيضاً .. فقد أنفق الأغنياء بالأمس الكثير على حفلات أعـياد الميلاد أو الزواج ولم ينتقد أحد ذلك، فلماذا يصبح الإنفاق فى الاحتفاء بالحبيب على أو بالذكر أو مجالس العلم ..

لـــيس هـــذا فقط ما يبرر به على الجفرى ولائم الأغنياء فى حضرته .. بل يضـــيف: إن المجـــالس التى ندعى إليها يأكل فيها الفقراء الذين يأتون للعلم، وقد يـــأكلون مـــن الأطعمـــة ما لم يأكلوه فى شهور مرت عليهم، وليس معنى ذلك – والحـــق يقال – أن على الجفرى يوافق على هذا التبذير .. لكنه كان يرى أن إنكار المنكر وتصويب الخطأ يحتاج إلى التدرج، فليس من الصواب أن يقول للأغنياء إما أن تتوقفوا عن هذا وإما لا نأتى إليكم .. فهذا نوع من التشدد فى التخاطب معهم .

حاول على الجفرى أن يظهر وكأنه شيخ متسامح .. يريد أن ييسر على الـــناس حياتهم .. لكنه كان فى كل مرة كمن يضع السم فى العسل .. فهو يرى أن جميع أنواع الفن لا توجد حرمة فى ذاتها .. ثم لا توجد حرمة فى وسائل تطبيقها، هى محل خدمة لقضايا المسلمين .. كثير من القضايا التربوية الوطنية الجهاديـــة من الممكن أن تؤسس بطريقة صحيحة فى نفوس الناس عن طريق الفن وعن طريق الأخلاق ..

محاولـــة على الجفرى أن يبدو رجلاً وسطاً لم تنفعه .. بل أتهم بأنه كان

وراء حجـــاب الفنانات .. بل زارته فى إحدى جلسساته الفنانة يسرا .. وتردد بعدهـــا أن يسرا تفكر فى الاعتزال بعد سماعها لعلى الجفرى .. الذى قال عن لقائه بها: أنا لم أقابل أية امرأة وحدى إلا فى وجود محرم هكذا أمرنا الإسلام، ولا أحب ولا أسمح بوجود اختلاط فى مجالسى .. حتى فى بريطانيا نطلب ذلك ويحترمون رؤيتنا وعلى من يشمئز أن يبتعد .. أما عن الفنانة يسرا أنا دعيت إلـــى بيـــتها وكـــان الحضور بينهم رجال وكانت هى مع النساء وخلف حجاب ويســـمعننى عـــن طريق مكبر صوت وتبادل الحضور الأسئلة وكنا نجيب على الـرجال والنساء .. يكتبن الأسئلة، يسرا طلبت بعض الأسئلة بشكل خاص وأنا أجيبت على هذه الأسئلة، وكانت تجلس فى طرف الغرفة وأنا فى الطرف الآخر .. وتـــرتدى حجابـــاً كاملاً وبيننا محرم وأجبنا على الأسئلة ولم أر دموع يسرا التى قالوا عنها الكثير والكثير ..

لا نعلم على وجه التحديد ما هو رأى الجفرى فى الفن وهل هو حلال أم حرام .. لأنه لا يريد أن يجزم بشئ .. لكن تحليلك لما يقوله يؤكد لك أنه يرى الفن الذى يقدم فى العالم العربى حرام فى حرام .. فهو يطالب المرأة بالحجاب والالتزام به .. فكيف يسمح لها أن تمثل .. وهو يمنع أن يتجاور رجل وامرأة فـــى مجلـــس علـــم .. فكيف يسمح لممثلة أن تخالط الرجال فى الفن، إن على الجفـــرى ورفاقه يستقرون على أن الفن حرام لكن لا تواتيهم الجرأة ليواجهوا الناس بهذا الرأى ..

لقـــد أعـــتقد الـــبعض أن علـــى الحفرى مرصودا أمنيا بسبب أستهدافه للفـــتانات ومحاولـــة إقناعهـــن بالحجاب .. لكن هذا لم يكن صحيحا بالمرة .. فالأمـــن لا يهمـــه إذا تحجبـــت كل الفنانات .. ولكن الخوف كان أن يفتن على الجفرى الناس على دينهم خاصة وانه كان يضفى على الرسول فى جلساته ما

يسرفعه به إلى مرتبة الألوهية .. وهو ما يمكن أن يصرف المسلمين عن الله إلى الرسول .. وكان أتباعه يتزايدون للدرجة التى وصل فيها أن يطيعه الجميع .. وأن يـــنفذوا أمره بإشارة من يده .. فقد قابل قوماً بلا عقل ولا عزيمة ولا ثبات فضحك عليهم وجعلهم دراويش ..

يصر على الجفرى على أنه لا يعرف أسباب ترحيله من مصر .. لكن من المؤكـــد أنه يعرف .. لكنه يحب أن يظهر بدور الضحية والشهيد .. يحاول أن يـــتودد لجهـــات الأمن فى كل بلد ينزل إليها .. حيث أن كل تصرف يصدر عن جهـــاز فى دولة بقصد الحفاظ على أمن هذه الدولة أمر لا يزعجه إذا كان هذا التصـــرف قائماً على حقيقة التفهم والتقدير .. كان بعض أصدقاء على الجفرى يقولـــون له: انتبه فمجالسك يحضر فيها ناس من الأمن .. وكان يقول لهم أنا أريدهم أن يحضروا كى يروا ويسمعوا على الواقع حتى لا ينقل إليهم كلام غير صـــحيح مشوش .. ويبدو أن رجال الأمن الذين حضروا جلسات على الجفرى نقلوا الصورة بشكل جيد ولذلك تم ترحيله .

لم يعمل على الجفرى للأمن حساباً .. لكن عمل للسياسة حسابات .. فقد أعلـــن أنـــه لا يعـــارض حاكماً مهما كانت سياسته لكنه يدعو الحاكم بالحسنى لـــيعمل بالإســـلام .. ولذلك كان يتم الترحيب به فى كل الدول التى ينزلها فهو مسالم للغاية ولا يزال .. عمل الجفرى حساباً للإتجاهات الدينية المختلفة .. فلم يعلن عن موقفه .. فهو فى بعض حالاته صوفياً .. وفى بعضها إخوانياً .. وفى بعضها شيعياً .. وتتعجب فهو فى بعض آراءه وهابياً .. فهو بكل الوجوه يريد أن يوفق بين كل الاتجاهات .. وهو مالا يقبله عقل ولا منطق .

فـــى كـــل حالاته حرص على الجفرى أن يبدو عالماً وفقيهاً .. يريد أن ييسر الأمـــور على المسلمين .. وهو الأمر الذى جعله يبدو فى عيون كثير من المصريين

حتى المثقفين والعقلاء منهم منقذاً .. يمد يده إليهم ليأخذهم من ضلالهم ..

وبذلك أستحق على الجفرى ولفترة ليست طويلة لقب " المنقذ اليمنى " ..

فعندما جاء إلى مصر ركز على أحاديث التوبة وصلاة التوبة وترحيب السماء بكل عائد من الذنوب حتى لو كانت خطاياه ملء الأرض كان يرى أن النية هى الأساس فى كل شئ، حتى لو لم يفعل المسلم شيئاً بعد ذلك، ابتعد الجفرى فى كل لقاءاته وجلساته مع مريديه وصفوة صفوته عن الحديث عن آيات العذاب، فلا ذكر لعذاب القبر ولا حديث عن الشجاع الأقرع، ولا تطرق مجرد تطرق .. إلى زبانية جهنم !

هذا المنهج فى تيسير الإسلام وتقديمه على أنه نوع من الرفاهية ليس هو السبب فى جماهيرية على الجفرى، فهو نفس المنهج الذى أتبعه قبلة عمرو خالد، الذى تأثرت جماهيريته وشعبيته كثيراً بظهور الجفرى فى مصر، فقد سحب المنفذ اليمنى عدداً كبيراً من جماهير عمرو خالد، فأصبحوا من مريديه وأتباعه، وهو أمر طبيعى للغاية بالنسبة لنا على الأقل، فالمصريون يبحثون عن الموضة الجديدة يهتمون بها فى البداية، ثم سرعان ما يتراجعون عنها بحثاً عن تقليعة جديدة .. فهم ليسوا أوفياء أو لنكن أكثر دقة فهم يملون بسرعة، وهو ما يجعلهم يبحثون عن الجديد والمثير حتى لو كان ذلك فى إيمانهم وعقيدتهم .

فقد ظل عمرو خالد نجم الدعوة الوحيد .. الذى أخذ من الفضائيات وسيلة لجذب الشباب، وترك مشاكل الواقع وراء ظهره وذهب يتحدث بعيداً عنها، لقد أقبل عليه الشباب لسبب آخر، وهو أنه يتحدث مثل الشباب .. يردد ألفاظهم ويطعم كلامه ببافيهاتهم .. يحدث البنات عن آخر موضة فى اللبس والماكياج .. ويداعب الشباب عندما يحدثه عن رسائل الموبايل التى يتبادلونها، ويخلص من ذلك إلى أن إغلاق المحمول أولى وأقرب إلى الله .

حصـــد عمـــرو خـــالد جماهيرية وشعبية طاغية بهذا الأسلوب، لكن بعد وصـــول على الجفرى إلى مصر أصبح تصدر عمرو خالد لصف الدعاة الشباب فـــى خطر .. فعلى الجفرى يختلف عن عمرو خالد فى الشكل والمضمون، فهو أولاً يقدم الإسلام فى ثياب صوفية بحتة يبتعد به عن أى مشكلات تواجه الناس فـــى حـــياتهم، فهو يطمئن مريديه وتابعيه أنهم مهما فعلوا فمصيرهم الجنة .. فهم أبناء الله، وإذا أخطأوا فما عليهم إلا التوبة، وكأن المسلمين فعلوا كل شئ يحمـــيهم ممـــا يـــراد بهـــم ولم يتبق إلا التوبة، والجفرى ثانياً تجاوز الدعاة المصريين فى الطريقة التى يدعو بها – وهذا يحتاج منا إلى وقفة !.

فقـــد أعتاد شيوخ بيوت الفنانين ورجال الأعمال فى مصر أن يكتفوا بإلقاء خطـــبة أو محاضـــرة على مجموعة من الفنانيين وأصدقائهم أو رجال الأعمال ثم يتـــناولون الطعـــام وتنـــتهى الجلسة، حدث هذا بداية من عمر عبد الكافى ونهاية بعمـــرو خالد وخالد الجندى .. وعلى الجفرى جاء ليؤسس طريقة جديدة تماماً فى الدعـــوة، يمكن أن نطلق عليها " حضرة بارتى " فهو يبدأ لقاءه بمريديه بأن يقبل الموجوديـــن كل منهم يد الآخر ولا تنتهى الجلسة إلا بصياح مرتفع جداً من بعض الحاضرين قائلين " حضر .. حضر " ويقصدون أن روح الرسول حضرت جلستهم لتباركها .. مادامت روح النبى المقدسة حضرت، فلا صوت يعلو بعد ذلك .

هذه الحضرة التى يعقدها الجفرى ويشرف عليها بنفسه جعلته الأهم فى قائمـــة الدعاة الجدد، خاصة وأنه مازال شاباً مثلهم، فهو يبلغ من العمر ثلاثين عامـــاً فقـــط .. لكـــن كيف عرف الناس الجفرى فى مصر ؟ كانت البداية مع بـــرنامج " النـــبى " الـــذى قدمته إحدى وكالات الإعلان على مدار عدة سنوات ماضية، أعتمد البرنامج على شيوخ عرب، كان أهمهم على الجفرى، الذى ظهر فـــى حلقـــات الـــبرنامج عدة مرات ليتحدث عن حياة الرسول فى لكنة غريبة،

فللوهلـــة الأولى لا تفهمه فهو يقلب حرف القاف إلى جيم وبذلك يتحول القرآن إلـــى " الجـــرآن " لم يسلط الضوء على الجفرى وقتها، فمخرج البرنامج وهو صـــاحب الوكالة فى الوقت نفسه لم يهتم بتلميع ضيوفه الجدد، ولم يحتف بهم الاحـــتفاء الـــلازم، فقـــد كان المهم أن يسوق برنامجه ويضمنه بأكبر عدد من الإعلانات .. فالهدف فى النهاية تجارة .. والتجارة دائماً شطارة ..

الخطـــوة الثانية فى استيراد على الجفرى واحضاره إلى مصر كانت على يد بعض رجال الأعمال والفنانيين الذين جعلوا من الحج عادة سنوية لا تنقطع .. تعـــرفوا علـــى الجفرى ودعوه إلى مصر، فحلو حديثه وقدرته على الاقناع يمكن أن تصنع منه نجماً كبيراً فى سماء الدعوة .

ويأتى على الجفرى على مصر ــ ليحتل مساحة كبيرة للغاية من اهتمام الأثـــرياء المصـــريين .. يشغل وقت فراغهم بالحضرة التى يعقدها فى بيوتهم وكـــان مـــن أشهر هذه الحضرات .. جلسته فى بيت الفنانة يسرا .. فقد دعته لتتـــبارك بحضـــرته وبروح النبى التى يحضرها بطقوسه وتراتيله وتهويماته الصـــوفية التى تبدأ مباشرة بعد تبادل تقبيل الأيدى، وتصل إلى ذروتها بعد أن يهيم المريدون ويتساقطون مستقبلين الأرواح التى تحضر .

كان لابد من تدعيم آخر .. وجاء سريعاً برعاية واحد من رجال الأعمال، حيث قدم على الجفرى برنامجاً على شاشة قناة فضائية خاصة، اسم البرنامج " الطـــريق إلى الله "كان يقدمه الفنان شبه العامل وشبه المعتزل وجدى العربى، الـــذى كـــان يستضيف على الجفرى كضيف رئيسى، إلى جانب القارئ الشهير محمـــد جـــبريل والشيخ سيد محمد حسن، وهو الشيخ الذى عرفه المصريون منشدا وممثلاً ضمن مسلسل " سامحونى ماكنش قصدى " الذى قدم فى رمضان مـــنذ عـــدة أعوام من تأليف يسرى الجندى وإخراج اسماعيل عبد الحافظ، لم

يظهـــر الشيخ سيد بعدها .. إلا بجوار على الجفرى، جلس صامتاً لا يتحدث فلا صوت يعلو عندما يتحدث الحبيب على الذى لا يروج لنفسه فى مصر على أنه عـــالم إســـلامى كبير، وداعية من طراز خاص، ولكنه يهتم للغاية بالحديث عن نهايـــة نســـبه إلـــى الرسول .. فهو من آل البيت، ولعل ذلك ساعده كثيراً فى الوصول إلى المصريين الذين يزورون آل البيت فى أضرحتهم .. فما بالك وهذا واحد من آل البيت جاء إلى مصر بقدميه ..

مـــا قدمه على الجفرى سواء فى حضرته أو فى برنامجه التليفزيونى لا يجعـــل مـــنه عالمـــاً أو فقيهاً كبيراً، يستطيع أن يفيد الناس ويفتيهم فى أمور ديـــنهم، فهو مجرد رجل صوفى يردد كلاماً مرسلاً يحسن فيه الصنعة اللفظية فقـــط ـ يـــريح مســـتمعيه بكلام طيب عن التوبة والنعيم المقيم وحلاوة اللقاء والترقى إلى درجات عالية فى سلم العطاءات الإلهية، هذه التهويمات التى تجعل مـــن الجعفـــرى درويشـــاً من دراويش حلقات الذكر التى يمكن أن تشهدها فى ساحة المسجد الحسينى بالقاهرة أو أمام مسجد السيد البدوى فى طنطا، جعلت بعـــض مـــريديه يرددون خزعبلات من قبيل أن الرجل لا يأخذ علمه عن كتب الأرض، ولكنه موصول بالسماء، بينهما حبل لا ينقطع يأخذ منه العلم والطاقة الروحية ولذلك تجده متجلياً دائماً .

ومن بين ما يؤكد رغبة الجفرى فى التأثير العاطفى على جمهوره وليس إفادتهم أو الإضافة إلى علمهم، أنه يهتم بالطريقة التى يقول بها كلامه أكثر من الكـــلام نفسه .. ففى إحدى حلقات برنامجه " الطريق إلى الله " وبعد أن أنهى موعظته سأله أحد الحاضرين عن معنى صلاة التوبة وكيفيتها، هذا سائل يبغى المعـــرفة فـــى المقام الأول، لكن على الجفرى ترك المعلومة ولجأ إلى البكاء، هجـــر مخاطبة العقل واختار مخاطبة العواطف التى يسهل التأثير عليها، خاصة

إذا كان جمهور الجفرى يشعر بأنه مذنب، وأنه يجلس أمام منقذ صوفى من آل البيت جاء ليخلص المصريين من ذنوبهم وخطاياهم ..

جمهوره ذاته كان يثير التساؤلات، ويمكن الآن أن نحصل على أجوبة لها بسهولة فقد كان منهم رجال أعمال من كل شكل ولون .. ومنهم فنانون وفنانات مازالوا يعملون ويقدمون أعمالاً فنية تنتظرها من العام للعام، الفئة الثالثة التى تساند الجفرى وتسمع له فنانون أيضاً لكنهم هذه المرة فنانون معتزلون، تركوا العمل الفنى أداءً وتمثيلاً وإن لم يهجروه إنتاجاً ومكسباً ..

كل فئة من هذا الجمهور كان لها غايتها ومرادها فى إتباع على الجفرى والاستماع إليه، فالرجل المصرى بعد صفقاته التى يشوبها بعض من غياب ضمير يحتاج لمن يطهره، والفنان الذى يظل يعمل طوال العام والفنانة التى لا تكف عن العمل وفى عقل كل منهما شبهة أن فيما يقدمانه حراماً يحتاجان أيضاً لمن يطمئنهما ويقول لهما لا تخافا فأنتما من أهل الله .. ولا عليكما إلا أن تتوبا، الجميع يتحدث عن التوبة، لكن التوبة عند الجفرى متجددة، ولا مانع من أن تخطئ وتتوب ألف مرة، هذا رغم أنه من شروط التوبة النصوح الإقلاع نهائياً عن الذنوب ..

الفئة الثالثة لا تحتاج طهارة، فهى طاهرة جاهزة ولا تحتاج توبة فقد أعلنت توبتها على الملأ مصدر للكسب .. فوجدى العربى هو الذى يقدم برنامج " الطريق إلى الله " وتراه وهو يلبس جلباباً أبيض ويضع على كتفيه عباءة خضراء ولا يكف عن الاستماع والنظر إلى الجفرى بإعجاب، ثم يظهر فى خلفية صورة الجفرى الشاب الذى أعتزل الفن قبل أن يقدم شيئاً يذكر له وهو مجدى إمام الذى يستعد لتسجيل خطب ومواعظ ولقاءات على الجفرى على شرائط كاسيت وطرحها فى الأسواق .. وكله بيزنس .

عن نفسى لا أعترض على وجود على الجفرى ولا على وجود عمرو

خـــالد فهمـــا تجديد لشباب الدعوة الإسلامية، ويمكن أن يكون فيهما خير كثير نحتاج إليه فى ظل الهجمة المستمرة والمتصاعدة ضد كل ما هو إسلامى، لكن الاعـــتراض علـــى أن يـــتحول الداعية إلى مجرد سبوبة يتكسب منها البعض، الاعـــتراض على أن يصر الداعية على أن الدعوة بالنسبة له فى النهاية مجرد عمـــل، فقـــد تحول عمرو خالد من داعية إلى مجرد موظف عند الشيخ صالح كـــامل بعد أن تولى منصب نائب الشيخ لتطوير البرامج الدينية فى شبكة راديو وتلـــيفزيون العرب، لقد كان من يعملون فى الـــ ART يلتفون حول عمرو خالد وكـــان يســـتطيع أن يتحدث مع صالح كامل ويدخل عليه فى أى وقت، أما الآن فالعاملون فى الـــ ART يعتبرونه زميلاً لهم يحصل على راتبه مثلهم تماماً فلا فضـــل بعـــد ذلـــك، لقد تنازل عمرو خالد عن دوره كداعية وتحول إلى موظف يطلب الإذن قبل الاتصال بصالح كامل، فهو مجرد موظف عنده .

شئ مثل هذا فعله الجفرى، فقد تحول من ولى يطلب منه مريدوه البركة والإجازة التى يمنحها لمن يحب من مريديه إلى مجرد ضيف تتم استضافته فى الـــبرامج ينـــتظر مدير إنتاج البرنامج أن يعطيه أجره المادى القابل للتفاوض والـــزيادة والنقصان .. وفرق كبير بين أن تكون داعية ينتظرك الناس .. وأن تكون موظفاً تنتظر من يعطيك أجرك حتى لو كان عدة آلاف من الجنيهات ..

الذيـــن إلـــتفوا حول على الجفرى حولوه من مجرد شيخ أو فقيه إلى قائد وزعـــيم بل جعلوا له دولة كاملة فى مصر، ففى إحدى رحلاته المكوكية التى لم تكن تنقطع عن مصر، وقف آلاف المريدين ينتظرون قدوم الحبيب على، أنتظروه طويـــلاً، لكنه لم يخرج من المطار، لم يعرف الهائمون فى حب المنقذ اليمنى أن قـــراراً عالـــياً صدر بترحيله وعدم دخوله مصر، لكن بعد أربع وعشرين ساعة فقط، صدر قرار آخر وعالى أيضاً بالسماح للحبيب بدخول مصر لممارسة دعوته

كما يشاء من تصوير برامج فضائية، وزيارة رجال الأعمال فى بيوتهم، ومجاملة فنانين وفنانات فى مناسباتهم الخاصة كما يريدون .

لـــم يعرف أحد لماذا منع الحبيب على من دخول مصر .. ولم يعرف أحد لمـــاذا عـــاد لكن ما حدث بالفعل .. أنه عندما خرج من باب المطار .. أستقبل أســـتقبال الفاتحين .. آلاف من المريدين والدراويش .. وقفوا كى يفوزون منه ولو بنظرة، أجتمع المسلمون من مختلف الفئات والأعمار .. رجال أعمال على فنانيـــن .. موظفـــون علـــى طلبة .. عمال على شباب عاطل .. أصحاب طرق صـــوفية .. ومتطفلون، جاءوا ليتفرجوا .. فاستقبال شيخ معمم بهذه الطريقة يستحق الفرجة بالفعل !

ولأنـــى أيضـــاً أحب الفرجة التى تستغرقنى أحياناً .. أبحث من خلالها عما يحدث فى مصر .. فإننى أعود مرة أخرى .. للشيخ اليمنى الذى أصبح فجأة نجماً فـــى ســـماء مصـــر، خطف من شيوخ الأزهر والدعاة الشباب شعلة النار وأصبح وحـــده فى مقدمة الصف هذا يدعوه لبيته .. وذاك يرجوه أن يتعطف عليه ويمنحه البركة .. وهو فى كل مرة لا يمانع .. بل يجيب وفى الإجابة فائدة للجميع .

كنت أعتقد أن الحبيب على كداعية شاب لن يتعدى تأثيره أوساط الأثرياء الذين كانوا جمهوره فقط .. وذلك لأنه مجرد شاب يتحدث بكلام صوفى هائم فى حب الله والرسول والصحابة والتابعين .. ليس لديه منهج فى دعوته .. فهو لا يكـــف عن الكلام عن حلاوة الإيمان والتوبة والرجوع إلى الله .. دون الاهتمام بمشكلات المسلمين وقضاياهم التى تؤرقهم ليل نهار !

لكـــنه تعـــدى ذلك .. واقترب من أن يصبح صاحب دولة كبيرة فى مصر .. يملـــك مصدراً للإنفاق على برامجه التليفزيزنية وإقامته التى أصبحت تمتد لأسابيع عديـــدة فى أفخم فنادق القاهرة، يملك مدير أعمال ينظم له وقته ومواعيده وندواته

الصـــحفية وسهراته الدينية فى بيوت الفنانين ورجال الأعمال .. ويقوم بهذه خير قيام الممثل المعتزل أو المريدين الذين يرجون لعلمه ــ الذى لم نلمس منه شيئاً ــ وبركاته التى ينتظرها جمهوره دون أن يبدو منها شئ أيضاً0

هـــذه القـــوة الـــتى كان يملكها الحبيب على ظهرت واضحة للغاية أثناء إقامـــته فـــى مصـــر، فقـــد كان يقدم برنامجه " الطريق إلى الله " على إحدى الفضـــائيات الخاصـــة .. صورة الحبيب على كانت تحتل كذلك أغلفة الصحف والمجلات .. وتم تقديمه كنجم ضخم .. يملك عصاً سحرية لحل جميع المشاكل، اســـتغل حب المصريين لآل البيت .. وكل من يقترب منهم .. فلا يترك مناسبة ولا لقاء ولا ندوة ولا حوار صحفى .. إلا ويؤكد أنه ينتسب إلى آل البيت ..

هذا النسب الشريف على رأسنا من فوق .. لكنه لا يجعلنا نعطى للحبيب علـــى آذانـــنا وعقولنا ونصدق كل ما يقوله .. فهو ليس راسخاً فى العلم كما يقولـــون حتى لو حاول أن يسرد تاريخاً لحياته يخالف ذلك، وحتى لو أكد على دعـــوة أبـــى بكر الصديق لقريته – تريم – والتى كانت تقول ينبت العلماء فى تريم، كما تنبت الأرض الزرع، وكان مما يحكى عن قرية " تريم " أنه فى القرن الثامن للهجرة وجد فى مقبرتها المسماة " بشار " أكثر من عشرة آلاف ولى من أولياء الله الصالحين، منهم عدد من الصحابة ..

هـــذه المعلومـــة على مسئولية الحبيب على نفسه .. هو الذى يتحمل لا منطقيـــتها فمـــن أين عرف الذين أكتشفوا المقبرة أن هؤلاء العشرة آلاف من الأولياء الصالحين .. وكيف تعرفوا على وجوه الصحابة بينهم ..

أفكار الحبيب على التى يحملها معه فى كل مكان، لا تختلف فى شئ عن الأفكـــار الـــتى يرددها عمرو خالد، فهى أفكار هائمة .. تسمع إليهم بالساعات وبعـــد أن تفرغ من أحاديثهم لا تخرج بشئ .. ومرجع ذلك أن الحبيب على كل

علمـــه الـــذى تلقاه عن شيوخه .. تعلم شفهى .. ولذلك فهو ليس متعمقاً فى العلم، وعندما تعرض عليه بعض المسائل الفقهية يعتذر عن الإجابة بحجة أنه ليس مفتياً .. بل هو مجرد داعية .

لا يقـــف على الجفرى عند ذلك .. بل يحاول أن ينقذ نفسه من عيب ضحالة بضـــاعته الفقهية .. فهو تلقى دراسة متواضعة للفقه الإسلامى على يد مشايخه، وهـــو قـــدر لا يمكـــنه من الاجتهاد فى الفقه الإسلامى .. أو أستنباط الأحكام، هذا الكـــلام قالـــه عمرو خالد قبل ذلك .. وهو يعنى ببساطة أن الذين يتصدرون مشهد الدعوة الإسلامية حالياً .. شباب ضعاف فى مستواهم العلمى .. بل يعتمدون على الدعايـــة التى تضخمهم .. وتنسج حولهم الأساطير والحكايات الغريبة .. وتجعلهم وكأنهم جاءوا لينقذوا العالم من الضياع الذى ينتظره ..

يســـير الحبيـــب على فى رحلات ومواكب تحتاج لنفقة ضخمة .. كان الحبيب صـــريحاً عـــندما تحدث عن مصادر إنفاقه على رحلاته: أنا من أسرة مكتفية مالياً، وهى من زمن جدى وجد جدى، تملك أراضى واسعة عندنا فى اليمن، قد يتيه النظر فيها وتملك أموالاً تعرضت فى كثير من الأحوال إلى أنخفاض وأرتفاع لكن الحمد لله لم تصل إلى الحد الذى تحتاج فيه يوماً ما أن تمد يدها إلى أحد .

قـــال الحبيـــب على ولم يقل .. فهذا ما يملكه .. لكنه لا ينفق منه على البرامج الفضائية التى صورها وتذهب إلى المحطات الفضائية كهديه بلا مقابل .. وهـــو من المؤكد لا ينفق على الليالى التى يقيمها فى بيوت الفنانات ورجال الأعمـــال .. وما يحدث فيها من طقوس دينية يطلق عليه " الحضرة " .. وهو مـــن المؤكـــد كذلك لا ينفق على إقامته الطويلة فى مصر .. من سكن فى شقة خاصة وأكل فى أفخم المطاعم !

رغـــم ذلـــك، فشخصية مثل الحبيب على الذى لم يتجاوز عمره الثلاثين

بقلـــيل، تستحق الإعجاب .. فقد أستطاع أن يؤثر فى آلاف المصريين ويجندهم لـــيروجوا لـــه، ليصـــبح الجميع سائرين فى ركابه .. فهناك رجل أعمال يمول بـــرامجه الفضـــائية .. وممـــثل يدافع عنه فى الصحف .. وآخر ينظم له وقته ولقاءاتـــه وندواتـــه وحواراته وممثلات يحرصن على دعوته إلى منازلهن .. وقضاء وقت طويل عندهن .

فـــئة واحدة فى مصر هى التى ترفض الحبيب على .. ولا ترحب به فى مصـــر .. بل وتقاطعه، وهى جماعة أنصار السنة المحمدية، فقد قال له أحدهم .. نحن ننشر التوحيد فى مصر ؟ فرد على نعم ؟ التوحيد نشره محمد بن عبد الله وأوصله عمرو بن العاص إلى مصر وأنتهت المسألة، ويدعى على الجفرى أنـــه حسم الموضوع تماماً .. وإن كان يرى أن المسألة تحتاج إلى إعادة نظر وتقيـــيم وضبط، فهو لا يرى شيئاً فى زيارة القبور .. بل ويحرص على زيارة أضـــرحة الســـيدة زينـــب وسيدنا الحسين .. ويرفض كل الحجج التى ترفعها جماعة أنصار السنة .

لـــم يهتم الحبيب على برفض أنصار السنة فى مصر .. فالطرق الصوفيه كلها كانـــت معه تناصره وتؤيده بل أستضافته فى مجلتها الشهرية " التصوف الإسلامى " وأفـــردت لـــه أربـــع صـــفحات كاملة .. وقدمت له بأنه من كبار الصوفية العاملين المخلصـــين الســـائرين فى طريق الله .. رد الجفرى التحية بأحسن منها وأثنى على الطرق الصوفية .. فهى صمام الأمان للدعوة الإسلامية ونشر الدين بالحب .

لـــم يصبح على الجفرى نجماً شهيراً فى مصر لأنه يستحق .. لكن لأننا أصبحنا فاسدون أكثر مما ينبغى .. مذنبون ننتظر من يخلصنا .. وقد فهم على الجفـــرى ذلك فعزف لنا على هذا الوتر .. فصار له أتباع ومريدون ودراويش وما خفى دائماً يكون أعظم.

شطحات ..

على الجفرى

11

لـــم أفرح عندما تم ترحيل الحبيب على من مصر، فشأنه عندى كان أقل مـــن تقف أمامه الجهات الأمنية وتخلق منه أسطورة لها خطرها على المجتمع المصـــرى .. كنـــت أفضـــل أن تتم تعرية هذا الشيخ الشاب الذى جاء إلينا من اليمـــن وجعـــل من نفسه عالماً ومفتياً وفقيهاً رغم أن ما يملكه من العلم قدر زهـــيد .. ومـــا يقولـــه لا يدخل فى ساحة هداية الناس بقدر ما يدخل فى باب تضـــليلهم وتحويلهم إلى مسوخ مشوهة تجلس أمامه وقد ألقت عقلها فى أول صندوق زبالة قابلها .

صـــحيح أن الحبيب على تحول فى مصر إلى ظاهرة ضخمة، وفتحت له الصحف بمختلف اتجاهاتها صفحاتها ليتحدث .. أجريت معه الحوارات وأقيمت له الندوات .. ودافع عنه كتاب وصحفيون كنت أفترض فيهم الفطنة والذكاء .. فـــإذا بهـــم يتحولون إلى أتباع ومريدين .. ومجرد دراويش فى ساحة الحبيب علـــى أو فـــى حانته لا فرق !.. لكن هذا لم يكن ليمنعنا من إظهار حقيقته .. وإثبات فساد بضاعته التى يروجها فى دروسه التى يلقيها فى برامج الفضائيات ومنازل الفنانات ورجال الأعمال .

قبل ترحيل الحبيب على بأيام كان الرجل ضيفاً على مجلة الأهرام العربى الـــتى أقامـــت له ندوة كبيرة حضرها عدد ضخم من مريدى الحبيب .. فى هذه الـــندوة بلغت صفاقة الحبيب على مداها، وظهرت ضآلة من استضافوه .. لقد أصـــر على الجفرى أن يتم الفصل بين الرجال والنساء قبل أن تبدأ الندوة مثله

فـــى ذلـــك مثل أساتذة الجامعة الذين يخاصمون العقل والمنطق والواقع عندما يفصلون بين البنات والشباب قبل بداية محاضرتهم .

ولأن عقـــلاء الوطـــن تخلـــوا عن عقولهم وتركوا الساحة خالية لأمثال الحبيـــب على .. فإنه دفع بحجة واهية ضعيفة لفصله بين النساء والرجال فى ندوتـــه .. فهو يعتقد أنه من الصعب الإنصات إلى أية محاضرة سواء دينية أم غـــيرها، لو جلس الشاب وبجانبه فتاة لأن هذا من وجهة نظر على الجفرى قد يـــؤدى إلـــى أن يفـــتح الشيطان بينهما أفكاراً خبيثة قد تشغلهما عن الاستفادة بـــالدرس .. وحـــتى يدلـــل الشيخ الشاب على كلامه .. يقول: كلنا يعرف ماذا يحـــدث فـــى جامعاتنا وفى مدرجات الجامعة من مواقف ومخالفات كثيرة تعيق الهدف الحقيقى وهو تلقى العلم !

ومـــع احترامى الشديد لكل من حضر ندوة على الجفرى .. فإن كلامه فارغ شكلاً ومضموناً .. ويخرج من رجل لديه هوس جنسى .. فلا يرى فى تجاور رجل وامرأة إلا ثورة من الشهوات، حتى ولو كانا يتجاوران فى درس علم، وهو تصور رخيص يحكم علاقة الرجل بالمرأة .. ولا يعبر إلا عن صاحبه .. فهو ورغم صغر سـسنه مـــتزوج من امرأتين بما يعنى أن العلم والتقوى وقيام الليل والزهد وكل ما يحاول أن يبديه ويظهره فى جلساته ودروسه لم تستطع كل هذه الأشياء أن تهذب نفسه وترقى روحه فيكتفى بزوجة واحدة كما يفعل العلماء الكبار فى هذا العصر .. فهو ابن مجتمعه الذى يرى فى النساء متعة لا تدانيها حتى متعة العبادة !

ثم لماذا يتحدث على الجفرى عن الجامعات وما يحدث فيها، ومن أين له بالمعلومـــات عما يحدث فى المدرجات بين الشباب والفتيات، وهو لم يدخل فى حـــياته مـــدرج جامعه .. فقد اكتفى بتلقى العلم على يد شيوخ وضعهم هو فى قائمـــة طويلة .. فقد بدأ بالإمام عبد القادر أحمد السقف ثم انتقل من عنده إلى

الإمام أحمد بن مشهور طه الحداد، ثم التقى على بالحبيب أبى بكر العطاس بن علـــى الحبشـــى والحبيب محمد بن عبد الله المهدار والشيخ أبى بكر بن على ومحـــدث الحرميـــن الســـيد محمـــد بن علوى بن عباس المالكى، وبعد محدث الحرميـــن جلس على أمام 100 شيخ حتى ارتبط بشيخه الحبيب عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ مؤسس دار المصطفى للدراسات الإسلامية ومقرها فى اليمن .. وهو ما يجعلنا نشكك فى فقه وعلم على .. فقد تلقى العلم شفاهة فى عصر أنـــتهى فـــيه العلم الشفهى، ثم إنه لم يختبر .. ولم يحصل على إجازة بالفتوى والوعظ من جامعة محترمة !

وقد تحتار وتسأل نفسك .. لماذا حصد على الجفرى كل هذه الشهرة وكل هذا الانتشار وهو لا يملك بضاعة حقيقية من العلم .. والإجابة بسيطة للغاية .. فقد قابل على فى مصر وسطاً ضحلاً .. جلس أمام أناس جهلاء لا يعرفون من الديـــن شـــيئاً ففتنوا به .. وحتى من جلس إليه من المثقفين والصحفيين ألغوا عقولهـــم فاستعمرها ووضع فيها ما أراد .. فهذا صحفى لا ينادى على الجفرى إلا بســـيدى الحبيـــب .. وهذا صحفى آخر يعبر عن هيامه وعشقه لعلى ويؤكد على أنه أصبح من مريديه بعد أن قاده شوقه الغامض إليه ..

هذه السطحية .. جعلت الحبيب على يلقى بقنبلة فى ندوة الأهرام العربى عندما قال: الحجاب فرض على المرأة المسلمة، وهذا رأى نهائى لا نقاش فيه أو جدال، لأنه تشريع سماوى من رب العالمين، الخلاف فقط فى غطاء وجهها مـــن عدمه، أما تلك السفسطة التى تحدث فى وسائل الإعلام والصحف كل يوم فهـــى مـــن رواســـب الفســـاد فـــى هذا المجتمع وعلامة من علامات المرض الاجـــتماعى المتفشـــى فيه، خاصه أن هذه السفسطة تجرى على ألسنة وأقلام غير المتخصصين فى الدين! .

قـــال علـــى الجفـرى هذا الكلام دون أن يعترض أحد أو يفزع من هذا الغرور المتناهى من شاب يعتبر فى ساحة العلماء الحقيقيين مجرد صبى جاهل .. لا يعـــرف عـــن أخلاقـــيات العلماء الكبار شيئاً .. ويبدو أنه لم تصله قاعدة الاجتهاد الذهبية التى أطلقها الإمام أبو حنيفة " رأيى صواب يحتمل الخطأ ورأى غـــيرى خطأ يحتمل الصواب .. لقد قال أن هذا رأى لا نقاش فيه ولا جدال .. وكـــأن قولـــه هـــو القول الفصل .. وكأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى .. لقد أعتقد على لمجرد أنه يروج لنسبه للنبى أنه أصبح لا يرد عليه .. مع أنه مجرد شاب يتعلم ويمكن أن يؤخذ من كلامه ويرد عليه !

قـــد يكـــون هناك من يرفض الحجاب من غير المتخصصين .. لكن ماذا يقـــول على ومريدوه عن دراسة المستشار محمد سعيد العشماوى عن " حقيقة الحجـــاب " .. وهـــى الدراســـة التى قدم لها العشماوى بقوله: " نظراً لطبيعتى الخاصـــة وثقافتى العامة ودراستى القانونية وعملى القضائى، فقد درجت على ألا التفـــت إلـــى القول المرسل مهما كان شائعاً أو أنتبه إلى الرأى المطلق ولو كـــان غالـــباً، وإنمـــا أبحث ما وراء القول وما حول الرأى من أسباب وأسانيد وحجج وأدلة، مهما كان البحث مضنياً أو كان الدرس مجهداً .. وكانت النتائج الصـــحيحة التى يصل إليها البحث وينتهى إليها الدرس خير جزاء على الضنى وأفضل مكافأة على الجهد " ..

شـــئ مـــن هذا لا يعرف عنه على الجفرى شيئاً .. لأنه لم يتعود البحث والدراســـة ولكنه يحترف الكلام المرسل فقط .. دون أن يقرأ شيئاً .. ولو كان قـــرأ دراســـة العشـــماوى لعرف أنها خلصت إلى أن الحجاب يعنى وضع ساتر معين وهو فى القرآن يتعلق بوضع ستربين زوجات النبى وبين المؤمنين بحيث لا يـــرى المؤمـــن من يتحدث إليها من أمهات المؤمنين ولا هى تراه، كما أن

الخمـــار كـــان وقت التنزيل عرفاً تضع النساء بمقتضاه أغطيةَ على رءوسهن ويرسلنها وراء ظهورهن فتبدو صدورهن عارية من ثم فقد نزل القرآن بتعديل هـــذا العـــرف بحيث تضرب المؤمنات بالخمار على جيوبهن ليخفين صدورهن العارية ويتميزن بذلك عن غير المؤمنات ..

ويـــرى العشـــماوى بعـــد أن فحـــص الآيات ومحص الأحاديث أن إدناء الجلاليـــب كان أمراً يقصد التمييز بين النساء المؤمنات الحرائر وبين الإماء " الجـــوارى " منهن أو بين العفيفات وغير العفيفات، وإذا زالت علة هذا التمييز لعدم وجود جوارى فى الوقت الحاضر فإنه لم يعد هناك عمل لتطبيق الحكم، ثم إن حديـــث النبى عن الحجاب بالمفهوم الدارج حالاً هو من أحاديث الآحاد التى يسترشـــد ويســـتأنس بهـــا، وهو أدنى إلى أن يكون أمراً وقتياً يتعلق بظروف العصـــر لتميـــيز المؤمـــنات عن غيرهن، أما الحكم الدائم فهو الاحتشام وعدم التبرج ..

بـــل إن العشماوى يخلص إلى ما هو أكثر من ذلك، فالحجاب عنده مجرد شعار سياسى وليس فرضاً دينياً ورد على سبيل الجزم والقطع واليقين والدوام فـــى القرآن الكريم أو فى السنة النبوية، لقد فرضته جماعات الإسلام السياسى لتميـــيز بعـــض الســـيدات والفتـــيات المنطويات تحت لوائهم عن غيرهن من المسلمات، وغير المسلمات، ثم تمسكت هذه الجماعات به كشعار لها، وأفرغت علـــيه صـــبغة دينـــية كما تفعل بالنسبة للبس الرجال للجلباب أو الزى الهندى والباكستانى زعماً بأنه زى إسلامى !

هـــذا رأى متخصـــص فـــى الشئون الإسلامية .. وإذا ظل على الجفرى ومـــريدوه على عنادهم فلدينا دراسة أخرى صاحبها هذه المرة د/ محمود سلام زنـــاتى أســـتاذ تـــاريخ وفلسفة القانون بجامعة أسيوط، دخل لدراسة موضوع

الحجـاب والفكـرة السائدة عنده أن الإسلام فرض النقاب على النساء وحظر عليهـن الاختلاط بالرجال، وخرج منها ليؤكد أن النقاب ليس نظاماً عربياً كما أنـه ليس نظاماً إسلامياً، وإنما هو نظام ظهر أول ما ظهر فى دولة آشور فى شمال بلاد النهرين، امتد الحجاب بعد ذلك شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، وعندما أسـتولى الفرس على بلاد النهرين أقتبسوا هذه العادة لتنتشر بعد ذلك فى بلاد الشـام، كمـا تأثرت بها بعض المدن فى الجزيرة العربية منذ وقت سابق على الإسلام !

وعـندما انـتقل العرب للإقامة فى العراق والشام ازداد اتباعهم للحجاب والـنقاب، وحاول الفقهاء المسلمون العثور على أساس دينى لهذه العادة، وقد ترتـب علـى ذلـك التصـاق هذه العادة بالدين الإسلامى وانتشارها فى البلاد الإسلامية، حتى تلك التى لم تكن تعرف هذه العادة من قبل .

ومـا بيـن الصورة الثابتة عن فرضية الحجاب فى الإسلام وكونه مجرد عـادة دخـيلة علـى الإسلام تأتى مئات الشواهد التى أستعان بها زناتى ليؤكد وجهة نظره .. " أنه لا حجاب فى الإسلام " ..

البداية كانت قبل الإسلام ..

فلـم يعـرف العـرب فى الجاهلية نظام الفصل بين الجنسيين، بل كانت العلاقات بين الرجال والنساء طبيعية، لا تخضع لتلك القيود الثقيلة التى يفرضها الحجاب، فكانت المرأة تتمتع بحرية واسعة فى الاتصال بالرجال والاختلاط بهم، وهـذه حقـيقة تبدو فى آثار العصر الجاهلى وأخباره، فالمرأة فى بيتها كانت تسـتقبل ضـيوف زوجها أو أخيها، ومن النساء من كانت تستقبل خطابها أو الراغب فى الزواج منها، فتحادثه وتختبره لتتبين شخصيته وتتعرف على ذكائه وفطنته وتقف على أخلاقه وطباعه ..

الأمـــثلة كثيرة فامرأة أبى لهب ــ حمالة الحطب ــ كانت تساعد زوجها فـــى حرارة وحماس على إيقاع الأذى بالنبى ومضايقته، وكانت تفعل ذلك ليس لمجـــرد الرغبة فى مجاملة زوجها ونوال رضاه، بل لأنها كانت تقع تحت تأثير الأسباب نفسها التى دفعت فريقاً من العرب إلى معارضة النبى ومحاربته خوفاً مـــن ضـــياع امتيازاتهم الاجتماعية والمالية، وإلى جانب امرأة أبى لهب، كانت الســـيدة خديجة زوجة النبى، يبلغها دعوته فتؤمن به وتثق فيه تسنده وتؤيده، وتخفف عنه ما يلحق به من أذى وشر وتقاسمه ما يلقاه من متاعب وآلام ..

ظـــل الحال فى عصر النبوة بالنسبة لاختلاط الجنسين على ما كان عليه فى الجاهلية، الشئ الوحيد الذى جد هو فرض الحجاب على نساء النبى خاصة، فقـــد كانـــت هـــناك مظاهر متعددة لاختلاط الجنسين فى عصر النبى، منها أن النساء كن يقدمن عليه لمبايعته وكان النبى يرسل إليهن من ينوب عنه فى أخذ البـــيعة منهن، وكان النبى يزور بعض النساء فى بيوتهن فيستقبلنه ومن معه ويقدمن إليهم الطعام، وقد ساهمت المرأة فى عصر الرسول فى تأسيس الدولة الإســـلامية، فاشـــتركت فـــى الغـــزوات، حيث كانت تسقى المقاتلين وتمرض الجرحى، بل قاتلت أحياناً قتالاً حقيقياً فضربت بالسيف ورمت بالقوس ..

أمـــا فرض الحجاب على نساء النبى خاصة فقد كانت له أسبابه الخاصة، فالنبى كان يعانى الكثير من عدم مراعاة الناس لحرمة بيوته، ولاشك أنه بحكم كونه نبياً كان مضطراً إلى أستقبال الناس جميعاً، وكان مفروضاً منه أن يهش ويبش فى وجه كل قادم مهما أساء هذا القادم أختيار وقت الزيارة، ومهما كان ثقـــيل الظـــل غليظ الحس جلف الطباع، ولا شك أنه كان يحدث أحياناً أن يأتى أناس يطلبون النبى فى بيته فلا يجدونه، فتضطر نساؤه إلى أستقبالهم والحديث معهم، وقد يكون منهم ضعيف الإيمان فاسد الأخلاق .

وإذا أضفنا إلى ذلك ما كانت عليه بيوت النبى من بساطه متناهية فهمنا مقـــدار الحرج والضيق والأذى الذى كان يصيب النبى والذى أنقذه منه أو من بعضـــه نزول آية الحجاب، فقد أكسبت بيوت النبى حرمة ومهابة لم تكونا لها من قبل ثم إن نساء النبى لسن كأحد من النساء فهن أمهات المؤمنين ومن كان هـــذا شـــأنه كان من الواجب الارتفاع به عن كل شبهة والابتعاد عن كل ريبة، ولذلك أمرن بالقرار فى بيوتهن . وعدم مخاطبة الرجال إلا من وراء حجاب .

فـــرض الحجـــاب علـــى نساء النبى وإلزامهن القرار فى بيوتهن تبرره ظروفهن الخاصة بهن، وقد كانت هذه الظروف سبباً فى اختصاصهن دون بقية النساء المسلمات بأحكام أخرى، فقد حرم عليهن الزواج بعد النبى، كما ضوعف لهـــن العـــذاب إذا ارتكبـــن فاحشة وضوعف لهن الأجر إذا أتين عملاً صالحاً، وهناك وقائع تاريخية تدل على أن الصحابة كانوا ينظرون إلى الحجاب باعتباره نظاماً خاصاً بنساء النبى !

لست حريصاً على التأكيد على أن الحجاب نظام خاص بنساء النبى، وأن بقـــية النســـاء المسلمات غير ملزمات به، ولكننى أسير فقط مع د0 زناتى فى إخراجه للحجاب من خانة الفرض الإسلامى إلى خانة العادة التى أقتبسها العرب والمسلمون من الآخرين ..

فى عهد أبى بكر وعمر كانت النسساء يذهبن إلى المسجد .. بل إن عدداً مـــن النسوة كن يقمن فى المسجد يغزلن ويعالجن الخوص، وفى عهد عمر قام العـــرب بفـــتوحاتهم وكـــان للنساء دوراً هاماً فيها، فقد كن يصبحن المقاتلين ويقمـــن بـــتمريض المرضى وتضميد الجرحى، وبعث روح النخوة والحمية فى صـــفوف المقاتلين، بل إن منهن من أشتركن فى القتال اشتراكاً فعلياً مواصلات بذلك تقليداً جرت عليه عادة جداتهن وأمهاتهن فى الجاهلية وزمن النبى .

احـــتفظ العرب فى العصر الأموى بتقاليدهم الأصلية فيما يتعلق بالاختلاط بين النساء والرجال، وهناك شواهد كثيرة تؤكد أحتفاظ المرأة العربية بحريتها فى الاتصال بالرجال ولقائهم والاجتماع بهم والحديث معهم وممارستها لنواحى النشاط الاجتماعى المختلفة وتمتعها بروح المبادرة وحرية الحركة .

ففـــى مـــدن الحجـــاز والعراق والشام كانت المرأة تتمتع بأكبر قسط من الحـــرية، كانت سافرة الوجه، تنظر إلى الرجال وينظر الرجال إليها، وكان هذا أمراً طبيعياً لا يثير دهشة ولا يسترعى أنتباهاً .. وقد يحدث أن تكون المرأة أو الفـتاة أوتيت حظاً من الجمال، فإذا شاهدها الرجال نظروا إليها فأطالوا النظر، وعـــندئذ قـــد يدفعها حياؤها الطبيعى إلى أن تستر وجهها، وقد تجد سعادة فى نظر الرجال إليها فتتركهم يتمتعون بما منحها الله من جمال، وقد يكون بأخلاق المرأة شدة، أو تكون النظرة متبجحة وقحة وعندئذ قد لا تجد المرأة بداً من أن تزجر الناظر إليها، ومن أن توجه إليه عبارات اللوم والتعنيف .

المـــرأة فـــى بادية الدولة الأموية كانت تستقبل الرجال فى بيتها وتقوم نحوهم بواجب الضيافة فتقدم لهم الطعام والشراب، وقد تمنحهم المبيت إذا لزم الأمـــر، ويستوى فى ذلك أن يكون القادم عليها من قومها أو أجنبياً عنها، وقد يفد على المرأة من لا أخلاق له من الرجال، فيجد المرأة وحدها ويريد أستغلال الظـــروف، وقد يلح أو يهدد، لكن المرأة لم تكن سهلة المنال، بل كانت تعرف كيف تدافع عن شرفها فى أحرج اللحظات .

فـــى الـــبداية كانت الفرصة متاحة لكل من الزوجين أن يرى الآخر قبل الزواج، بل إن الرجل كان يأمر بناته ــ خاصة إذا كان لديه منهن عدد كبير ــ بالتزين والتعرض لمن يرغب فى أن يكون صهراً له .

عندما دخل العصر العباسى حدث المنعطف الكبير فى تاريخ الحجاب عند

المســـلمين، ففـــى العصـــر العباســـى بدأ العرب يتخلون عن عاداتهم الأصلية ويتجهون شيئاً فشيئاً نحو فرض الحجاب على النساء الحرائر، وأغلب الظن أن الســـنوات الأولـــى مـــن دولة العباسيين كانت فترة انتقال، لم يتغلب فيها مبدأ الفصـــل بيـــن الجنسيين بصورة مطلقة، فكنت تجد فى الإقليم الواحد والمدينة الواحدة من يفرض الحجاب على نسائه ومن لا يفرضه، معنى ذلك أن الحجاب ظل لفترة مسألة فردية، يأخذ به الشخص أو لا يأخذ حسب ما تمليه عليه بيئته ومـــيوله وأفكـــاره، سنوات قليلة وتغير الأمر تماماً، فكثر أنصار الحجاب وقل مخـــالفوه، وشـــيئاً فشيئاً أخذ النظام الجديد يغرس جذوره ويمكن لنفسه حتى أصبح نظاماً وتقليداً ثابتاً، يخشى الناس الخروج على قواعده ويرى الرأى العام احترام مقتضياته، ويقسو فى مؤاخذة من يخالفه، ويشتد فى حساب من يتعدى حدوده

فى دراسته عن الحجاب كعادة، والتى نشرها د0 محمود سلام زناتى فى كـــتاب بعنوان " قصة السفور والنقاب وأختلاط وأنفصال الجنسين عند العرب " لـــن نعثر على فترة بعينها أصبح الحجاب فيها عاماً، فالحجاب لم يصدر به أمر مـــن الخلـــيفة أو قرار من الحاكم، بل لجأ إليه الناس من تلقاء أنفسهم، وليس معـــنى ذلـــك أنهم أقبلوا عليه بمحض إرادتهم وخالص رغبتهم، بل كانت هناك أســـباب أجتماعـــية مـــتعددة دفعتهم إليه دفعاً وساقتهم نحوه، فالحجاب ظاهرة أجتماعـــية، والظاهرة الاجتماعية لا تنشأ فى يوم وليلة مكتملة العناصر، وافية المقومات واضحة المعالم، بل تتدرج فى مراحل وتمر بحلقات .

لكن يبدو أن التحول إلى الحجاب حدث باتفاق بين السلطة وعامة الناس، فـــرغم أن أبى العباس السفاح مؤسس الدولة العباسية لم يفرض الحجاب على نساء بيته، وذلك لحداثة عهده بالخلافة وإلى إقامته فى الكوفة وهى بلد عربية

الأصـــل، لـــم يكـــن يعرف نظام الحجاب، لكن خلفاء العباسيين من بعده حجبوا نساءهم وبناتهم، وحالوا دونهن والاختلاط بالرجال، وجعلوا لهن بيوتاً خاصة، ولكن إذا تحدثن إلى الرجال تحدثن إليهن من وراء الحجاب، وكذلك إذا استمعن إلـــى إنشاد شاعر أو غناء مغن، وقد أستخدم خلفاء العباسيين الخصيان للقيام بحاجة النساء ومراقبتهن .

فـــى الشارع العباسى حمل لواء الدعوة إلى الحجاب كاتب فارسى الأصل كـــان حديـــث العهد بالإسلام هو ابن المقفع، فقد كتب يقول " أكفف عليهن من أبصـــارهن بحجـــابك إياهـــن، فـــإن شدة الحجاب خير لك من الارتياب، وليس خروجهـــن بأشـــد من دخول من لا تثق به عليهن، فإن أستطعت أن لا يعرفن غيرك فأفعل " .

كلام ابن المقفع يحمل أكثر من دلالة من بينها:

أولاً: الدعوة إلى حجاب النساء تؤكد أن النساء فى زمنه لم يكن ملزمات بالحجاب، أو على الأقل لم يكن الحجاب قد أصبح نظاماً مستقراً بعد ..

ثانـــياً: إن ريبة الرجال زادت فى نسائهن، وليس أمام الرجال من وسيلة للقضاء على هذا الشك إلا بمنع المرأة من الخروج من البيت وإلزامها بالحجاب عندما تخرج، حتى لا تعرف أحداً ولا يعرفها أحد .

شـــك الـــرجال فـــى النساء لم يكن وحده سبب التحول إلى نظام الحجاب كرادع، ولكن أنتشار الرق فى الدولة العباسية كان سبباً مهماً أيضاً، فقد ساهم الـــرق بمـــا أدى إليه من تدهور فى الأخلاق الجنسية إلى دخول نظام الحجاب وأســـتقراره فى المجتمع العربى، لقد باشر الرق تأثيراً هداماً بالنسبة للمجتمع العربى والإسلامى :

لقـــد ظهـــر تأثير الرق الهدام .. أول ما ظهر فى مجال الأخلاق الجنسية وما يتصل بها من نظم أجتماعية، والمجتمع الإسلامى باعتباره مجتمعا مارس الـــرق على نظام واسع لم ينج من آثاره الوبيلة على الأخلاق الجنسية وبالتالى علـــى وضع المرأة، فقد أدت كثرة الرقيق خصوصاً من النساء إلى انتشار جو مـــن الترخص الجنسى، حيث كان وجود هذا العدد الهائل من النساء المختلفات الأشكال والألوان اللاتى يمكن الحصول عليهن بقدر قل أو كثر من المال، ومن الممكن التصرف فيهن دون قيد أو شرط سبباً فى إثارة المتع الجنسية .

لقـــد كان اختلاف جنسيات الإماء ومن ثم اختلاف ألوانهن، وتنوع أشكال جمالهن يبعث فى الرجال رغبة دائمة فى التغيير ويغريهم بالتنقل المستمر، ولم يكـــن يكلفهم الشئ الكثير، لم يكن الأمر مقصوراً على غير المتزوجين، بل كان للمتزوجيـــن أيضاً الحق فى شراء أى عدد يشاءون من الإماء، وكان مسموحاً لهم بمعاشرتهن جنسياً، جنباً إلى جنب مع الزوجة بل مع الزوجات أيضاً .

علـــى الناحـــية الأخرى حيث ترقد الزوجات، كان طبيعياً أن يبعث الأستخدام الجنســـى للإمـــاء شعور الغيرة فى نفس الزوجة، حيث تشعر بهوانها على زوجها وأحـــتقاره لهـــا وتفضيله الأمة عليها، وقد تستطيع الزوجة كتم شعور الغيرة فى نفســـها وأحتمال الإهانة من زوجها، لكن لاشك أن ذلك لم يكن حال النساء جميعاً، فلابـــد أنه كان منهن من كانت تقدم على عمل إيجابى تنتقم به من زوجها وترضى عن طريقه كبرياءها، فترخص عفتها، ولا تتمنع على من يتعرض لها .

كـــان طبيعـــياً أن يفكر الرجال فى وسيلة يمنعون بها النساء من الخيانة الزوجية، ولم يطل تفكيرهم لأن الوسيلة كانت معروضة عليهم وتحت أنظارهم، أهـــتدت إلـــيها شعوب سبقت العرب فى الإكثار من الرقيق ومرت قبلهم بنفس التجربة ووجدت لها الحل الملائم وهو حجاب المرأة الحرة .

اخذ الرجال يحجبون نساءهم ويمنعونهن من الاتصال بالرجال ويفرضون عليهن القعود فى البيت والانزواء فى ركن بعيد منه وحرموا عليهن الخروج إلا لضـــرورة وألزموهن عندئذ وضع حجاب ثقيل يخفى وجوهن، وأتبعوهن حين الخـــروج بالعيون والرقباء وعينوا لخدمتهن الخصيان، هذا فى الوقت الذى ظل فـــيه الرجال يتمتعون بكامل حريتهم فى لقاء الإماء والحديث معهن والاستماع إليهن والاتصال بهن .

كأن رجال العرب أرادوا أن يطبقوا قاعدة أحد خطباء اليونان المشهورين التى قال فيها .. لنا عشيقات يمتعنا وخليلات يصاحبننا وزوجات يعطيننا أبناء شرعيين ويدرن بيوتنا بإخلاص .

لا يختلف الموقف كثيراً ففى مجتمعاتنا المعاصرة مازال الرجال يفرضون الحجـــاب علـــى المرأة، ويتمتعون هم بكامل حريتهم، بل إن الفريق الذى يؤيد الدعـــوة إلى الحجاب لديه رغبة فى الحد من آثار طوفان التحلل الجنسى الذى أخـــذ يغمر المجتمع العربى والإسلامى قد تكون هذه رغبة مشروعة فى ذاتها، لكن تحقيقها كان على حساب المرأة، فقد كان هذا الفريق يرى فى الدعوة إلى الحجـــاب وسيلة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من ذلك المجتمع الذى أحاط به الفساد، ولكنها كانت وسيلة أدى أستخدامها إلى إلحاق ظلم صارخ بالنساء .

لقـــد كـــان أمـــام الفـــريق الذى ظلم النساء بدعوته إلى الحجاب مأزق، فالحجـــاب مجرد عادة إجتماعية فكيف يلزمون النساء بها، لذلك كان عليهم أن يجدوا لدعوتهم سنداً شرعياً وتكييفياً دينياً، وقد عثروا على ضالتهم فى بعض الآيات القرآنية التى فسروها تفسيراً يلائم غرضهم ويتفق مع دعوتهم .

الكارثة أنه كلما أمتدت الأيام وطالت السنين أزداد الحجاب التصاقاً بالدين وغمض على الناس منشأه ومصدره، وصعب عليهم الوقوف على حقيقته وقد

ترتب على ذلك أن أصبح الحجاب نظاماً إسلامياً ظلت المرأة تعانى من أثقاله .. ويحاربها المجتمع به .. ليحصل على حريته التى قرر أن يحرمها منه .

قــد لا يعــترف البعض بهذه المعلومات ويعتبرها مزايدة، ولا يلتفت إلى المــنطق الذى تحمله، ويبدو أن الحديث عن الحجاب بضاعة مضمونة الرواج، لأنه وسيلة سهلة لضمان الجنة، فما على الفتاة إلا أن تضع غطاءاً فوق رأسها وتحل بعد ذلك كل مشاكلها

يغلــب على أعتقادى أن على الجفرى لم يقرأ هذه الدراسات .. وهى هنا لمتخصصين فى الدراسات الدينية والقانونية وليسوا هواة مثله .. وذلك لأنه لا يقــرأ فقــط، وإنمــا يتلقى العلم شفاهة .. فلو قرأها لكان احترم نفسه واحترم جمهــوره وقال رأيه فى الحجاب بطريقة مؤدبة تنم عن علمه، لا أن يقول إن هــذا رأى لا نقــاش فيه ولا جدال .. بل ولم يكن ليتجرأ ويقول إن هذا تشريع سماوى .. لكن ماذا نقول .. فإنه الجهل الذى يصور لصاحبه أنه عالم وهو لا يقترب من العلماء فى شئ .

جهل على الجفرى وإلغاؤه للعقل جعله يروج لعدد كبير من الخرافات التى لا تخاصــم العقل فقط، بل تسخر منه وتجعله فى مرتبة أقل من الحذاء .. فهو يحــاول أن يضفى على شخصية الرسول معجزات وكرامات لم تحدث .. فالنبى عنده مازال يتقلب على جنبيه فى قبره .. بما يعنى أن الرسول عنده لم يمت .. وأنه مازال يتواصل مع أمته .. الأكثر من ذلك أن الجفرى فى جلساته فى بيوت علية القوم يحاول أن يستحضر روح النبى .. فبعد إغراقه فى تهويمات لا معنى لها يصرخ هو وأتباعه .. حضر حضر .. يقصدون بذلك أن روح النبى حضرت المجلس .. وأنها ترفرف على الجالسين وتحفهم بالرحمة ..

يــتجاوز الجفــرى هذه الخرافات .. إلى حكايات أشد وأعتى .. ليس فى

غرابـــتها فقط، ولكن فى كذبها .. حكاية تخص الرسول وأخرى تخص عمر بن الخطاب، يحكى على الجفرى أن أبا بكر الصديق دخل على الرسول مرة فوجده يلاعـــب الحســـين ابـــن أبنته فاطمة بينما يجلس الحسن أخوه وحده فى طرف الحجـــرة .. فسأل أبو بكر الرسول .. لماذا تلاعب الحسين وحده يا رسول الله .. وتـــترك الحســـن .. فرد عليه الرسول: أنا الاعب الحسين يا أبا بكر .. أما الحسن فيلاعبه جبريل !

ما يخص عمر بن الخطاب كان أشد وأنكى .. يحكى الجفرى أن عمر كان يجلس ذات يوم فى المدينة .. فوقع زلزال ضخم فخرج عمر يحمل عصاه وظل يطـــارد الزلزال حتى طرده من المدينة وأبعده عنها ليصبح أهلها فى مأمن منه .. هـــذه الحكايـــات يمكن أن نقبلها عندما نقرؤها بين حكايات ألف ليلة وليلة وبيـــن سطور الأساطير اليونانية .. لكن أن تحكى عن الرسول وصحابته الذين نعـــرف ســـيرتهم جيداً .. فهذا أمر لا يليق .. ولا يخرج إلا من جاهل أو رجل جاء لتحقيق هدف معين فى مصر .. وهذا ما سنتحدث عنه بعد سطور قليلة !

لكـــنى أحتاج أن أظل قليلاً بالقرب من معلومات الحبيب على السطحية .. فقـــد صـــرح فى أحد دروسه أن الرسول قبل أن يموت أوصى أن يكفن بقماش يمنى وبقطن من مصر .. وفتح الحاضرون أفواههم دهشة وفرحاً لأن الرسول كـــرم مصـــر عـــندما اختار قطنها ليكفن به .. لم يكلف أحد خاطره ويرد على الجفـــرى ويقول له إن القطن لم يدخل مصر أساساً إلا على يد محمد على الذى تولى حكم مصر عام 1805 .. أى بعد أكثر من عشرة قرون من وفاة الرسول .. فـــأى قطـــن هذا الذى طلبه النبى من مصر .. لكن من قال إن على الجفرى يـــتحرى الصـــدق أو الدقة .. فهو يعرف أن من يجلسون إليه مغمى عليهم .. ولذلك لن يراجعه أحد !

وكمـــا يســـرح الجفرى بجمهوره بمعلومات عن الرسول ليست معقولة .. ســـرح أيضـــاً بمعلومات ليست منطقية بجمهور ندوةْ الأهرام العربى .. قال .. لقد قرأت بحثاً لعالمه أجتماع ألمانية تقول فيه " إن غاية ما ترنو إليه المرأة فى الغرب أن تعـــود إلـــى البيت وتتوقف عن التعب والعناء بحثاً عن لقمة العيش ومشاركة الـــرجل عملـــية الإنفـــاق على البيت " .. وهو كلام عشوائى لم نسمع به إلا من الحبيـــب على .. فما هو أسم الباحثة وإلى أى جامعة قدمته .. وهل قرأ البحث يا تـــرى بالألمانية .. أم أنه مترجم إلى العربية .. لا يذكر على الجفرى شيئاً من ذلك .. يكـــتفى فقـــط بـــأن يقول لأنه على ثقة أن من أمامه سيصدقون حتى لو كانوا يحملون على أكتافهم شهادات عالية ويدعون أنهم أهل خبرة وفكر .

مـــن كلام على الجفرى العشوائى أيضاً ما قاله من انه أجريت دراسة فى جامعـــة مـــيامى فى فلوريدا حول عدد البنات اللاتى يرغبن فى التقدم لاختبار عرض أجسادهن للإغراء وكانت النتيجة أن 78% من طالبات الجامعة يرغبن فـــى الـــتقدم إلـــى هذا الاختبار . فالمرأة هنا أختارت الحل الثانى بحيث تدوس أنوثتها وترهق نفسها بحثاً عن المال، وإيجاد وسيلة سهلة للكسب على حساب إنســـانيتها، وفى إحصائية عام 2001 تم تسجيل حادثة أغتصاب كل 76 ثانية وأرتفـــاع نســـبة الانـــتحار والإجرام كل ذلك مؤشرات على الفشل الذريع لهذا المجتمع !

مـــن أيـــن يأتى هذا الرجل بمثل هذا الكلام .. وماذا يريد بالضبط .. إنه يحـــاول إيهام الآخرين بأنه يستخدم أسماء وإحصائيات وكتباً يعتقد من يسمعه ينطقها أنه من أساطين العلم .. مع أنها كلها معلومات كاذبة .. أو غير منطقية بالمـــرة .. يساعده فى ذلك أن من يتلقون كلامه على أستعداد، لأن يصدقوا أى شئ مادام سيريح أذهانهم الفارغة .

مرة أخرى أننى رغم أختلافى الشديد مع ما يقوله الحبيب على .. لكننى لســـت مـــع ترحيله .. أنا أنحاز فقط إلى إظهاره على حقيقته .. وتعريته تماماً حتى لا يجد أمامه طريقاً إلا أن يغادر مصر وقد ظهر جهله، وبارت تجارته، إن على الجفرى جاء مصر ليجعل له فيها أتباعاً ومريدين لا أحد يعلم فى اى شئ كـــان سيستخدمهم .. ومن يرى جلساته وتحركاته يجد عجباً .. فالمحيطون به يتلمســـون ثيابه طلباً للبركة ويشربون من الكوب الذى يشرب منه .. ويأكلون مـــن الإناء الذى يأكل منه طلباً للعافية والصحة مع أن هذا مناف لأبسط قواعد الحفاظ على الصحة، فأنا أتمنى لعلى الجفرى الصحة والعافية .. لكن ما المانع أن يكون الرجل مصاباً بمرض يعدى مريديه .. وإن كنت أعتقد أن بين مريديه من إذا أصيب بمرض بسبب الحبيب فسيعتبر ذلك خيراً وبركة .

قد تكون معجباً بعلى الجفرى .. وقد تناديه بسيدى الحبيب .. وقد تكون مشـــتاقاً لرؤيته تسبقك روحك إليه .. لكن من المهم أن تعرف أن على الجفرى يمثل خطراً على عقيدة الناس .. فهو يخالف أصول الإسلام عندما يحرص على إضـــفاء هـــالات الألوهية على الرسول .. ويجعله فى مرتبة واحدة مع الله .. الذى لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دونه ذلك لمن يشاء .. وأعتقد أن من يدفع الناس إلى إشراك الغير بالله ولو كان الرسول يجب أن يقاوم ليس بالترحيل .. ولكـــن بالمناقشـــة التى تعريه وتفضحه .. وساعتها كان سيخرج الجفرى من مصر مهزوما منكسراً وليس بطلاً وشهيداً كما حدث !

خطيئة الحكومة

12

خطيئة الحكومة

أخطـــأت الحكومة فى تعاملها مع الدعاة الجدد ثلاث مرات، فعندما قامت بترحـــيل على الجفرى الداعية اليمنى أعطته حجماً أكبر من حجمه وجعلت منه أســـطورة، وعندما وقفت وراء إبعاد عمرو خالد بعنف وشراسة منحته فرصة عمره أن يعيش دور الضحية الذى حرمته الحكومة من رزقه وجمهوره والناس تتعاطف دائماً مع الضحايا، وعندما منعت الحكومة خالد الجندى من الخطابة فى مســـاجد وزارة الأوقـــاف الذى هو موظف فيها حولته من مجرد خطيب جامع يجـــيد البيزنس إلى داعية خطر تتهافت عليه القنوات الفضائية وتدعوه الدول الخليجية بنفطها وأموالها حتى أصبح نجما يسعى إليه الناس هناك .

هذه الأحداث الثلاث أحدثت ضجة للدعاة الجدد، أنهت صخبهم ومواعظهم وجلســـاتهم فى بيوت الفنانات وكبار رجال الأعمال، وهى الجلسات التى كانت تتحول فيها الدعوة إلى الإسلام إلى حفلات، لم يجمع عام 2002 أوراقه الأخيرة إلا بعد أن وضع كلمة النهاية لفصل طال قليلا أستطاع خلاله الدعاة الشباب أن يكونـــوا ثـــروات طائلة ويجمعوا حولهم جمهورا كان يتضخم كل يوم، لم يكن جمهورهم عادياً .. فقد كان خليطا من رجال الأعمال والفنانين وشباب الطبقات الراقية وبنات المجتمع المخملى اللاتى كن يرتدين المايوه البكينى على شواطئ مارينا بالنهار ويستمعن إلى مواعظ عمرو خالد باكيات بالليل !

لكن لماذا أقول إن الحكومة أخطأت فى تعاملها مع الدعاة الجدد بالترحيل والإبعـــاد والإيقـــاف ؟ فهذه قصة ليست طويلة !، قد يعتقد البعض أننى سعيد

بتحجيم الدعاة الشباب وانحسار الأضواء عنهم، هذا ليس صحيحاً بالمرة، فأنا لست مع قمع المخالفين فى الرأى حتى لو كانت أفكارهم تقودنا إلى الخراب والعودة إلى عصور الظلام والتضييق، الأفضل عندى أن تتحاور الأفكار، وتتصادم الآراء فيمكث ما ينفع الناس فى الأرض .. لأن الزبد حتما سيذهب وهذه قاعدة قرآنية أضعها على رأسى وأعتقد أنكم تفعلون ذلك أيضاً .

كان الأولى بالحكومة .. التى لم تكن رشيدة كالعادة .. أن تترك الساحة مفتوحة لعمرو خالد والحبيب على وخالد الجندى .. ليتحدثوا ويقولوا .. حتى نكشف تهافت مواعظهم وهوان معرفتهم وسطحية ما يقدمونه للناس، وحقيقة نواياهم فلم يكونوا فى النهاية غير طالبى أرزاق، وجدوا فى الدين مطية سهلة فركبوها، تضخمت ثرواتهم، وضح ذلك فى السيارات الضخمة التى يركبوها والبيوت الشيك التى يعيشون فيها، وأرصدتهم فى البنوك التى لا يستطيعون إنكارها ..

إن الحكومة خدمت الدعاة الجدد عندما وقفت أمامهم .. حولتهم من دعاة صغار إلى حيتان كبيرة فى عالم الدعوة، جعلت منهم أساطير ووحوشا ضخمة، لأن الناس لا تثق فى الحكومة ولا تصدق وعودها وتعتبر تصريحاتها لغوا فارغا، ولذلك انحازوا للدعاة الجدد، فما دامت الحكومة تعاديهم فلابد أنهم على حق .. ولابد أنهم يشكلون خطراً على الأمن العام .. وإلا لماذا أبعدتهم الحكومة .. وهو ما لم تفعله مع الدعاة الكبار أمثال الشعراوى والغزالى، رغم أنهم كانوا ولفترات طويلة من حياتهم خارج المؤسسة الرسمية .

لقد أنصت جمهور كبير للدعاة الجدد خلال السنوات الماضية، جعل منهم رموزا وتعامل معهم على أنهم منقذون فسلموا أنفسهم لهم حتى يخرجوهم من الظلمات إلى النور، خافت الحكومة من تأثير الدعاة الجدد على هذا الجمهور

الضـــخم لأنهـــا لا تعـــرف حقيقته الهشة المتهاوية، فهو جمهور ضعيف رخو فستانات كـن يذهبن لجلسات عمرو والجفرى والجندى لغسيل ذنوبهن، ورجال أعمال يعرفون أنهم ليسوا فوق مستوى الشبهات فيطلبون غسيل سمعتهم قبل محو ذنوبهم، وشباب عابث لا يتردد فى عمل علاقات جنسية سطحية أو عميقة .. ثـــم بعـــد ذلك يذهب ليطلب العفو والمغفرة فى جلسات دعاة يقولون لهم إن الـــتوبة تنقذهم من الذنوب دون أن يؤكدوا أن التوبة لابد وأن تكون نصوحاً .. فـــإذا أقلعت عن ذنب فلا يجب أن تعود اليه، لكنهم كانوا يتهاونون مع الشباب فالحياة جميلة والله متسامح ويقبلك ويفرح بك وأنت عاص أكثر من فرحه بك وأنت طائع .

لم يدافع هذا الجمهور عن عمرو خالد، حتى التوقيعات التى يجمعها على الإنترنـــت للمطالبة بعودته كانت مخيبة للآمال، فبعد أكثر من شهر لم تزد هذه التوقـــيعات علي عشرة آلاف، رغم أن الحكومة كانت تعتقد أن جمهور عمرو خـــالد بالملايين، ثبت أن جمهور عمرو خالد ليس له مبدأ، فهو يهتم بمن يراه أمـــا مـــن غاب فليس له نصيب، لم يدافعوا عنه لأنه لا يشغلهم، حدث هذا مع على الجفرى وخالد الجندى، رغم أن جمهور العلماء الكبار لم يكن كذلك مطلقاً .. فـــى الستينات عندما هاجم صلاح جاهين الشيخ الغزالى وسخر منه سخرية لاذعـــة، هاج جمهور الشيخ وتوجه إلى جريدة الأهرام التى نشرت النقد وكاد يحطم المبنى وطالب بأن يعتذر جاهين لشيخهم .

فعـــل جمهـــور الغـــزالى ذلك لأنه كان يثق فى شيخه، يدرك مدى علمه وفقهه ودرايته بالدين، كان الغزالى يشتبك مع قضايا الناس الكبرى، يدافع عن الفقـــراء وهـــم الجمهور الحقيقى الذى يدفع حياته ثمنا لمن يحب، أما جمهور الدعاة الجدد فهو بلا مبدأ .. ومؤكد أنهم فى انتظار داعية جديد يسليهم ويشغل

أوقاتهم ويضحك عليهم بحكايات وروايات وقصص ليست من الدين فى شئ .

لقـد سـقطت أوراق الدعـاة الجدد، كنت أتمنى أن تسقط اوراقهم بفعل الطبـيعة الـتى كانت ستكشف هزالهم .. وليس بتدخل مقص الحكومة الذى لم يستأصلهم من جذورهم، بل زادهم قوة وأضاف عليهم هالة من هالات التقديس والتعظيم والقوة، وهو ما جعل الناس ينتظرونهم ويشيعون من وقت لآخر أنهم عـائدون لـيكملوا مسيرتهم، لأنهم يعتقدون أنهم على صواب وإلا ما أبعدتهم الحكومـة .. ذلـك لأنهم لا يعرفون أن الحكومة تفعل ذلك كثيراً مع النصابين ورجـال الأعمال الهاربين .. فهى ترحل المشاكل ولا تحلها .. لأنها حكومة لا تعرف ما يصلح لنا .. ولا حتى ما يصلح لها .

هؤلاء صنعوا ..
عمرو خـــالد ..
وعلى الجفـــرى

13

هؤلاء صنعوا ..عمرو خـــالد ..وعلى الجفـــرى

كان من الطبيعى أن يظهر الحبيب على فى مصر .. وينتشر .. ويسيطر فالحـــياة لا تتوقف .. والأجيال تتواصل، وإذا كان غياب الشيوخ الكبار قد منح الفرصـــة لعمـــرو خالد وخالد الجندى وغيرهما للظهور والإنتشار، وإذا كانت وســـائل الاتصال الحديثة مثل الفضائيات والانترنت قد ساهت فى خلق نوع من الألفة بين هؤلاء الدعاة الجدد وبين جمهورهم، لأن الطرفين يجيدانها ويقبلان عليها، إلى جانب ذلك هناك عامل وقف داعماً وبقوة وراء إنتشار الدعاة الجدد ورفعهم إلى مصاف النجوم .

هذا العامل وقف وراءه ودعمه علماء الأزهر ..

لـــم يدعوا بطبيعة الحال للدعاة الجدد ولم يقفوا وراءهم .. ولم يروجوا لمواعظهـــم .. بل إن العكس هو الذى حدث .. فآراء علماء الأزهر فى الدعاة الجدد رغم أن منهم من درس فى الأزهر جاءت سلبية للغاية !

تدعـــيم علماء الأزهر للدعاة الجدد جاء بعد أن فقد الشيوخ الكبار الذين مازالوا على قيد الحياة دورهم وتأثيرهم وقدرتهم على إقناع الناس وجذبهم إلى خطبهم ومواعظهم ..

اســـتعراض ســـريع لبعض أسماء علماء الأزهر وماذا يفعلون يمكن أن يضع أيدينا على ملامح فقدان الدور وتراجع التأثير ..

شـــيخ الأزهـــر د/ محمـــد ســـيد طنطاوى أصبحت عليه أكثر من علامة استفهام خاصة بعد أن تأرجحت آراءه فى العمليات التى ينفذها أبناء فلسطين،

قمـــرة يقول أنـها عمليات استشهادية وكل من يفجر نفسه فى اسرائيليين فهو شهيد له الجنة .. وبعد أن يقابل مسئولاً أمريكياً أو يتلقى أمراً حكومياً يتراجع علـــى الفور ويعلن أن العمليات يمكن أن تصبح استشهادية إذا نفذت فى مواقع عســكرية .. فتنفيذها فى مواقع مدنية يدين أصحابها .. كشف الناس العاديون زيـــف منطق شيخ الأزهر بعد أن رأوا بأعينهم تكسير الجيش الاسرائيلى لعظام المدنيين من الفلسطينيين بلا رحمة !

د/ أحمـــد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ــ السابق ــ وأستاذ الحديث وخطيب الجمعة فى الجامع الأزهر أحياناً، والوجه الإعلامى المعروف فقد دوره بـــل وأهين .. واضطر المصلون فى الجامع الأزهر أن ينزلوه من على المنبر بعد أن تحدث عن السلام والتفاوض مع أمريكا، فى عز معمعة حصار إسرائيل للشعب الفلسطينى وارتكابه لمذبحة جنين، ظهر الرجل باهتاً لا تتسق كلماته مع الموقـــف الوطنى العام .. ولعل دور د/ هاشم قد تراجع كثيراً قبل هذا الموقف بعـــد أن كان سبباً مباشراً فى تأجيج مظاهرات طلبة جامعة الأزهر التى خرجت تـــندد بوزيـــر الثقافة بعد نشر رواية حيدر حيدر " وليمة لأعشاب البحر " بل طالب بحرقها ومحاكمة صاحبها، بما أظهر الرجل معادياً لحرية الفكر والتعبير .

د/ عبد الله شحاتة ــ قبل أن يموت ــ انزوى .. وقدم أفكاره ومواعظه فى عـــدة برامج تليفزيونية وكتب شعبية .. لكنه لم يستطع مواصلة الطريق والسيطرة علـــى اهـــتمام الناس بسبب مرضه .. الذى جعل نشاطه محدوداً للغاية .. الأمثلة لـــتراجع شـــيوخ الأزهـــر كثيرة جعلت الساحة خالية، وعلى استعداد لمن يأتى .. ويتسلم الزمام ويقود حتى لو لم يكن مؤهلاً .. فظهر عمرو خالد ورفاقه !

تراجعـــت مدرسة الدعاة القديمة وظهرت مدرسة جديدة، تفعل المستحيل ليقبل عليها الناس، حتى لو اضطر أصحابها أن يرتدوا قناعاً من تيسير الأمور

وتبسيطها .. وزاد من انتشارهم أن الشيوخ الكبار عجزوا عن مواصلة فهم الواقع ومتغيراته .. وكان لابد أن يخطئ الشيوخ الكبار وتظهر وجوههم الحقيقية .

أوضاع الشيوخ الكبار التى صنعت من الدعاة الجدد رموزاً .. رغم أن الطريق مازال أمامهم طويلاً .. كانت محل نظر وتأمل .. وقد جاء هذا التأمل عندى فى وقفات عديدة هذا ملخصها وتفصيلها .

فتاوى حرق الدم

لا أعـتقد أن الـناس فـى مصر يهتمون بالأزمة الاقتصادية .. أو أنهم يقضـون وقـتاً طويلاً فى مناقشة حالة الركود السياسى التى نعيشها فى ظلال حـزب حـاكم لا وجود له فى الشارع المصرى وأحزاب معارضة وجودها مثل عدمه، ولا أظن أن المصريين يجعلون قضية فلسطين على قائمة اهتماماتهم .. فهـم يتضامنون مع شهدائها بدموع وأغنيات وبيانات شجب وتنديد .. وينتهى الأمر .

ما يجعلنى أقول ذلك هو نوعية الأسئلة التى ترد إلى دار الإفتاء كل يوم .. وصفحات الفتاوى وزواياها التى لا تخلو صحيفة منها .. فالناس تسأل عن اشـياء تافهـة لا تدل على الوعى بقدر ما تدل على السطحية والتفاهة .. ولا تعطيـنى دلـيلاً علـى أننا أمة متحضرة .. بقدر ما تؤكد على معانى الانحطاط الحضـارى الـتى نعيشها جميعاً .. حكومة ومعارضة شباناً وشيوخاً .. فنانين كتاباً .

فمـازال الـناس يسألون: هل دخول الحمام بالقدم اليسرى حرام .. وهل استعمال المرأة المكياج يجعلها آثمة ويبطل صلاتها .. وهل الاختلاط وحتى لو كـان فـى قاعـات الـدرس ذنب يستحق العقاب .. وهل التليفزيون نوع من المعصية .. وهل الفن حرام وأهله عصاة .. وهل عمليات التجميل تغيير لخلق الله .. وهل التدخين كبيرة من الكبائر .. وهل التماثيل التى يدرس عليها طلبة كلـيات الطب والفنون تعتبر أصناماً .. وهل صلاة المرأة أمام الرجال نوع من

الفتـــنة .. وهل الحمامات العامة مشروعة .. وهل فى رحلات البنات المدرسية خـــروج علـــى أحكـــام الشرع الحنيف .. وهل استخدام ماكينة الحلاقة يخالف الإسلام .. وهل الأفراح التى يقيمها المصريون تجلب عليهم غضب الله .. وهل قـــراءة القرآن فى المآتم اعتداء على حرمة وقدسية كتاب الله .. وهل خروج المرأة من بيتها سافرة يجعلها عاصية وفاجرة !

هـــذه مجرد عينة فقط .. فالأسئلة التى تدل على السطحية وإلغاء العقل كثـــيرة، وقـــد تلـــوم على الذين يسألون .. لكن اللوم يكون أكبر على العلماء والشـــيوخ الذين يتعاملون مع هذه الأسئلة بجدية ويعطونها مساحات كبيرة من وقتهم وجهدهم .. الكارثة أن العلماء والشيوخ يتعاملون مع هذه الأمور بقسوة .. فكـــل شـــئ عـــندهم حرام .. يتحدثون عن شئون الناس الآن بمنطق عهد الرســـول، رغم أنه مضى على هذا العصر خمسة عشر قرناً انقلبت فيها الحياة وتطـــورت .. ولـــو كـــان الرســـول ﷺ موجـــوداً الآن لتعامل مع الناس برفق ولاســـتجاب لمتغـــيرات الحياة .. ولم يكن لينصب نفسه جلاداً .. يلهب الناس بسياط التحريم لكل شئ .

إن علمـــاء الأزهر الذين يتعاملون مع الناس بعداء واضح وغير مفهوم يؤكـــدون أنهم يعيشون خارج العصر .. لا يعرفون بالتحديد العدو الذى نواجهه جمـــيعاً .. فهـــم يجمعون وبإصرار على أن خروج المرأة المتعطرة من بيتها يعتـــبر زنـــى .. لكنهم يختلفون فيما بينهم بل ويتقاتلون على حكم الإسلام فى العملـــيات الاستشـــهادية التى يقوم بها أبناؤنا فى فلسطين فمنهم من يعتبرها جهاداً وشهادة .. ومنهم من يتراجع ويعتبرها أعمالاً انتحارية غير مأجورة .. فهـــم يـــتفقون علـــى التفهات ويتفرقون أمام الأعمال الجادة .. بما يجعلهم لا يستحقون أن يكونوا قدوة للناس .

لـــيس عندى موقف ضد شيوخ الأزهر وعلماء الإسلام كما يعتقد البعض مـــن أســـرى نظـــرية المؤامـــرة .. لكن القائمين على أمور المؤسسة الدينية الرســـمية ف مصـــر .. لا يعرفون ذلك .. فالناس لا يهتمون بشئ له قيمة .. والشـــيوخ يتجاوبون معهم فى ذلك .. بل يزايدون عليهم .. فيحرمون كل شئ يقـــع فى طريقهم بلا رحمة .. لدرجة أنك يمكن أن تختنق ليس من التحريم فى حـــد ذاتـــه .. ولكن من محاولات تضييق الحياة وجعلها مثل خرم الأبرة، وما يغـــيظك ويحـــيرك أن كـــل ذلك يتم بالمخالفة لروح الإسلام السمحة التى تيسر الحياة على عباد الله دون تفريط .. وتمنحهم الحق فى السعادة دون إسراف .

لقد كان طبيعياً والمناخ العام على هذه الصورة المزرية أن يصبح نجوم الدعوة إلى الإسلام من أمثال الحبيب على الجفرى وعمرو خالد ..

وحتى يشهد الجميع فعندنا بعض الفتاوى :

الصلاة والمكياج

فتاة محجبة وتؤدى الصلاة فى أوقاتها ومع ذلك تضع المكياج والعطر فى الأفـــراح والمناسبات وفى المنزل لا ترتدى الحجاب حتى ولو أمام رجل محرم علـــيها .. ولكن ترتديه فقط فى وقت الصلاة وخارج المنزل .. ما حكم الإسلام فى ذلك ؟

الإســـلام دين كامل ومتكامل ومترابط فى كل قواعده ومبادئه فهو بنيان يشـــد بعضـــه بعضاً فلا يصح أن نأخذ بعضه ونترك البعض الآخر، فإذا كانت الفـــتاة المحجبة تؤدى الصلاة فى أوقاتها بإخلاص لله وخوف منه وتريد بذلك وجـــه اللـــه والـــدار الآخرة فإن صلاتها تنهاها عن الفحشاء والمنكر ما دامت الصـــلاة بإخلاص، فإذا وضعت المكياج والعطر ولم تحافظ على أوامر الإسلام ونواهيه كانت صلاتها رياء وسمعة لأنها لم تنهها عن هذا المنكر الذى ترتكبه

وكانـــت عاصـــية للـــه فـــى فعلها الذى يغضب الله وانطبق عليها قوله تعالى ﴿ أَفَتُؤْمِـــنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾(البقرة:85) ، فعلى الفتاة أن تحـــافظ علـــى أداء الصـــلاة فـــى أوقاتها ولا تضع أدوات الزينة إلا فى بيتها ولـــزوجها إن كانـــت متزوجة وألا تخرج من بيتها متبرجة تنفيذاً لقوله تعالى ﴿ وَلا تَبَرَّجْـــنَ تَـــبَرُّجَ الْجَاهِلِـــيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّه وَرَسُولَه ﴾(الأحزاب:33) .

د/ نصر فريد واصل

زنا المصافحة

بعض الرجال يصافح المرأة بنية سليمة .. فهل مصافحة المرأة للرجل حرام ؟

النية سليمة، النية غير سليمة، لا يجب أن يتصافح رجل وامرأة واحتشام المـــرأة وتمســـكها بديـــنها يجعل الرجل يفكر كثيراً قبل أن يمد يده لمصافحة المرأة، وأعرف أن رجالاً من الصفاقة يمدون أيديهم لمصافحة المرأة والضغط عليها بسوء نية، فالتى تعرف صفة هذا الصفيق تجعله مادا يده دون أن تعيره أى أهمـــية . فـــلا يقدم عليها ثانية، ويرتدع عن خدش حياء امرأة لا تريد أن يلمس يدها رجل غير زوجها .

محمد متولى الشعراوى

قبلات الأقارب

هل يجوز للمرأة أن تعانق وتقبل أقاربها عند الرجوع من سفر طويل أو قصير مع وجود معظم أفراد الأسرة .. بمن فيهم زوجها ؟!

إذا قـــدم الرجل من سفره فلا بأس أن يقبل خد ابنته وأخته ولا بأس أن يقـــبل رأس ابنه ولا يقبل خد ابنة بنته لانه لم يكن من فعل الماضين، أما تقبيل

المرأة لأحد أقاربها الذكور المحرمين عليها ومخالطتهم فهو عمل تأباه الأخلاق الكـريمة والشريعة الإسلامية ويرفضه أصحاب النخوة والشهامة .. وهى عادة قبـيحة رسـخت من تقليدنا للغرب وحرى بالمسلم أن يلتزم بالسلوك الإسلامى والخلق المحمدى ويتجنب هذه التقاليد الهدامة لديننا وتقاليدنا .

الشيخ عطية صقر

حكم العدسات اللاصقة

هـل يجـوز استخدام العدسات اللاصقة بقصد تلوين العين دون ضرورة طبية ؟ وهل يجوز للمرأة أن تستخدم هذه العدسات بدون إذن زوجها ؟

العدسـات اللاصـقة نوع من الوسائط التى تعالج أمراض العين وروعى فيها كما فى النظارات العادية لمسة الجمال فى ألوانها وغير ذلك مما تفنن فيه القـائمون بعملهـا صنعاً وتركيباً واستعمالاً، ولا شك فى أن تركيبها حلال إذا كانت علاجاً، أما إذا كان الغرض هو التجميل فقط كتلوين العين بلون خاص فإن حكمهـا يدخل تحت حكم عمليات التجميل، وقد تحدث العلماء عن ذلك مستندين إلـى الحديـث الذى جاء فيه لعن الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة والمـتفلجات للحسـن المغيرات خلق الله .. والعدسات اللاصقة ومثلها الأعين الصـناعية شئ خارج عن جسم الإنسان يوضع ويرفع كالحلى أو الألوان التى تتزيـن بها المرأة، وهنا ينظر إلى الباعث على ذلك فإن الغرض منها التدليس والتغرير على من يراها لتبدو له فى منظر غير منفر أو منظر يعجبه ليقبل على زواجهـا مثلاً، أو كان الغرض منها الفتنة ولفت الأنظار والإغراء كان وضعها حراماً .. أما إذا كانت المرأة تقصد التزين لزوجها فقط لا لغيره من الأجانب .. وكان ذلك بإذنه فلا مانع منه .

الشيخ عطية صقر

القبلة طريق الشيطان

هل يجوز للمرأة أو الفتاة أن تقبل رجلاً أجنبياً عنها إذا كان شيخاً كبيراً في السن ؟

لا يجوز شرعاً للمرأة أن تقبل رجلاً أجنبياً عنها كبيراً كان أو شاباً، لأن القبلة من دواعي إثارة الشهوات ومن مقدمات الزنا وطريق من طرق وسوسة الشيطان بين الرجل والمرأة أو الفتاة .

د/ نصر فريد واصل

التماثيل العارية أصنام

ما حكم الإسلام في صناعة التماثيل العارية .. وخاصة في الجامعات ؟

صناعة التماثيل بالحجم الكامل الكبير حرام، ومنهى عنه أشد النهى لأنه يذكر بعبادة الأصنام، وقد جاءت أحاديث كثيرة تنهى عن ذلك، ففي الصحيح عن عائشة ﷺ أن الرسول ﷺ قال: ((أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله))، وفي رواية ((أن أصحاب هذه الصور يعذبون ويقال لهم أحيوا ما خلقتم)) وفي رواية: ((ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة)). فإذا أضفنا إلى صناعة التماثيل أنها عارية وتمثل العورة وتركز على مفاتن الجسد للمرأة أو الرجل تضاعف الذنب وتعاظمت الحرمة .

د/ محمد المسير

المرأة والمايوه

هل يجيز الشرع للمرأة ارتداء المايوه فى المصيف لنزول البحر ؟

جسد المرأة كله عورة ما عدا الوجه والكفين وعلى ذلك لا يجوز للمرأة ارتـــداء المايوه لنزول البحر، لأنه يوجد على شاطئ البحر رجال ونساء عادة، فالـــنظر مـــن الرجل إلى جسد المرأة محرم وهى ما بين السرة والركبة حرام، والمايوه يظهر بعض اجزاء الفخذ ويجوز لحديث " لعن الله الناظر والمنظور " أمـــا بالنسبة للنساء فالنظر إلى العورة المغلظة فى المرأة إن خلا الشاطئ من الـــرجال ولـــم يطلـــع علـــيهم أحد غير النساء بشرط ألا تظهر لهن عورتهن المغلظة.

د/ نصر فريد واصل

الفتنة من الصلاة

هل يمنع الشرع أن تؤدى المرأة صلاتها أمام رجل أجنبى عنها ؟

المقرر شرعاً أن الرجال يقفون خلف الإمام فى الصلاة ثم يليهم الصبيان ثـــم النســـاء، وبناء على ذلك لا يجوز شرعاً للمرأة أن تصلى أمام رجل أجنبى عنها خوفاً من الشبهات وإثارة الفتنة عند قيامها وركوعها وسجودها .

د/ نصر فريد واصل

نساء فى حمام عام

هل يحرم الشرع على المرأة الذهاب إلى الحمامات العامة وأن يتكشف ما ستر منها على امرأة مثلها .. ولماذا ؟

جسد المرأة كله عورة ما عدا الوجه والكفين، فنظر المرأة المسلمة إلى جســد المرأة المسلمة جائز ما عدا ما بين السرة والركبة أمام امرأة أخرى فلا يجوز النظر إليه، والحرمة تقع عليهما معاً .

د/ نصر فريد واصل

الشيطان ثالثهما

هــل يحــرم الشرع أن تجلس المرأة مع رجل أجنبى عنها فى مكان عام كحفل أو محفل علمى ؟

من ضروب الوقوع فى الفتنة التى حرمها الإسلام ألا يخلو رجل بامرأة، قــال رسول الله ﷺ: ((حينما يخلو الرجل بالمرأة يكون الشيطان ثالثهما ..)) وعلى ذلك فلا يجوز شرعاً أن يخلو رجل بامرأة أجنبية فى مكان خاص .. أما جلوســهما فى مكان عام وكان الحديث بينهما ليس فيه ما يؤدى إلى الشهوات وكان الغرض منه تحصيل العلم فى الأمور الدينية فلا مانع منه شرعاً، والأولى تجنب ذلك إلا للضرورة الشرعية والضرورة تقدم بقدرها .

د/ نصر فريد واصل

جريمة بائع العطور

امـــتلك محلاً لبيع العطور إلى زبائن من الجنسين وأعلم أن الشرع يمنع خروج المرأة من بيتها متعطرة .. فهل علىّ ذنب أولئك النسوة اللاتى يستعملن العطور التى أبيعها لهن ؟

إذا كنـــت تبـــيع العطـــور إلى الجنسين وتعلم يقيناً بأن النسوة يستعملن العطـــور فـــيما حـــرم الله فيجب ألا تبيع لهن العطور أو كانت النساء تستعمل العطور فيما أحله الله داخل بيوتهن ولأزواجهن فلا شئ عليك من الإثم وكذلك لا شـــئ علـــيك إذا بعـــتها للرجال والأعمال بالنيات لقول الرسول ﷺ: ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)) .

د/ نصر فريد واصل

الجنس فى المواصلات العامة

ما حكم من يلامس النساء عن عمد فى الأتوبيسات والأماكن المزدحمة ؟

ما يفعله هذا الطائش حرام والإصرار عليه يجعله من الكبائر لقول النبى ﷺ: لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الإستغفار، وكفارة ذلك أن يستغفر الله ويـــندم علـــى ما فعل ويقلع عن هذا ليحد من شهوته قال رسول الله ﷺ: " **يا معشـــر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء** " .. أى قاطع لشهوته .

الشيخ محمود عبد المتجلى

كريم الأساس ممنوع

هـــل يجـــوز للمرأة أن تضع كريم أساس على وجهها إذا أرادت الخروج وهـــى كاشـــفة لوجهها علماً بأن هذا الكريم يعمل طبقة على الوجه .. ويخفى العيوب ويبرز جمال الوجه ويكون الوجه متناسقاً ومتناسب اللون ؟

إذا أرادت المـــرأة أن تخرج من بيتها كاشفة وجهها، ووجه المرأة ليس بعـــورة، فـــلا يجـــوز لها أن تضع على وجهها ما يغير طبيعته التى خلقه الله علـــيها، إن فعلت ذلك بدت صورتها تلفت أنظار الآخرين، وقد تفتنهم، ومن ثم يكـــون مـــا تضعه على وجهها وإن أخفى عيوبه، ليس أمراً جائزاً سداً لذريعة الفتنة، والمرأة المسلمة لا يعنيها إن خرجت ولم يكن وجهها كما تريد أن يراه الـــناس ويثـــنوا عليه، وإنما تراقب الله فى هذا الخروج ولا يعنيها إن مدحها الناس لجمالها أو يتحدثوا عنه .

د0/ سعاد صالح

عورة المرأة على المرأة

هل يجوز للمرأة أن ترتدى الملابس التى تظهر أو تكشف الظهر والجزء الأعلـــى مـــن الجسد فى الأعراس، إذا كانت هذه الأعراس خاصة بالنساء ولا يدخلها الرجال، وما حدود عورة المرأة على المرأة سواء كانت أمام مسلمة أو غير مسلمة ؟

مـــا الضرورة فى أن ترتدى المرأة، ولو فى محضر من النساء فقط فى مناسبة الأعراس ونحوها ثياباً تكشف مفاتنها أو بعض أجزاء جسمها ؟ إن مثل هذا السلوك يغرى بعض النساء بالتحدث عنها، وفى هذا الحديث فتنة أو فساد، لكـــن يـــبدو أن مجتمعنا بدأ يتأثر للأسف الشديد بالغزو الاجتماعى المتمثل فى تقلـــيد المجتمعات الغربية فى مثل هذه السلوكيات، فلا يجوز للمرأة طوعاً لهذا أن تـــرتدى ملابـــس تكشف أجزاء من جسدها ولو فى محضر من النساء، ولا يجـــوز لهـــا ذلك إلا مع زوجها فنحن نقلد ونحاول أن نضفى على تقليدنا صفة الشـــرعية الإسلامية وهذا خطأ كبير، ومما يذكر فى هذا الصدد أن الرسول ﷺ نهى المرأة أن تبدى مفاتنها أمام النساء حتى لا يتحدث النساء عنها للرجال .. فيكون ذلك سبيلاً للفتنة والانحراف .

د/ سعاد صالح

مقالب المشايخ

14

مقالب المشايخ

فـــى نهايـــة عام 2003 أوحى عمرو خالد لمريديه أنه يستعد للعودة إلى مصر مرة أخرى ليواصل أنشطته ولقاءاته ودروسه، بعد أن حقق خروجه من مصـــر، بطـــريقة غامضة، كل الأهداف التى كان يريدها الداعية الشاب تحققت وزادت نجوميـــته .. التف حوله ملايين الشباب لشعورهم أنه مضطهد ومطارد .. تحاربـــه الدولـــة بكـــل أجهزتها وتحاول أن تحرمه من لقمة عيشه .. نجح عمـــرو خـــالد فـــى أن يـــأخذ دور الضحية فأجاده للدرجة التى جعلت الشباب يقومـــون بحملـــة علـــى الأنترنـــت لجمع توقيعات يطالبون من خلالها بعودته وإعطاء الفرصة الكاملة له فى مصر ..

ظل عمرو عدة شهور فى لندن بحجة إعداده للدكتوراة .. لكنه ما لبث أن ســـافر إلـــى بيروت استقر فيها ونعم برعاية بعض رجال الأعمال الذين تولوا رعايـــته والإهـــتمام بشئون إقامته .. وفى هذه الفترة لم يكف هو شخصيا أو بعـــض مـــريديه عن إطلاق الشائعات حوله، مرة لندن طردت عمرو .. ومرة بيروت طردته منها وطالبته بالتوجه إلى أى مكان فى العالم .. مرة عمرو خالد مـــنع مـــن أداء فريضة الحج .. ومرة الشيخ صالح كامل صاحب شبكة راديو وتلـــيفزيون العرب يخضع لضغوط شديدة لإلغاء برامج عمرو خالد .. كل هذه الشـــائعات كانـــت تســـاعد فـــى إشعال نار النجومية التى هى فى النهاية من المكاسب والرفاهية !

كـــان خـــروج عمرو بهذه الطريقة أكبر مقلب شربه متابعوه .. وإن لم

يعترفوا بذلك حتى الآن .. فقد عاش حياته بطريقة طبيعية للغاية .. لم تتوقف الحوارات الصحفية معه لا فى الصحف العربية ولا فى الصحف المصرية .. ولم تـــنقطع صـــوره التى حرص أن يبدو فيها نجماً سينمائياً يقف أمام الكاميرا .. وهو يتحدث فى الموبيل .. أو يركب السيارة .. أو جالس أمام الكمبيوتر .. فقد كان موجوداً وحاضراً بل وربما مؤثراً فى عدد كبير من جمهوره الذى حرم من لقائـــه فـــى المساجد .. وإن لم يحرم من آرائه وفتاويه التى تنقلها الفضائيات والصحف ..

المقلـــب الذى فعله عمرو خالد فى جمهوره .. كان رد فعل على مقلب أساســـى شربه من شيوخ الأزهر الذى قبل وقت خروجه من مصر أنهم تقدموا بمذكـــرة إلى مكتب شيخ الأزهر أوضحوا فيهاأن عمرو خالد لايملك ما يؤهله لأن يصـــبح داعية .. وليس من حقه الفتوى لأنه لاعلم لديه .. ثم إنه يخطىء أخطـــاء قاتلـــةفى الفقه يكون من نتيجتها اضلال الناس .. وذلك كله لأنه ليس دارسا .. والدعوة تحتاج الى جانب الموهبه دراسة دقيقة وواعية .. صحيح أن شيخ الأزهر نفى بعد ذلك أنه يعرف شيئاً عن عمرو خالد .. وأكد أنه لم يسمعه ولذلك فهو لا يستطيع أن يحكم عليه .. لكنه لم ينف ولم يؤكد وصول تقرير من شيوخ الأزهر يطعن فى مستوى عمرو خالد !

مقالب الشيوخ لم تكن السبب الوحيد فى قطع رجل عمرو خالد من مصر .. كانت هناك أسباب اخرى خاصة به وبعلاقاته مع جمهوره الذى ينتمى لطبقة الأقتراب منها لابد أن يتم بحذر شديد، لم يراعه عمرو فى بعض دروسه .. لكن دهـــاء الشـــيوخ يظل أمامنا هو الجدير بالمناقشة .. فقد كان سبباً أيضاً وراء إبعـــاد محمـــد هدايـــة من برنامج " رب أشرح لى صدرى " الذى يقدمه علاء بسيونى .. وهذه المرة لم ينكر شيخ الأزهر أنه تلقى تقريراً عن هداية .. الذى

كـــان يقـــع فـــى أخطـــاء ضخمة تخاصم روح الإسلام .. وتجعل الناس أسرى لخزعـــبلات وخـــرافات .. لم يكن هناك رد فعل ملحوظ على استبعاد هداية من التليفزيون .. لأنه كان بلا جمهور حقيقى .. كان يقول كلاما مختلفاً عن شيوخ الأزهـــر .. هذا حقيقى لكنه لم يكن يملك كاريزما خاصة .. ولذلك لم يشعر به الناس عندما غاب ولم يفتقدوه .

الأمـــر نفسه تكرر مع الحبيب على الذى تم ترحيله من مصر . بعد أن كان حديث المجالس جميعاً لا فرق فى ذلك بين جلسات مسجد سيدنا الحسين .. وجلســـات الـــنوادى وشواطىء الساحل الشمالى .. وقف شيوخ جماعة أنصار السنة المحمدية بقوة وراء إبعاد على الجفرى .. ورغم أنهم ليسوا على وفاق كامل مع السلطة .. إلا أنهم لعبوا الدور الأكبر فى التضخيم من خطره .. وقوته وتأثـــيره ودوره الأساســـى الذى جاء ليلعبه فى مصر .. لم يفعل شيوخ أنصار الســـنة ذلـــك لوجـــه الله .. ولكنهم رأوا فى الحبيب على خصما ليس هينا .. خطره ليس على الدولة .. ولكن على مصالحهم وانصراف الناس عنهم .

لقـــد عـــرف على الجفرى قوة المشايخ وسرهم فى مصر .. فظل يحيط نفســـه بهـــم .. جعل من نفسه فى أحاديثه صديقاً لكبارهم كان يحاول أن يضع حـــول نفسه سياجا ليحميه .. لكن الحماية لم تظل طويلاً .. فلم تشفع الأسماء الكبـــيرة للشيوخ للحبيب على .. حيث وجد نفسه مطروداً خارج مصر .. دون أمل فى العودة إليها .

خـــالد الجـــندى هـــو الآخر .. ورغم هروبه من المعارك الجانبية فإنه يجد نفســـه كثيراً فى مرمى الهدف .. والمشكلة فى خالد الجندى أنه ليس محسوداً فقط علـــى بعض الشهرة التى حصدها رغم عدم اهتمام الصحف والتليفزيون المصرى به .. فشهرته بناها من بعض شرائطه وظهوره الأسبوعى فى برنامج عمرو أديب

" القاهـــرة الـــيوم " على شاشة الأوربيت .. وسفره الدائم الى بعض الدول العربية ومـــنها لبنان والسعودية .. الجندى يحسد أيضاً لأنه يصدر نفسه فى النهاية كرجل أعمـــال صاحب مشروعات اقتصادية تدر عليه الملايين .. وقد أستغل بعض شيوخ الأزهـــر مشـــروع الجـــندى للهجوم عليه .. بل وقاد المفتى السابق د/ نصر فريد واصل حملة هجوم ضخمة مصوراً المشروع كنوع من البيزنس المحرم .. ووجه الحـــرام فـــيه أنه يستغل الناس وحاجتهم الى معرفة الدين الصحيح .. لم يكتف د/ واصـــل بذلـــك .. بل أقام خدمة فى دار الإفتاء موازية لمشروع الهاتف الإسلامى تـــتلقى أسئلة المواطنين وتجيب عنها . موقف د/ واصل من مشروع خالد الجندى يفـــتح أمامـــنا نافذة واسعة لما حدث من تغيرات فى دنيا شيوخ الأزهر .. فلم يكن الطعـــن بيـــنهم واضحا وجليا مثل الآن، المقالب بين الشيوخ قديمة قدم ظهورهم وممارستهم لعلمهم .. بل راح كثير منهم نتيجة وشاية من بعضهم للسلطة .. لكن المقالـــب أصـــبحت واضـــحة وربما يعود ذلك .. إلى أن عمل الشيوخ الآن أصبح مـــربحا للغايـــة عن ذى قبل .. لقد كانوا حتى سنوات قليلة يعانون من قلة المال وضـــعف الحال .. ولايتيسر الحال الا لعدد بسيط منهم يعد على أصابع اليد الواحدة .. هـــؤلاء حققـــوا الملايين وعاشوا فى القصور .. وظل عدد كبير منهم يعيشون علـــى الكفـــاف مـــن عائد وظائفهم .. لكنهم الآن أصبحوا مطلوبين للغاية يكتبون المقـــالات .. ويـــنزلون ضيوفاعلى المحطات الفضائية .. بل أصبحوا هم أنفسهم مقدمـــى بـــرامج ومذيعيـــن ولافـــرق فى ذلك بين شيخ بعمامة وداعية خلع الزى الأزهـــرى وارتـــدى الـــبدلة الأفرنجية .. قائمة الشيوخ المتحولين طويلةيقف فى آخـــرها الآن د/ على جمعة أستاذ الفقة بجامعة الأزهر .. الذى أصبح على غفلة مقدمـــا للـــبرامج التلفزيونـــية وضيفا دائما فيها . وهو يعمل يحقق أرباحا هائلة لاتخفـــى على أحد، بل أن البعض رأى أن نجومية على جمعة الفضائية قادته لأن يصبح مفتيا للديار المصرية .

الكـــل يبحث عن المكسب إذن .. طالما كانت هناك أضواء وسلطة ونفوذ ومال فما المانع .. ولذلك لم يكن غريباً، واسمحوا أن أعود بكم للوراء كثيراً .. تحديداً فى عام 1904 .. كان الخديو عباس حلمى قد استمع إلى نصائح الشيخ محمـــد عـــبده فـــى العمل لإصلاح الأزهر، وفوض للشيخ أمر السير فى حركة الإصـــلاح، وأعتقد الخديو أن الشيخ محمد عبده لن يعارضه فى شئ مطلقاً من تصرفاته ورغباته مقابل ذلك، لكن خاب ظنه فى تقدير الأمور، فقد انحلت كسوة من الدرجة الأولى من كساوى التشريف العلمية بموت أحد كبار العلماء، فأرسل الخديـــو إلى شيخ الأزهر يبلغه شفوياً أن يوجه الكسوة إلى الشيخ محمد راشد مفتى المعية، لم ينفذ الأمر وأسندت الكسوة إلى شخص آخر ..

وعـــندما اجـــتمع العلمـــاء عند الخديو فى التشريفات نصف الشهرية قال الخديـــو لشـــيخ الأزهر غاضباً: ألم أمرك بتوجيه كسوة فلان إلى فلان ؟ فتلعثم الشـــيخ معتذراً، فرد الشيخ محمد عبده قائلاً: إن الذى قرره مجلس إدارة الأزهر إنما هو التنفيذ لأمر أفندينا وهو ما نص عليه القانون المتوج باسم سموكم، وأما الأوامـــر الشـــفوية فلا يعتمد عليها المجلس، فإذا شاء أفندينا أن تكون كساوى التشـــريف العلمية بمقتضى إرادته الشخصية فليصدر بذلك قانوناً آخر ينسخ هذا القانون أو مادة قانونية نصها: " كساوى التشريف للعملاء توجه بأمر منا " فلما سمع الخديو هذا الرد أحمر وجهه ووقف إيذاناً للحاضرين بالانصراف ..

عـــرف شيوخ الأزهر أن الخديو غاضب على الشيخ محمد عبده فشرعوا أســـلحتهم تجاهه .. فاتفق الشيخ محمد توفيق البكرى مع بعض أعوان الخديو على خمل بعض أعضاء مجلس إدارة الأزهر على الاستقالة واستبدالهم ببعض خصـــوم محمد عبده وبذلك يكون فى مجلس الادارة حزب قوى لمعارضة نفوذه وتأييد الخديو فى كل ما يقوله ..

لـــم يســـتقل أحـــد ممـــن فاوضـــهم الشيخ البكرى على ذلك بل تمسكوا بمناصبهم فى مجلس الإدارة .. وعندما عرف الشيخ محمد عبده بما يدبر ضده .. عزم على أن يقدم استقالته ليريح نفسه ويريح خاطر الخديو .. لكن الخديو لـــم يـــرض بذلك .. فقد كان يرى دأب الشيخ البكرى وتصميمه على الاطاحة بالشـــيخ محمـــد عـــبده .. ولذلك ظل يدعم الشيخ البكرى ويثنى على ما يفعله وينـــتظر النتيجة .. كان الخديو فى المنتزة بالاسكندرية فكتب له الشيخ البكرى يقول: مولاى أدام الله ملكه أخبرنى محمد بك بيرم أمس بخبر، ولكنه يقبل قدم أفندينا بألا يسمعه أحد فإنه إن سمع لغط، وذلك الخبر هو ان الشيخ محمد عبده توجـــه أول أمس إلى اللورد كرومر وقال إن سمو مولانا الخديو يريد " رفتى " و"رفت " مجلس الأدارة جميعه، وطلب منه أن يتدخل فى الأمر، فقال اللورد إنه لا يمكـــنه التدخل، ولما يئس الشيخ محمد عبده منه قال له: أئذن لى أن أتوجه إلى الاسكندرية وأتكلم مع سمو الخديو، وقال له اللورد إنى لا أمنعك بأن تتوجه ولكـــن الأليق أن ننتظر سموه إلى أن يحضر . فخرج الشيخ محمد عبده لكثير مـــن أصحابه وقال: بأنى سأسافر فى هذا المساء إلى الإسكندرية لمقابلة ولى النعم، فأشيع الخبر فى مصر بأنه سافر حتى أنه كتب فى بعض الجرائد، ولكنى طلبت مقابلة الشيخ محمد عبده أمس فحضر عندى، فسألته عن المسألة بوجه الاجمال لأعرف فكره، فوجدت أنه خضع وغير الموضوع حيث قال إنه لا يوجد أدنـــى توقيف منا تغيير مجلس الإدارة، ولكن لم نفهم قصد سمو أفندينا تماماً، فنحـــن ننـــتظر مقابلـــته بالذات لنفهم الغرض فننفذه، وكذلك شيخ الجامع قال لشـــفيق بك صباحاً بأن المشايخ مستعدون لتقديم الاستعفاء ولكن لسمو أفندينا بـــالذات، وهذا كله غير ما كان يقولونه قبل مقابلة الشيخ عبده لكرومر، ورأى عبدكم أن سموكم لا تظهرون لهم أدنى غضب ولكن حيث أنهم لم يفهموا أو لم يـــثقوا بـــأن أكـــون أنا واسطة بين سموكم وبينهم فسموكم تفهمونهم المسألة

وتأمـــرونهم بتنفـــيذها فى الحال وقبل صدور الأمر بالتنفيذ تتكلمون مع اللورد كرومـــر فـــيها مـــن بـــاب حسن المعاملة، هذا وعندى أشياء كثيرة سأتشرف بعرضـــها عند تشريف الركاب العالى إلى هنا أدام الله مولاى ولى النعم مؤيداً بالعز والنصر دوام الدهر " والتوقيع العبد الخاضع محمد توفيق البكرى ..

لـــم يستحسن الخديو رسالة البكرى رغم ما فيها من خضوع لأنه أشار إليه باستشـــارة كرومر .. فلم يستعن به .. بل استخدم اسلحة جديدة ضد محمد عبده، فقد أثار عليه جريدتا اللواء والظاهر .. وكانت الثورة بسبب فتوى قالها الشيخ.. كـــان السؤال الأول: بقر يضرب على رأسه بالبلطة حتى تضعف مقاومته ثم يذبح قـــبل أن يمـــوت دون تسمية هل يجوز أكل لحمه، والسؤال الثانى: يوجد أفراد فى هـــذه الـــبلاد (الترتسعال) يلبسون البرانيط لقضاء مصالحهم وعود الفوائد إليهم فهـــل يجـــوز ذلـــك أم لا ؟ أفـــتى الشيخ بالإباحة فى الحالتين فقام العلماء وقعدوا بخصوص الفتوى الأولى على الأخص يحرمون فيها أكل لحوم هذه الأبقار باعتبار أنهـــا موقـــوذة وطعنوا على الشيخ فرد عليهم الشيخ بأن الموقوذة هى ما ضرب محدد كالخشب والحجارة حتى انحلت قواه ومات ..

لـــم يكـــتف الخديو بذلك بل حرض العلماء عليه فرموه بأنه وهابى كما رمـــوه بالزندقة لعدم أخذه بأراء شيوخ المذاهب وزاد خصوم الشيخ على ذلك بأن لفقوا له صورة شمسية مع بعض نساء أوروبا وحملوها إلى اللورد كرومر وأفهمـــوه أنه يجب إقالة الشيخ من منصبه ؟ سخر منهم كرومر وقال لهم: إن الأســـتاذ يـــزورنا هنا وتحضر مجلسه ليدى كرومر وغيرها من عقائلنا، فهل يصـــح أن نعد هذا إهانة له أو لنا ؟ وبذلك فشلوا عند كرومر .. لكنهم اصروا علـــى المؤامـــرة فنشـــروا الصورة فى جريدة " حمارة منيتى " لتكون فضيحة الشيخ بجلاجل !

إلـــى هـــذه الدرجة وصلت الدسائس بشيوخ الأزهر .. لقد حرصت على الإشـــارة إلى هذه الواقعة التى أوردها أحمد شفيق باشا فى كتابه " مذكرتى فى نصـــف قـــرن " لأؤكد أن الشيوخ هم الشيوخ مائة عام مرت عليهم وهم على غـــيهم .. يفعلـــون كـــل شئ من أجل المـال والمنصب .. وليذهب الجميع إلى الجحيم طالما أنهم يحققون أهدافهم .. التى ليست دائماً لوجه الله .

فتوى
ترفع الضغط

15

فتوى ترفع الضغط

وكـــان الأزمـــة الاقتصـــادية الطاحنة التى تكسر عظام المصريين ليست كافـــيه، وكـــأن بطالة شبابهم وعنوسة بناتهم وضياع أحلام الجميع أمر هين، وكـــأن الكـــوارث التى تحيط بهم مع كل طلعة نهار من حوادث طرق واحتراق قطارات وسقوط طائرات وهروب رجال أعمال بأموالهم واكتشاف مسئول فاسد كـــل يوم .. شئ يسعدهم وكأن الهموم تنقصهم حتى يضيف إليها الشيخ الكبير الوقور عطية صقر هماً جديداً بفتوى تمسك بتلابيب القرون الوسطى لم تغادرها بعـــد عن المصافحة بين الرجل والمرأة التى هى زنا صريح وواضح لاشك فيه ولا ارتياب ..

الفـــتوى ألقاهـــا الشيخ عطية ببساطة فى برنامجه التليفزيونى الشهير " فـــتاوى وأحكـــام " سألته امرأة عاملة عن حكم الإسلام فى مصافحتها لزملائها الرجال فى مكان عملها ؟

لـــم يـــتردد الشيخ قال واثقاً وبكلام قاطع لا يقبل المناقشة: " المصافحة حـــرام .. لأن لمس الرجل ليد المرأة يكون بغرض الشهوة ويوقظ الغريزة وهو ما نهى عنه الله " ..

وقبل أن تستغرقنا تداعيات الفتوى وما أثارته من لغط - يقلقنا سؤال آخر لا يحـــتاج لإجابة متعجلة، بل يحتاج لتفكير عميق .. فما الذى جعل هذه المرأة العاملـــة تـــرفع سماعة تليفونها وتسأل مثل هذا السؤال عن حكم الإسلام فى مصـــافحتها لزملائها من الرجال ؟ أغلب الظن أنها ضحية مثل ملايين الضحايا

من المسلمين والمسلمات الذين تشوه عقولهم الفتاوى العشوائية غير المسئولة الـــتى تـــربك حياتنا وتحيلها إلى جحيم، فلابد أنها تعرضت لموقف محرج من زميل لها أستمع أو قرأ فتوى مماثلة عن حرمة المصافحة، مدت له يدها لتسلم عليه .. فقال لها إن المصافحة حرام شرعاً .. وتصل حرمتها إلى درجة الزنا، فانزعجت وعندما لجأت إلى شيخ فى علم وفقه الشيخ عطية لينقذها من همها ويريح بالها، فإذا به يرد بعنف ويؤكد ما سمعته .. وهو ليس منطقياً بالمرة.

صخب الفتوى حدث عندما تلقفتها مجلة "روز اليوسف" وحاصرتها بثلاثة مـــن المجتهديـــن هـــم جمـــال البنا ود.سعاد صالح أستاذ الفقه بجامعة الأزهر الشـــريف ود. آمـــنة نصير أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر أيضاً، رفضوا جميعا فتوى الشيخ صقر، لكن يبدو أن هذا الرفض لم يعجب الشيخ عطية فصب جام غضـــبه علـــى مـــن خالفوه الرأى، وعاد ليحتل غلاف أحد أعداد مجلة " آخر ســـاعة"،لا لـــيرد علـــى آراء مخالفـــية فقط .. ولكن ليؤكد فتواه التليفزيونية القصـــيرة، فأضاف تفاصيل أخرى وأحكاماً أخرى .. بدأ حديثه إلى آخر ساعة مـــنفعلاً .. قال: ما قلت من عند نفسى أن سلام الرجل على المرأة زنى،وأنا لا أتقول على سيدنا رسول الله ﷺ ولا يحق بعالم مثلى بلغ الكبر عتياً، أفبعد 88 عامـــاً من العمر عركتنى الحياة أكذب على سيدنارسول الله ﷺ وأقول كلاماً لم يقلـــه وأيضاً هل لمثلى أن يكتم علماً علمنيه ربى، فيلجمنى بلجام من نار يوم القيامة .

ولايـــنهى الشيخ صقر دفاعه عن نفسه إلا ليبدأتأكيداً جديداً على ما ذهب إليه من الزنى بالمصافحة .. يقول: قضية المصافحة وحكمها وردت فى الحديث الـــذى رواه الـــبخارى ومسلم "على ابن آدم حظه من الزنى فهو مدرك ذلك لا محالـــة، العينان تزنى وزناهما النظر .. واليد تزنى وزناهما البطش .. والرجل

تـــزنى وزناها السعى .. واللسان يزنى وزناه الكلام والفم يزنى بالقبل " إن هذا الحديـــث صحيح .. وقد رواه البخارى ومسلم، زد على هذا الحديث الصحيح " أيما امرأة تعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية ".

كـــان يمكـــن أن يكـــتفى الشـــيخ عطية بهذا القدر .. لكنه واصل تشدده وتطـــرفه .. عندما رفض رأى أبى حنيفة الذى يقول إن المصافحة بين الرجل المرأة حلال، بل دعا إخوانه من العلماء والفقهاء ليراجعوا آراء أبى حنيفة سداً للذرائـــع واتقـــاء للوقوع فى المحرمات،أى أنه يريدأن يغلق أى نافذة يمكن أن يتنفس منهاالناس .. حتى لو جاءتهم على جناح أبى حنيفة .

كان من الأولى أن نترك فتوى الشيخ عطية صقر على أنها لم تكن، ليس لأنهـــا لا تناســـب الواقع ولا تتسق مع ظروفنا الحالية، ولكن لأنها فتوى غير صحيحة بالمرة، فهواستند فيها إلى أحاديث نبوية واعتمد على أنها وردت فى صـــحيح البخارى ومسلم، ولكن ما يدرينا إذا كان كل ما ورد فى هذين الكتابين صحيح يمكن أن يؤخذ به دون نقاش على طريقة سمعنا وأطعنا ..

لـــن نـــتحدث عن ظروف الشيخ عطية صقر ــ ولا تأثير سنوات عمره الطويلـــة 88 عاماً وسنكون مهذبين معه حافظين له دوره وتاريخه ولن نقول إنهـــا شطحات شيخ عجوز، لا يلقى بالاً لما يقوله .. ولكن من حقنا أن نتعجب وبشـــدة .. فهذه الفتوى تخالف ما قام به الشيخ عطية طوال حياته، فهو رجل معـــروف عـــنه الهـــدوء والـــروية . معظم آرائه وأفكاره وفتاواه تدور حول الأخلاقيات والعبادات .. كان ييسر على الناس أمور حياتهم ويأخذهم بالوسطية الـــتى يتمـــيز بها الإسلام، ولذلك ظل الرجل ضيفاً دائماً على برامج التليفزيون وفـــى صـــفحات الفـــتاوى ومصدراً مهماً من مصادر التحقيقات الصحفية فى الشـــئون الإسلامية، لم يحجب نجمه ولا مرة واحدة .. لم يُمنع من الحديث فى

أى مكـــان فـــى مصر .. بل تمت الاستعانة به فى مواجهة الأفكار المتطرفة .. فكـــان ضيفاً فى الندوات التى عقدت فى السجون لمناقشة المتطرفين ومحاولة إعادتهم إلى الطريق الذى تريده لهم الحكومة .

لا يمكـــن لأحد أن يقول إن الشيخ عطية صقر عالم سلطة، فهو أبعد ما يكون عن ذلك، بل إنه إلى الناس أقرب .. لكن هذه المرة أفلت منه الزمام، فقد تعاطفه وتفهمه لواقع الناس، وقذف فى وجوههم بفتوى مزعجة لم تخرج منه وهو رئيس للجنة الفتوى بالأزهر، قال برأيه رغم أنه كان من الممكن أن يستند إلى آراء الفقهاء ويختار أسهلها وأيسرها، ففى حين يرى مالك وابن حنبل أن المقصـــود بالملامسة بين الرجال والنساء التى وردت فى الآية ﴿ وإذا لامستم النساء ﴾ هى الملامسة بشهوة وليست المصافحة لعادية . فإن الشافعى يرفض الملامسة تماماً ويعتبرها من نواقض الوضوء على إطلاقها .

أبو حنيفة انفرد برأيه .. فالملامسة عنده هى الجماع بين الرجل وزوجته ولـــيس المصافحة العابرة التى تحدث كل يوم بين الرجال والنساء .. كان يمكن أن يـــنقذ عطـــية صـــقر نفســـه ويعرض آراء الفقهاء ويترك للمسلمين حرية الاختيار بين الاراء .. على أساس أن أختلاف الأئمة رحمة .. لكنه أغلق الباب تمامـــاً أمام الناس، واختار أن يملى على جمهوره رأيه وكأنه يتحدث إلى قبيلة من البقر .. لا رأى لهم ولا عقل ولا قدرة على التفكير .

كـــان من المفروض أن يعلم عطية صقر وغيره من رجال الأزهر الذين يتصدون للفتوى أن شروط الاجتهاد ليست فقط الدراية الكاملة بالقرآن والسنة والمذاهـــب واللغـــة العربية، ولكن لابد من الإحاطة الكاملة بالواقع الذى يحيط بالـــناس ويعصرهم عصراً .. فليس من العقل أن يفتى عطية صقر أو أى عالم غـــيره بـــان المصـــافحة بين الرجال والنساء زنا وحرام، فإذا صعدت إلى أى

أتوبـيس نقـــل عـــام فى القاهرة الكبرى، وإذا ركبت مترو الأنفاق ولو لمحطة واحدة .. ستجد الالتحام الجسدى بين الرجال والنساء تاماً وكاملاً .. هنا لا تتم المصـــافحة لكن يتم الألتصاق .. يصير الناس على هذا الضيق لأنهم لا يملكون مـــا يدفعونـــه فـــى وسيلة مواصلات مريحة .. لا يتم فيها هذا الألتصاق! هذه الفـــتوى إذن ضرب من الجنون .. لأنها تخرج فى مجتمع أصبح الأختلاط بين الرجال والنساء فى المؤسسات الحكومية والجامعات والميادين العامة .. يتعامل الجميع فيه لإنجاز ما يكلفون به .. صحيح أن هناك تجاوزات تصل أحياناً كثيرة إلى التحرش الجنسى الصريح والمباشر .. لكنها تجاوزات تجعلنا لا ندعو لمنع الاختلاط مثلاً أو تحريم المصافحة كما يريد الشيخ عطية .

الأغرب من ذلك أن هذه الفتوى الساذجة عن أمر أصبح معتاداً فى حياة الـــناس اليومـــية تـــم تجاوزها بمراحل بعيدة .. وأصبحت المشكلات الجنسية مطـــروحة أمام شيوخ الدين فى الفضائيات من خلال البرامج المباشرة .. ومن خـــلال زوايـــا الفتوى فى الصحف الإسلامية المتخصصة والصفحات الإسلامية الأسبوعية والشهرية، أصبح الناس يسألون عن أمور خاصة .. ربما لا تخطر للشيخ عطية صقر على بال !

لن نبحث عن إجابات .. فهذا ليس مكانها .. ولكننا نستعرض فقط عينة من الأسئلة .. امرأة تسأل عن زوجها الذى ظل يعاشرها لفترة طويلة جداً دون أن يكل أو يمل .. فماذا تفعل .. هل تخبره ولا تستجيب له .. أم تتحمل كل هذا الألم ؟ أمرأة أخرى تشكو من زوجها أنه بعد عودته من إحدى الدول الخليجية أصـــبح يشاهد الأفلام الجنسية بكثرة .. وبعد أن يشاهد الفيلم يطلب من زوجته أن تطـــبق معـــه عملياً ما رآه فى الفيلم .. فما حكم الإسلام فى ذلك ؟ مشكلات الـــناس وصـــلت مدى أبعد .. وهذا رجل يعانى من مشكلة كبيرة .. فهو كلما

جامع زوجته يتخيل أنه يجامع امرأة أخرى فهو ينام مع امرأتين لا امرأة واحدة .. ويسـأل .. هـل مـا يفعله حرام .. أم لا ؟ المرأة أقل جرأة .. فهى عندما تحدثت عن هذه المشكلة .. لم تقل إنها تتخيل أنها تعاشر رجلاً غير زوجها .. ولكنها سألت هل إذا وقعت فى حب رجل غير زوجها تكون بذلك عاصية ؟ .

هذه عينة فقط من الأسئلة التى تتكرر كل يوم .. وهى تؤكد أن مشكلات الناس ليست عادية وليست ساذجة، فالمصافحة ليست هى الأهم الآن، ولعل ما حدث مـع الشيخ يوسف القرضاوى فى قناة الجزيرة منذ عامين فى برنامجه الشريعة والحياة دليلاً واضحاً على ما وصلنا إليه .. فقد أباح أن تتعامل المرأة مع زوجها فى الفراش بشكل يمتعه ويرضيه .. فكل ألوان المعاشرة متاحة إلا الموضـع الـذى حـرمه الله .. بل إنه وصل إلى أن المرأة لا مانع أن تحدث زوجهـا إذا كان بعيداً عنها تليفونياً فى شئونهما الخاصة .. بشرط ألا يستمع لهما أحد .

حاول القرضاوى أن يتعامل مع هموم المسلمين الخاصة بواقعية شديدة، لم يتعال عليهم ولم يصدر لهم التحريم المطلق ، كما فعل عطية صقر فى فتواه الغريبة على مستوى فتاواه السابقة التى كانت هادئة ! ولا يمكن فهمها بمعزل عـن ظروف الرجل العمرية والصحية .. فلا يمكن أن نصدق أن هذا كان رأيه طـوال حـياته ولم يعلنه حتى الآن .. حتى لا يزعج أحداً، ولكنه كما ردد فى حـواره مـع آخـر ساعة رجل عركته الحياة ولا يرجع عن رأى شرعى قاله، فكفاية عنده 88 سنة، فماذا يريد ومم يخاف فهو لا يخاف إلا الله .

هـذه الفتوى وضعت عدداً كبيراً من علماء الأزهر فى مأزق، فقد نشرت لهـم صـور عديـدة فـى الصحف والمجلات وهم يصافحون النساء ونجمات السـينما، مـنها صـورة الشيخ الشعراوى وهو يصافح سميحة أيوب فى أحد

الســـينما، مـــنها صـــورة الشيخ الشعراوى وهو يصافح سميحة أيوب فى أحد عـــروض مســـرحية " دماء على أستار الكعبة " .. وصورة شيخ الأزهر وهو يصافح صفية العمرى والتى نشرتها مجلة نصف الدنيا ضمن حوار دار بينهما فى العدد الذى أصدرته المجلة باحتفالها بمرور تسع سنوات على صدورها .

الحكايـــة لـــم تكن تحتاج حماسة وعنف الشيخ عطية صقر ولم نكن فى حاجة إلى أن يعيدنا إلى العصور الوسطى بفتواه .. فالحكاية بسيطة، ولولا أنه رجـــل بلغ من الكبر عتيا .. وأخذ من الدنيا ما يكفيه لقلنا إنه يبحث عن شهرة وأضواء، لكنه رجل وقور وعالم وفقيه .. وإن كان لا يمنع أن تكون له كبوة، ويـــبدو أن هذه هى كبوة الرجل الكبير الذى نعتز به .. وندعو له بحسن الختام .. الذى لا يرجو سواه كل مسلم .

داعيـــــة الخرافـــات

16

داعية الخرافات

كـــان منطقـــياً للغايـــة أن يظهر صفوت حجازى ويصبح بين يوم وليلة هو داعـــية العصر فى مصر فعمرو خالد غاب تماماً واكتفى ببرنامجه " صناع الحياة " الذى تذيعه قناة اقرأ .. وخالد الجندى متفرغ للبيزنس الخاص به وليس لديه وقت ليفكر مجرد تفكير فى تطوير نفسه كداعية .. محمد هداية تم إبعاده عن التليفزيون لضـــعف معلوماته وهزال ثقافته الدينية ولم يصبح لديه سوى برنامج واحد أطلق علـــيه أسم " طريق الهداية " .. محمد جبريل أختفى فى ظروف ليست غامضة .. ولم يستطع أن يكمل مشواره كداعية بعد أن قرر الا يكتفى بقراءة القرآن والدعاء .. الحبيـــب علـــى الجفرى خرج دون أى أمل فى العودة إلى مصر رغم أن كل من ساروا خلفه فى مصر مازالو يؤكدون أنه عائد لا محالة !

صفوت حجازى الآن أصبح هو الشيخ المفضل لطبقة الأثرياء الجدد فهو صـــديقهم يـــزورهم فـــى بيوتهم .. يعقد لهم جلسات الوعظ والارشاد فهو من مدرسة لا ترى فى توصيل الفتاوى إلى المنازل أى حرج .. وكان لابد أن تكون لصـــفوت حجـــازى مساجده التى ينطلق منها صوته .. والتى يذهب إليه فيها المـــريدون .. وهى تحديداً مسجد " الحق " فى شارع مصدق بالدقى ومسجد " الانصـــار " بشـــارع الهـــرم .. والانصار ليس اسم مسجد فقط لكنه أسم موقع الكـــترونى علـــى الانترنت يشرف عليه ويديره صفوت حجازى الذى يبدو أنه سيملأ الفراغ الذى تركه الدعاة الجدد فى الشهور الماضية ..

قـــبل أن تقـــوم قيامة أحد .. وحتى لا يتشنج أحد وتثور أعصابه .. أنا

أتحدث عن صفوت حجازى الداعية الذى بدأ الناس يهتمون به ويتابعون آراءه .. بـــل طفا أسمه على سطح قضية أهتم بها المجتمع المصرى كله وهى قضية أحمد الفيشاوى وهند الحناوى .. فقد تردد أنه الشيخ صديق الفيشاوى الصغير الذى أفتى لهند أن تجهض نفسها حتى لو كانت فى الشهر التاسع مقابل قيامها وزوجهـــا العرفى بدفع دية قدرها خمسة من الإبل على ورثة الجنين وليس من بينهم الأم .. صفوت نفى تماماً أن يكون على علم بأى شئ عن هذه القضية .. لكن ما حدث بالفعل أن اسمه أصبح يتردد بقوة الآن .. ولذلك ليس على إلا أن أقول لكم من هو صفوت حجازى .. كيف يفكر .. وكيف يدعو للاسلام .. وإذا جـــاز لـــى أن أقول وما هو مستقبله فى مصر .. لا أعلم الغيب بالطبع .. لكنى أعلم الكثير عن أسلوب الدعاة الجدد ..

يحمـــل صـــفوت حجازى على كتفيه اثنين وأربعين عاما فهو مولود فى ابـــريل 1962 بقرية الورق مركز سيدى سالم محافظة كفر الشيخ .. لم يلتحق بالازهر رغم أنه حفظ القرآن الكريم كاملا وهو لا يزال فى المرحلة الابتدائية .. اندمج فى التعليم المدنى فحصل على ليسانس الآداب قسم المساحة والخرائط ثم حصل على دبلوم التخطيط العمرانى .. وربما تكون رسالته للماجستير هى التى أدت إلى تغيير طريقه قدمها بعنوان " المدينة المنورة " دراسة تخطيطية وحصل علـــيها بـــتقدير جيد جداً عام 1998 وعندما فكر فى دراسة للدكتوراة انصرف تماما عن العمران والتخطيط وقدم أطروحته لجامعة ليون بفرنسا وكان عنوانها " الأنبياء والمرسلون عند أهل الكتاب والمسلمين " .. وحصل عليها عام 2003 .. أى منذ عام واحد فقط !

هـــذه التخصصات المختلفة والجذور العلمية المتباينة جعلت الألقاب التى تلحـــق باســـم صفوت حجازى كثيرة ومتعددة .. فهو مثلا أحد الأسماء الكبيرة

التى تخرج مع وفود الحجاج كل عام وفى المؤتمر الذى تعقده شركات السياحة للحجاج كل عام لارشادهم وتعريفهم بالشعائر يتم تقديم صفوت على أنه الدكتور صفوت حجازى والغريب أنه كان يتم تقديمه بهذه الصفة حتى قبل حصوله على الدكتوراة من فرنسا، وفى قناة اقرأ الفضائية وعندما يظهر فى برامجها الكثيرة يتم تقديمه حينا على أنه المهندس صفوت حجازى .. وحينا آخر على أنه الشيخ .. وهى الصفة التى أصبح يحرص عليها الآن بل ويضعها فى الصفحة الأولى من الموقع الالكترونى الذى يشرف عليه .. فهى صفة تقربه أكثر إلى الناس وتجعله أكثر قبولا لديهم ..

لم تتوقف صفات صفوت حجازى عند الدكتور والمهندس والشيخ .. ولكن تضاف لها كذلك صفة " مقدم البرامج " فعلى موقع قناة اقرأ يظهر صفوت مبتسما وتحت اسمه كتبت المهنة: مقدم برامج .. وقد قدم للقناة بالفعل برنامج " رحمة للعالمين " وهو الآن يعد واحدا من الذين يقدمون الفتاوى على القناة التى تأتى فى معظمها بالمواصفات السعودية ..

يذكر صفوت حجازى وهو يتحدث عن حياته أنه تتلمذ فى شبابه على يد مجموعة من كبار رجال الدين ومنهم الشيخ عبد الرشيد صقر والشيخ اسماعيل صادق العدوى والشيخ محمد الغزالى والشيخ إبراهيم البحيرى والدكتور عبد الصبور شاهين .. ولم يكلف صفوت نفسه عناء أن يقول لنا هل قابل هؤلاء الشيوخ وجها لوجه ودرس على إيديهم .. أم أنه أكتفى فقط بقراءة كتبهم ومقالاتهم وأستمع إلى خطبهم وشرائطهم فيصبح بذلك مثل مئات المسلمين ليس فى مصر وحدها ولكن فى كل بقاع الأرض الذين يقرأون ويستمعون للشيوخ الكبار وبذلك لا يكون له أدنى فضل من علم أو دراية بعلوم الدين خاصة أن تعليمه منذ البداية مدنيا وليس دينيا ..

النقلة الحقيقية فى حياة صفوت حجازى حدثت عندما سافر إلى السعودية عـــام 1998 .. عمـــره كـــان وقـــتها ثمانية وثلاثين عاما .. لم تكن له وقتها إهـــتمامات كبـــيرة بالعلوم الدينية .. بل كانت ثقافته الدينية مثل ثقافات مسلم عادى ملتزم .. لكنه هناك قرر أن يتجه إلى الدراسات الإسلامية ليس بالقراءة فقـــط ولكن بالدراسة المنهجية المنظمة .. وقد حصل هناك على أجازة القرآن الكريم برواية حفص كما حصل على اجازات أخرى فى مصطلح الحديث وشرح صـــحيح مسلم وشرح ألفية السيوطى .. ويبدو أن حلم صفوت حجازى فى أن يصـــبح داعـــية مشهوراً كان يراوده منذ سنوات شبابه الأولى .. ففى أوراقه الشخصـــية معلومة غريبة وهى أن سر تحوله إلى طريق الدعوة الإسلامية هو محاضرة سمعها كما يقول ــ للداعية الإسلامى ــ الدكتور عصام العريان، كان صـــفوت وقـــتها طالباً فى الثانوية العامة وكانت عن القدوة والهدف .. تساءل صـــفوت من قدوتى ؟ وما هدفى ؟ فقرر على الفور أن يكون مهندساً داعياً إلى الله .. فى السنوات الأخيرة أكتشف صفوت أن عمله بالدعوة يحتاج إلى التفرغ بالكامل .. فأصبح لا يتحدث مطلقاً عن دراسته للهندسة لكن يسهب فى قدراته الدينية ..

وكان غريبا أن يجيب صفوت حجازى فى موسم الحج قبل الماضى عندما ســـألوه عـــن تخصصـــه فقال لهم إنه حاصل على دكتوراة فى الحديث النبوى الشريف من المدينة .. الغرابة تأتى من أن صفوت لم يكن وقتها قد حصل على الدكـــتوراة من الأساس .. وكل ما كان قد حصل عليه هو ماجستير عن دراسة تخطـــيطة للمديـــنة المنورة .. وهى دراسة فى صلب تخصصه ولا علاقة لها بالدين ولا الدعوة حتى ولو كانت عن المدينة المنورة ..

عـــدم تخصـــص صفوت حجازى فى العلوم الإسلامية أمر لا يزعجه بل

تجـــده يبحث دائماً عما يبرر له شرعية ما يفعله .. فمن وجهة نظره أن الدين لـــيس حكرا على دارسيه فابن حجر العسقلانى والعز بن عبد السلام لم يتخرجا فى كلية دينية .. وقياس صفوت يجانب العقل والمنطق بالطبع فهل كانت هناك كلـــيات دينـــية أيام العسقلانى وابن عبد السلام لكنهم تركوها واحترفوا الدعوة والأجـــتهاد .. ثم لماذا يتحدث صفوت حجازى عن زملائه من الدعاة الذين لم يدرســـوا دراســـة إســـلامية منهجـــية وعلى رأسهم عمرو خالد ومحمد هداية والحبيـــب علـــى الجفرى ؟ .. إن هؤلاء يقعون فى أخطاء قاتلة .. معلوماتهم ســـطحية للغايـــة .. وقد خرج محمد هداية من التليفزيون بتقرير كتبه مجمع البحوث الإسلامية بالازهر عن الأخطاء التى وقع فيها فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ..

من حقنا بعد ذلك أن ننظر إلى صفوت حجازى ومن فى قائمته على أنهم مجرد رواة للحكايات .. دورهم يمكن أن يتوقف على التسلية فقط وقضاء ليال لها طابع دينى فى بيوت الأثرياء والفنانين والفنانات .. لكن يجب ألا يكون لهم أى دور فـــى الافـــتاء .. وإذا قال بعضهم إن من حقه الأجتهاد .. نقول نعم .. لكـــنه الاجتهاد الذى يجب أن يعرض فى النهاية على علماء الدين الحقيقين من رجال الأزهر الذين يعملون من أجل أن يصبح الإسلام أكثر أستيعاباً للواقع الذى نعيشـــه بمتطلباته ومستجداته .. خلفية صفوت حجازى العلمية كانت يجب أن تجعله يفكر بشكل عقلانى .. لكنه خلال لقاءاته وجلساته ومواعظه يردد كثيراً مما يدخل فى الخرافات وإليكم بعض الأمثلة:

يقـــول صـــفوت: إن الذى يستقبل المسلمين على باب الجنة ويرحب بهم ويهنئهم بدخولها وبسلامة الوصول هو سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء عليه السلام ..

ويقـــول: إن اللـــه ﷻ عندما يحاسب عباده وعندما يزن عليهم أعمالهم

فســيجلس سيدنا محمد على يمينه ويجلس سيدنا إبراهيم على يساره .. وهو كـــلام يتنافى مع العقل تماما ولا يتناسب مع ما قيل عن هول يوم القيامة الذى سيعانى منه الأنبياء وسيسألون الله منه العافية ..

ويحكـــى حجـــازى أن الرســول كـــان يخطب الجمعة على جذع نخلة .. وعـــندما صنع له أصحابه منبرا من ثلاث درجات ترك الجذع .. يعرف الجميع نهايـــة القصة بأن الجذع بكى لفراق الرسول ﷺ له لكن الشيخ صفوت حجازى اخـــتار للقصـــة أن تنتهى نهاية أخرى لا نعرف من أين أستمد معلوماته قال: ذهـــب الرسول إلى جذع النخلة واحتضنها وقال لها: هل تفضلين أن أبقى معك .. أم تصبحين جذع نخلة فى الجنة مع المؤمنين ؟ .. فاختارت الجذع أن تكون مـــن شجر الجنة فأمر الرسول أصحابه باقتلاعها ودفنها كما يدفن الموتى حتى تبعث مثلما يبعث المسلمون ثم تدخل الجنة يوم القيامة ..

هـــذه الحكايات رغم عدم منطقيتها إلا أنها تؤثر أكثر فى الناس وتجعلهم يلـــتفون وبشـــدة حول من يروجها .. ولذلك ينحاز إليها الدعاة أكثر ويصرون علـــيها لأنهـــا تجعلهم أكثر شهرة وبريقاً .. هذا غير اصرار الدعاة الجدد على تصـــدير أنفسهم كعصريين يلبسون على الموضة ويهتمون بأشياء كثيرة قد لا يستوعبها البعض .. أو يتصور أن يفعلها الدعاة ..

لـــم يخـــف صفوت حجازى مثلا أنه يهوى الرياضة ويمارسها حتى الآن خاصة رياضة الجرى .. ولم يخف كذلك أنه كان لاعب ألعاب قوى سابق بنادى الـــزمالك ومنتخب مصر مسافات طويلة جرى .. لكنه حتى الآن لم يتحدث بعد عـــن هواياتـــه الأخرى وخاصة الفنية منها .. وهو أمر سيحدث قريباً بعد أن تسلط عليه الأضواء أكثر ويصبح مصدرا فى كافة الصحف العربية ليس كداعية فقط ولكن كنجم يسئل عن كل شئ فى حياته .. ولا يتردد فى الإجابة بالطبع ..

الغريـــب أنـــه بعـــد ذلك يمكن أن يصرخ ويقول إن الصحافة تتدخل فى شئونه الخاصة أو تحاربه أو تريد أن تهدمه ..

ولذلك رفع صفوت حجازى منذ البداية شعاره " أن لحم العلماء مسموم " وهـــو شعار يحلو للدعاة الجدد أن يحيطوا أنفسهم به .. حتى يخيفوا الآخرين مـــن الأقـــتراب منهم، فالهجوم عليهم حتى لو كان موضوعياً يعتبر من وجهه نظـــرهم خطيـــئة .. رغـــم أنهـــم ليسوا أنبياء معصومين من الخطأ ولا يجب الأقـــتراب منهم .. قد يكون لدى صفوت حجازى حق فهو يريد أن يحمى نفسه مـــن الـــنقد0 لكـــنه نسى شعاراً آخر وهو " الرقعة فى ثوب عالم الدين واسعة للغاية " فالخطأ يمكن أن يقبل من رجل أعمال أو فنان أو سائق تاكسى .. لكنه لا يقبل بسهولة من عالم دين يعتبره الناس قدوة ويسيرون خلفه .. وإذا كانت وظيفة الدعاة كما يراها صفوت حجازى أنهم يلبسون على الناس دينهم فيجب أن يفعلوا ذلك وهم يراقبون الله !

إن صـــفوت حجازى حتى الان لا يشكل خطرا كبيرا على مصالح الدعاة الجـــدد الذى سيظهر إلى جوارهم على الساحة .. لكن لا أحد يعرف ماذا يمكن أن يحـــدث غـــدا .. ولذلـــك كان طبيعيا أن يضيق بعض هؤلاء الدعاة ببدايات ظهـــور صفوت .. بل إن أحدهم كان يسخر منه مع أصدقائه ويقلد طريقته فى الكـــلام .. بـــل قام بتسريب بعض المعلومات والمواقف التى وقع فيها صفوت حتى تنشر لعل وعسى أن ينفض الناس عن الداعية الجديد رغم أنهم لم يكونوا قد التفوا حوله بعد ..

لـــم يكن ما حدث إلا محاولة لضرب صفوت حجازى ومحاصرته .. وهو ســـلوك لـــيس غريبا على الدعاة الجدد فهم مجموعة لهم مصالح متداخلة وكل منهم يحرص على مصلحته ولا يتورع أن يشى بأخيه حتى يكون هو الرابح أو

المتصدر الوحيد للصورة .. فتصدر الصورة يعنى مكاسب هائلة ليست بالألاف ولكن الملايين .. حتى الآن نجا صفوت حجازى مما كان يراد به .. ويبدو أنه يملك طاقة كبيرة من الذكاء .. فبعد أن رحل عمرو خالد عن مصر .. كان لابد من وجود داعية آخر يحل محله وجاء صفوت ليؤكد علاقته الحميمة والعميقة بعمـــرو خالد .. بل وصل الأمر به إلى أن يقول إنه أستاذه الذى علمه وأرشده وجعله يسلك طريق الدعوة .. ورغم أن سن الرجلين متقارب .. وشهرة عمرو خـــالد أكـــبر وأعـــرض من شهرة صفوت حجازى لكننا مضطرون لأن نصدق الأخير .. لأننا لا نملك شيئاً منطقياً ننفى به كلامه ..

يـــبقى بعد ذلك المأزق الأخلاقى الذى وضع صفوت حجازى نفسه فيه .. لقـــد تطـــوع مـــن تلقاء نفسه ونفى أن يكون أحمد الفيشاوى قد تزوج من هند الحناوى عرفياً .. وتبريره لذلك رغم أنه لم يسأل الفيشاوى الصغير عن الواقعة أن أحمـــد شـــاب أخلاقـــه لا تسمح له بالتصرف بهذا الشكل وأن البلاغ الذى تم تقديمه للنيابة ضده لا يزيد على كونه بلاغا كيديا ليس إلا .. كان يمكن لصفوت حجازى أن يصمت .. لكنه تطوع لينقذ صديقه، دون أن يراعى أن ذلك يمكن أن يهز الثقة فيه ويمكن أن يجعله يقع فى دائرة الشبهات التى لا نرضاها له ..

إن الأيـــام القادمـــة هـــى أيام صفوت حجازى ما فى ذلك شك .. وأمامه الفرصـــة لأن يحتل الصورة كاملة .. أن يقوم بدوره فقط كواعظ أخلاقى وليس فقـــيها .. أن يعرف حدوده ولا يظن أنه قائد يمكن أن يحرك الناس باشارة من يـــده .. فعندما أعتقد البعض أنهم أصبحوا قادة وزعماءوانه لا أحد يستطيع أن يهزمهم .. انتهوا تماما ووجدوا أنفسهم خارج الدائرة وبشكل نهائى .. والكلام لا يحتاج إلى شرح أكثر من ذلك ..

الحياة الخاصة

للشيـــــــخ
محمد جبريـــل

17

الحياة الخاصة للشيخ محمد جبريل

يعـيش الشيخ محمد جبريل حياته بالطول والعرض .. لا يحرم نفسه من شئ مطلقاً .. يحاول أن يبدو دائماً فى حالة نفسية جيدة .. فهو رجل ناجح فى عمله .. حصد شهرة تكاد تكون عالمية كقارئ للقرآن ولذلك تعجب المحيطون بـــه من حالته النفسية السيئة التى ألمت به فى شتاء 2004 وهى الحالة التى جعلـــته يعـــتكف فـــى مسجد عمرو بن العاص وهو المسجد الذى انطلقت منه شهرته .. لا يقبل على الحديث مع أصدقائه .. بل إنه يرفض أن يتقدم المصلين لإمامتهم .. وقد أسر لمن حوله أنه يفكر جدياً فى الهجرة نهائياً من مصر حيث تلقى عدة عروض من السعودية وقطر وإنجلترا للإقامة الدائمة هناك

هـــذه الحالة غريبة على الشيخ الشاب تماماً .. فخلال مسيرته التى بلغت حـــتى الآن أربعيـــن عامـــاً لم يمر بمثلها .. اسمه بالكامل محمد محمد السيد حسنين جبريل .. ولد عام 1964 فى قرية طحوريا مركز شبين القناطر محافظة القليوبـــية .. أى أنه قدم إلى القاهرة من الريف .. وكعادة أبناء الريف التحق محمـــد بكـــتاب القرية، حيث أتم حفظ القرآن الكريم وهو ابن تسع سنوات .. وكـــان ذلـــك بفضـــل الشيخ أمين سليمان شيخ كتاب القرية ثم والده الذى كان يـــراجع معـــه ما حفظه يومياً .. ثم بعد ذلك تابعه فى ضبط الأحكام والقرءات الشيخ عامر عثمان رحمه الله .. وقد ساعد جبريل على حفظ القرآن نشأته فى أســـرة مصـــرية بسيطة متدينة تحب القرآن الكريم وجلساته .. وكان يحمسه ويحفزه على الحفظ منافسة أخويه سيد ونصر له .. حيث كان يحرص كل منهم على حفظ أكبر قدر من القرآن قبل الآخر ..

التحق محمد جبريل بالدراسة فى الأزهر الشريف حتى تخرج في جامعة الأزهر التى حصل من خلالها على ليسانس الشريعة والقانون .. وخلال دراسته شارك فى مسابقات القرآن الكريم على المستوى المحلى والعالمى وكان فى كل مرة يحصل على المركز الأول .. ومنحه ذلك شهرة كبيرة ووجه الأنظار نحوه .. والتنبؤ لـه بمستقبل عظيم سيجنى ثماره بفضل اجادته للقرآن الكريم .. وصوته الندى الرائع ..

بدأت حياة محمد جبريل العلمية مبكراً للغاية .. فقد ذهب للعمل فى الأردن .. وكانت مهمته الأساسية هى العمل مدرساً للقرآن الكريم فى الجامعة الأردنية .. وقد قادته مهمته تلك إلى أن يصبح القارئ الرسمى فى الديوان الملكى للملك الراحل حسين .. وخلال ذلك عمل قارئاً ومعداً للبرامج الدينية فى التليفزيون الأردنى .. وهى مرحلة مهمة فى تكوين محمد جبريل المادى، حيث كون ثروة لا بأس بها ليس من عمله فى الأردن فقط .. ولكنه قام كذلك بتسجيل القرآن الكريم بصوته فى الاذاعة والتليفزيون بالأردن والإذاعات العربية والعالمية ..

من خلال الأردن عرف المصريون محمد جبريل وتعرفوا على صوته وفى عام 1988 كانت النقلة الكبرى فى حياة محمد جبريل، حيث دعاه الدكتور عبد الصبور شاهين الذى كان إمام وخطيب مسجد عمرو بن العاص وقتها ليصلى بالناس خلال شهر رمضان .. تناقل الناس خبر الشيخ محمد ولن يستطيع جبريل أن يخرج من المسجد .. فسمعه مريدوه من خلال مكبر الصوت الذى ينصح الناس بأن يخففوا الزحام حتى يتمكن من الخروج وتلا بعدها الآية الكريمة " قل إنما أنا بشر مثلكم " فى إشارة إلى الناس كانت قد بدأت تقدس الشيخ الشاب وتنظر إليه على أنه أصبح فى مستوى أعلى من مستوى البشر .

بدأت شهرة محمد جبريل كشلال يتدفق .. وقد ضغطت هذه الشهرة على الإذاعـــة المصرية .. ورغم أنه وحتى الآن ليس قارئاً معتمداً بها فإن الاذاعة المصـــرية ســـارعت ومـــن خلال محطة القرآن الكريم فى نقل صلاة التراويح وخاصـــة ليلة 27 رمضان من جامع عمرو بن العاص، يسمع المصريون الذين لـــم يتمكـــنوا مـــن الصـــلاة خلفه فى مسجد عمرو .. صوته وهو يتلو القرآن ودعـــاءه الـــذى كان يلقيه بطريقة خاصة ميزته عن الآخرين .. وهى طريقة أصـــبحت بالمناســـبة " مدرسة " قلدها الكثيرون وسار على دربه فيها شيوخ آخـــرون فـــى معظـــم مساجد مصر .. تسارعت عليه شركات الإنتاج الفنى لا لتسجل قراءته للقرآن فقط ولكن لتسجل صلاته فى مسجد عمرو ودعاءه الذى كـــان يبدل فيه ويغير .. وكان هذا طبيعياً للغاية فهو يلقيه بطريقة أرتجالية .. وفـــى بعـــض الأحيان كان يقوم بتنظيمه وإعداده ثم يدخل للصلاة فإذا به يقول كلاماً آخر .. ففى كل مرة يكون الدعاء مختلفاً عن سابقه ..

بهذه الشرائط دخل محمد جبريل كل بيت .. وأصبح من السهل أن تسمعه فـــى ســـيارات الأجرة على الطرق السريعة والسيارات الخاصة .. ومنذ ثلاث ســـنوات التحمت مع محمد جبريل .. كتبت عن مبالغته فى البكاء أثناء قراءته للقـــرآن وإلقاء الدعاء .. ولم أستبعد الجانب التمثيلى فى أدائه .. إذ ما حاجته إلـــى أن يـــبكى فى إعلانات التليفزيون التى تروج لشرائطه .. وقلت وقتها إن حـــلاوة صـــوته وحدهـــا كافية لجذب الناس إليه .. فلا حاجة إذن للمبالغة فى الـــبكاء .. بعـــد أن كتبت أتصل بى محاميه د/ رأفت وقال لى إن الشيخ محمد جـــبريل يـــريد أن يرد على ما كتبت .. فرحبت به .. تشكك د/ رأفت فى أننى سأنشر الكلام كاملاً .. لكننى التزمت بما قلت .. ونشرت رد محمد جبريل كاملاً .. كـــان وقتها فى بيروت وعندما عاد من السفر وجدته يتصل بى شاكراً على التزامى برد نشره كاملاً ودون حذف كانت القاعدة عندى أننى قلت كل ما أريد

عن محمد جبريل .. ومن حقه كذلك أن يقول كل ما يريد حتى ولو كنت أختلف معه .. لاحظت فقط أن جبريل أرسل مع الرد صورة له وهو يرتدى بدلة فوقها عباءة بنية اللون ويمسك بالمصحف الشريف يقرأ منه ..

بعد ذلك لاحظت أن محمد جبريل يهتم للغاية بالصور التى تنشر له .. بل ويختارها بعناية بعد أن يلتقطها له كبار المصورون المتخصصين .. وهى صور تعكس حالة من الخشوع يحرص على أن يبديها .. فهو مرة يمسك بالمصحف قارئـــاً للقـــرآن .. ومـــرة رافعاً يديه إلى السماء بالدعاء ويكاد يبكى .. ومرة والابتســـامة تمـــلأ وجهـــه عاكساً حالة نفسية هادئة واطمئناناً داخلياً .. ولكل صـــورة موضـــع ومناســـبة ومـــن وجهة نظر محمد جبريل أنه بارتدائه الزى الرياضـــى والزى الإفرنجى مخالفاً بذلك صورة قارئ القرآن التقليدية لم يكسر قـــاعدة معيـــنة .. ولكـــنه يتماشي بذلك مع التطور الزمنى، وإذا كان فى عهد الرسول ﷺ بدل ورباط عنق، فإن الرسول كان أول من سيرتدى هذه الملابس، فالملابس ليست حراماً مادامت تستر عورة الإنسان .. فالداعية لا يشترط عليه أن يـــرتدى الجبة والقفطان والسروال .. فقديماً كان الناس لا يعلمون شيئاً عن البدل والآن أصبحت توجد بدل .. وهذا تطور طبيعى فى ارتداء الملابس ..

خـــلال الســـنوات التى قضاها محمد جبريل فى مسجد عمرو بن العاص ازدادت شـــهرته وزادت ســـفرياته، اســـتقبلته معظم الدول العربية ». وأصبح يقضـــى العشـــرين يوماً الأولى من شهر رمضان كل عام فى دولة مختلفة .. وخـــلال رحلاتـــه إلـــى الخـــارج كون شبكة علاقات ضخمة للغاية وتقرب من مسئولين كبار فى الدول التى زارها .. وكانت هذه العلاقات فاتحة خير عليه .. فقد تمكن من تكوين ثروة طائلة من أجره عن القراءة فى المرتبة الأولى .. ثم مـــن الهدايا والعطايا التى انهالت عليه .. وأوكلت إلى جبريل مهام عديدة منها

علـــى ســـبيل المثال الإشراف على بعض المدارس الإسلامية فى أمريكا، حيث يقوم بتنقية المناهج وتدريس القرآن هناك .. ومما يذكر عن جبريل أنه كان فى أمـــريكا، وتحديـــداً فى شيكاغو .. كان يستعد للسفر لكن الثلوج الكثيفة وغلق المطارات أجبراه على أن يبقى يومين كاملين .. بحث عن مكان للصلاة فلم يجد ســـوى صالة ديسكو فى الفندق الذى يقيم فيه .. ثم استئجارها مقابل 20 ألف دولار وكـــان ذلك ليلة رأس السنة .. ورغم أن أيجار القاعة فى الليلة لم يكن ســـوى 5 آلاف دولار فقـــط لكـــن دفع فيها 20 ألف دولار كاملة .. دفعها أحد المصـــلين الموجوديـــن لتقام فيها صلاة التراويح .. ليس هذا فقط بل تم جمع 200 ألف دولار للمراكز الإسلامية فى أمريكا كتبرعات والرواية على مسئولية الشيخ محمد جبريل وحده ..

ثـــروة محمد جبريل لم يكونها من عطايا وهدايا رحلاته إلى الخارج فقط .. ولكن كانت له إستثماراته الخاصة فى مصر .. وهى إستثمارات تعدت العمل بالقرآن الكريم وتسجيل الشرائط والأسطوانات إلى التجارة ومنها بيع الشقق .. أحد موظفى بنك فيصل الإسلامى حكى لى أنه صرف شيكاً للشيخ محمد جبريل بـــ 70 ألف جنيه منذ عدة سنوات .. وكان الشيك من سيدة باعها جبريل شقة .. لـــم يتعجـــب الموظـــف من أن الشيخ يتاجر فى الشقق .. ولكنه تعجب من سلوكه أثناء صرف المبلغ أعطى الموظف المبلغ محمد جبريل فوجده يقول له: أســـمح لى أن أعد المبلغ بنفسى .. فقال له الموظف: لكن المبلغ مضبوط وقد عددتـــه بنفسى، فرد عليه جبريل قائلاً: ولكنى أريد أن أطمئن .. وبالفعل دخل جـــبريل وجلـــس فـــى أحـــد مكاتب البنك وأخذ يعد المبلغ بدقة وبطء .. يقول الموظف تعجبت لأن جبريل مفروض أنه يتعامل مع البنك منذ فترة ويثق فيه .. ولم أكن أعلم أنه شكاك إلى يعرف أصدقاءه والمقربون منه يعرفون أنه حريص للغاية .. وهو حرص يصل فى بعض درجاته إلى البخل .. فهو رجل خير لكنه

يمســـك على يده بشدة .. وقد يكون مرجع ذلك إلىٰ نشأة جبريل الفقيرة .. فقد خـــرج من أسرة رقيقة الحال .. بدأ من الملاليم وأنتهى بالملايين .. ولابد أنه يـــريد أن يحـــافظ علـــيها .. ولذلك يبالغ الآن وبشدة فى تجارته .. فمنذ فترة أتصـــلت بـــه سيدة لتشترى منه شقة عرضها للبيع فى ميدان المساحة بالدقى وعندما سألته عن السعر قال لها: المتر بألف دولار .. حاولت أن تفاوضه فى الســـعر لكنه رفض بشدة .. الشقة تصل مساحتها إلى ألف متر .. أى أنه يريد أن يبـــيع الشـــقة بملـــيون دولار .. ولابد أنه واثق للغاية أنه سيجد المشترى المناســـب للشـــقة .. ليس لأن الشقة تستحق ولكن لأن الذى يبيعها هو الشيخ محمد جبريل ..

حـــرص الشـــيخ محمد جبريل على أمواله يظهر بوضوح من تعامله مع شـــركات الإنـــتاج الفنى التى يتعامل معها .. فقد أنتجت له شركة هاي كواليتى الـــتى يملكهـــا طارق عبد الله عدة أشرطة عليها تسجيل القرآن والأدعية التى يـــبدع فـــيها .. لم يكن يسامح محمد جبريل فى قرش واحد من حقوقه .. وقد ضـــج أصـــحاب الشـــركة من طريقته .. للدرجة التى قال فيها أحدهم .. إنهم ينتجون لإيهاب توفيق .. ولا يجدون معاناة معه .. مائة ألف جنيه لديهم .. أو مائة ألف جنيه لديه .. لا فرق – لكن جبريل لا ينام الليل إلا بعد أن يستوفى كل حقوقه المالية .. هذا بالطبع حق محمد جبريل .. فهذا المال تعبه ومجهوده .. لكننى فقط أسجل ملاحظة ..

التجارة وحدها لم تكن كافية لتكديس المال لدى محمد جبريل .. فقد دخل بقـــوة إلـــى مجـــال البـــيزنس الدينى .. وهو بيزنس راج وانتشر بشدة خلال الســـنوات الماضـــية .. فمع مطلع التسعينات ظهرت فى مصر شركات سياحية تتخصـــص فى الحج والعمرة .. بحثت هذه الشركات عن طرق وأساليب جديدة

لجذب المصريين إليها .. ولذلك وضعت على رأس وفودها أسماء كبيرة لشيوخ مشهورين واعدة زبائنها أن هؤلاء الشيوخ سيكونون معهم أثناء أداء المناسك .. ظهـرت فـى هـذا المجال أسماء مثل محمد جبريل وخالد الجندى وياسين رشـدى وصـفوت حجـازى .. كانت صور هؤلاء الشيوخ توضع فى إعلانات الشركات بشكل واضح للغاية .. وكانت تؤتى ثمارها بشدة .. حيث يقبل الناس علـيها طمعـاً فى صحبة المشاهير من الشيوخ .. الذين يؤمونهم فى الصلاة ويقومون بالوعظ فيهم أثناء أداء المناسك ..

عقلـية محمـد جـبريل الـتجارية قادته لفكرة أنه بدلاً من أن يعمل لدى الآخريـن فلمـاذا لا يكون هو صاحب العمل فيعود له الثمن كله .. لماذا يقبل أن يسـتمر أجـيراً طالما يستطيع أن يتحول إلى صاحب مال، وبالفعل ومنذ سنوات قلـيلة أسس محمد جبريل مع شركاء آخرين شركة سياحية للحج والعمرة أطلق علـيها أسماً طيباً وهو " الربوة " ومقرها فى شارع أحمد عرابى بالمهندسين .. الحـج من خلال شركة محمد جبريل لم يكن حجاً عادياً .. بل أصبح حجاً سياحياً تصـل تكلفـته إلى حوالى 60 ألف جنيه .. وشهدت الشركة بالفعل رواجاً شديداً فعلى رأسها محمد جبريل ورغم ارتفاع تكلفة الحج عند محمد جبريل فإن الشركة كانت ترد الكثيرين بعد أن تكتفى بالعدد المحدد لها .. ولأن جبريل أصبح بالنسبة لشـركائه مـثل الفـرخة التى تبيض لهم ذهباً .. فهم حريصون عليه بشدة بل ويعملون بكل طاقتهم على المحافظة عليه ممن يعتقدون أنهم خصومه ..

لـم يكـتف محمد جبريل بالدور الذى حدد له .. فهو رجل ليس لطموحه حدود .. وفجأة تحول من قارئ للقرآن يصلى الناس خلفه إلى داعية .. وبفضل التلـيفزيون المصـرى أصبح محمد جبريل داعية تليفزيونيا شهيرا بل أصبح ضيفا دائماً على برنامج " الرحمن علم القرآن " الذى يعده ويقدمه المذيع علاء

بســيونى .. لم يكن محمد جبريل جديداً على عالم البرامج التليفزيونية .. فقد قــدم مــن قبل برنامجاً مع صديقه خالد الجندى أسمه " دواء السماء " لم يقم جــبريل فــيه بدور الداعية حيث كان يقرأ آيات القرآن فقط التى يفسرها خالد الجــندى بعــد ذلك .. ويختم البرنامج بدعاء مميز للشيخ محمد جبريل .. كان دور الداعية كبيراً على محمد جبريل وكتبت أحذر أن تحوله من قارئ له بصمة إلى داعية باهت للغاية ما هو إلا عملية تصفية له ولموهبته الحقيقية لكن يبدو أن الدور الجديد كان يروق لجبريل أكثر ..

لا يستطيع أحد أن يشكك فى مصادر محمد جبريل المالية .. فالرجل يعمل منذ شبابه . فهو لم يذهب إلى الأردن للعمل بعد أن تخرج في جامعة الأزهر .. لكــنه كــان يذهــب إلــيها وهو مازال طالباً فى الجامعة .. وكان يأتى ليؤدى الامتحانات فقط .. وهو ما يمكن أن يعطينا صورة عن مستوى تحصيله العلمى ويبرر لنا كذلك هجوم بعض الدعاة وعلماء الأزهر على مستواه فى الدعوة .. فهــو بشــهادتهم قد يكون قارئاً ممتازاً ورائعاً ومبدعاً .. لكنه داعية متوسط القيمة ولا يمكن أن تثق فى آرائه وفتاواه لدرجة كبيرة ..

اســتثمارات محمــد جــبريل لم تحرمه من أن يعيش حياته العائلية فهو متزوج من سيدة فاضلة اسمها راويه .. وتعرف فى جلسات المنقبات بالحاجة راويــه .. وله منها ثلاثة أبناء .. الكبير عمرو وعنده عشر سنوات .. وأطلق عليه هذا الاسم تيمنا باسم عمرو بن العاص وهو أسم المسجد الذى انطلق منه لشــهرته وثــرائه .. البنــت اسمها سارة وعمرها خمس سنوات .. أما الابن الأصــغر فهو يوسف وعمره ثلاث سنوات .. ويوسف بالتحديد مصدر مداعبة بيــن محمــد جــبريل وأصــدقائه .. فقد ولد فى أمريكا وحصل على الجنسية الأمريكــية .. وكثيراً ما يقول له أصدقاؤه .. إنت عندك ولد أمريكانى يحرص

جـــبريل على تعليم أبناءه القرآن ويحضرون معه الدروس الدينية باستمرار .. ولا يمنعه ذلك من أصطحابه لهم إلى نادى الصيد .. حيث يلعب معهم .. ويدخل معهم فى سباق .. ليروا من يكون الفائز ..

نـــادى الصـــيد له قصة كبيرة فى حياة محمد جبريل .. فهو يمارس فيه رياضته المفضلة " لعب كرة القدم " كما أنه يمارس السباحة والجرى .. ويفعل ذلـــك لضـــبط عمليات التنفس لديه عند قراءة القرآن .. ورغم أنه صديق لعدد كبير من المطربين .. فإنه لا يسمع الأغانى مطلقاً ليس لأنها حرام .. لكن لأنه لا يجـــد وقتاً كافياً لذلك .. ومن الغريب أن أنشغال جبريل بدرجة كبيرة بأعماله ورحلاتـــه واســـتثماراته كـــان سبباً فى عدم اعتماده قارئاً بالأذاعة المصرية والســـبب أنـــه لـــيس لديه وقت ليسجل نسخة مجانية من القرآن الكريم تكون خاصة بالإذاعة ..

يديـــن محمـــد جبريل بالولاء والفضل لوالدته .. فهى المعلمة الأولى فى حـــياته .. وهى سيدة مصرية طيبة ربما لا تدرك مدى الشهرة التى وصل إليها أبنها .. فلم يعدأبناء قرية " طحوريا " فقط هم الذين يعرفونه .. بل أصبح أبناء العالم كله يعرفونه ويرددون أسمه .. له الآن موقع على النت .. وسجل زواره مـــتخم بالأسماء والمعجبين والمعجبات .. يسألونه ويتابعون أخباره ويطمئنون عليه ..

ورغـــم أختلاف المتابعين لمحمد جبريل على مستواه فإنه لا يتوقف عن الفـــتوى .. ومن أهم ما يفتى فيه هو شئون النساء .. وهذه بعض النماذج من الأســـئلة الـــتى وجهـــت إلـــيه خـــلال حـــوار منشـــورله علـــى موقـــع WWW . aearbiy at . com كـــان الســـؤال: ما رأيك فى تعدد الزوجات ؟ فقال: يقول الله تعالى ﴿مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾(النساء:3)

ومعـنى الآية الكريمة أن الزواج للضرورة أى فى حالة مرض الزوجة مرضاً مينوســاً من شفائه، فللرجل الحرية أن يتزوج مرة أخرى أو الاحتفاظ بزوجته الأولـــى .. أما الزواج بغرض تعدد الزوجات والتباهى فهذا غير جائز لأن الله تعالى قال: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ ومعنى ذلك أنه على الرجل ألا يظلـــم زوجته بزواجه بأخرى دون الضرورة لذلك .. ويوجد شئ آخر مهم جداً وهـــو علـــم الزوجة الأولى أو السابقة بالزواج الجديد وإلا يعد الزواج الجديد باطلاً ..

وهذه فتوى ثانية .. كان السؤال: ما رأيك فى النظر إلى المرأة من خلال التلـــيفزيون أو الـــنظرة الطبيعية فى الشارع ؟ فرد جبريل قائلاً: نظرة المرأة للـــرجل لا تخلـــو مـــن حالين سواء كانت فى التليفزيون أو غيره أولاً: نظرة بشهوة وتمتع فهذا محرم لما فيه من المفاسد والفتنة .. وثانياً: نظرة مجردة لا شـــهوة فيها ولا تمتع فهذه لا شئ فيها على الصحيح من أقوال أهل العلم وهى جائـــزة لمـــا ثبت فى الصحيحين أن عائشة ﷺ كانت تنظر إلى الحبش وهم يلعبون، وكان الرسول ﷺ يسترها عنهم وأقرها فى ذلك ولأن النساء يمشين فى الأسواق وينظرن إلى الرجال وإن كن محجبات .. فالمرأة تنظر الرجل وإن كان هـــو لا يـــنظرها ولكن بشرط ألا تكون هناك شهوة أو فتنة فالنظرة محرمة فى التليفزيون وغيره !

النفاق بالدعاء!

18

النفاق بالدعاء

فى أيام رمضان من كل عام ومكبرات الصوت التى تعلو المساجد فى كل قرى ومدن مصر لا تكف عن إذاعة الصلوات والأدعية .

بعض المكبرات يصدر عنها صوت ندى بالقرآن والدعاء الذى يظهر حسن العبادة والخشوع والورع وبعضها اصدر عنها أصوات منفرة لا تجيد قراءة القرآن ولا تحسن الدعاء ... !

قد يكون الدعاء فى مكبرات الصوت والصلاة من خلالها وسيلة يحاول بها الناس الإعلان عن إيمانهم وتأكيدهم على انهم أهل الله الذين يبتهلون له ويظهرون ضعفهم فى رحابه . ولهم الحق فيما ذهبوا إليه . ولكن مكبرات الصوت تزعج عباد الله الجالسين فى بيوتهم ، تحرمهم من الاستمتاع بأوقاتهم وإذا قال أحد المصلين الذين لا يكفون عن البكاء فى المساجد ومن خلال مكبرات الصوت ، ولماذا لا يصلى هؤلاء بدلا من الشكوى والا عتراض على العبادة ، نقول له إنهم أحرار وحساب الجميع يوم القيامة عند الله .

ثم دعك من هذا الحوار الذى لن يفيد .. وتعال إلى سؤال قد يزعج الذين يصلون بمكبرات الصوت .. وهو هل الصلاة والدعاء فى مكبرات الصوت أمر يحبه الله ويحث عليه ويفرح به . الإجابه ليست عندى . ولكنها عند علماء الدين الذين من المفروض أن يسمع لهم الناس ، ماداموا يعتبرون كلامنا محاولة لإفساد العباد وهدم العبادة .

يحـــتج الذين يصلون فى مكبرات الصوت بالحديث النبوى الشريف الذى قـــال فيه الرسول ﷺ لأحد أصحابه (إنى أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت فى غـــنمك أو البادية فارفع صوتك بالنداء ، فإنه يغفر للمؤذن مد صوته) ونص الحديث يؤكد أن رفع الصوت بالإذان والصلاة ليس مطلوبا فى أى وقت ، ولكنه مطلوب فقط إذا كان الإنسان يعيش فى الصحراء أو أى مكان مهجور ، أما الآن فالعمـــران فـــى كـــل مكان فلا حاجة لمن يعلن عن صلاته فى المسجد فالناس يعرفون مواعيد الصلاة ببساطة وليسوا فى حاجة لمن يعلمهم بها .

لقـــد وضـــع الرسول شرطاً لرفع الصوت بالآذان والصلاة وهو أن يكون الإنســـان فى بادية أو صحراء ، وعليه فإذا انتفى الشرط انتفى الجواب فيكون معـــنى الحديث هو اذا لم تكن فى المرعى أو البادية ، أى اذا لم تكن بعيدا عن العمـــران فـــلا تـــرفع صـــوتك بالصـــلاة ، ثم إن الإسلام شدد على عدم إيذاء المســـلمين ، وقد ثبت أن رفع الصوت بالصلاة والعبادة والدعاء فيه إيذاء لعدد كبـــير مـــن المسلمين، ولما كان دفع الضرر مقدم على جلب المنفعه فإنه من الواجـــب أن يكتفى المصلون بصلاتهم داخل المساجد ، وليس محببا أن يعلنوا صلاتهم فى مكبرات الصوت .

لقـــد اســـتغلت الجماعـــات الـــتى تعلن عن صلاتها ودعائها فى مكبرات الصوت ، أن الناس تخشى معارضتهم ، لأنه اذا عارضهم أحد رفعوا فى وجهه لافـــتة العمـــل مـــن أجل الإسلام ونشره .. ولا أدرى نشره أين ومتى وكيف ، فالناس فى مصر ــ على ما أعلم ــ مسلمون !

اذا جربـــت واعترضت على أ ى جماعة تصلى فى مسجد بجوارك وقلت لهم إن أصـــواتهم ودعاءهم ليست من الإسلام فى شىء .. سيرفعون فى وجهك حججا أغلـــبها إن لـــم تكـــن كلهـــا واهية، سيقولون لك كيف تتضرر من صوت الصلاة والدعـــاء والقـــرآن وإخوانك المسلمون فى فلسطين والعراق وأفغانستان يذبحون

دون أن يهتم بهم أحد وسيقولون لك كيف تتأذى من رفع الصوت بالدعاء والصلاة ولاتتأذى من مناظر الفساد والإنحلال والمناظر الفاضحة المستفزة ، وسيقولون لك مـــرة ثالـــثة كيف تتضرر من صوت الصلاة ولا يشكو المجاورون لمحطات السكك الحديدية من صوت صفارات القطار .

كـــل هذه حجج واهية كما ترون ولا يسندها عقل أو منطق .. فالناس لا تتضرر من صوت الآذان ، اذا اقتصر الأمر على الآذان فقط . لكنهم يتضررون من مكبرات الصوت التى تظل تعمل لمدة تزيد على الساعة والنصف وفى بعض المســـاجد تصل إلى ثلاث ساعات من الوعظ والصلاة والدعاء، لا يستفيد بهذه الصـــلاة أحد من خارج المسجد فالناس فى بيوتهم مشغولون فى شئون حياتهم ولا يجلسون ليســـتمعوا لشـــيخ مسجد يصلى ، ولا تسلم صلاته من خطأ فى قراءة ، ولا تسلم موعظته من معلومة خاطئة أو منطق مغلوط يتحدث به !

لقد كانت ظاهرة الصلاة فى مكبرات الصوت قاصرة حتى بداية التسعينيات على مساجد جمعية أنصار السنة المحمدية ، وبعض مساجد الجماعات الإسلامية وكذلـــك المســـاجد الـــتى تســـيطر عليها جماعة الإخوان المسلمين ، لكنها ومع السنوات الأولى من التسعينيات ، أصبحت هى السمة الغالبة فى كل مساجد مصر ، بما فيها مساجد وزارة الأوقاف ، التى تشرف عليها الدولة وتخضع لقوانينها .

ومـــا دمنا وصلنا للقانون فلا بد أن نتحدث عن القانون رقم 45لسنة 49 والـــذى غلظت عقوبته بالقانون رقم 129 لسنة 1982 فى المادة السادسة من القـــانون يؤكد المشرع أنه على وزيرى العدل والداخلية مصادرة أى مكبر دون شـــكوى مـــن أحـــد وذلك حتى لا تحدث مشاجرات بين الناس ، ما كان يخشاه القـــانون حـــدث ، فقـــد وقعت مشاجرات عديدة بين أئمة مساجد وبين بعض الأهالى وصلت إلى الضرب والإعتداء البدنى ، حدث هذا فى مناطق الكيت كات وبـــولاق الدكرورشـــارع ناهيا ، ولا أعتقد أن وزارة الداخلية يمكن أن تنتظر

أكـــثر مـــن هذا ، فيمكن أن تنتقل هذه المشاجرات إلى أحياء أخرى وشوار ع أخرى .. وعلى ما أعتقد لا تحتاج الحكومة لمثل هذا القلق .

لقـــد لجـــأ عـــدد كبـــير من المواطنين إلى أقسام الشرطه وحاولوا أن يستعينوا بالداخلية على منع الصلاة فى مكبرات الصوت ، لكن الوضع حرج .. فالحكومـــة لا تســـتطيع أن تمـــنع الناس من الصلاة حتى لا يقال إنها حكومة تحـــارب الإســـلام ، لكـــن من قال إن الحكومة ستمنع الصلاة ، كل ما ستفعله الحكومة أنها ستطبق القانون ، ستمنع مظهرا ليس من الدين فى شىء ، وكل ما فيه نفاق دينى وصلاة لا تبتغى وجه الله بقدر ما تحتاج إلى وجه الناس .

قد تعتقد الحكومة أنها عندما تمنع الصلاة فى مكبرات الصوت ، ستحدث أزمـــة ، أو ستخرج الجماهير فى مظاهرة عارمة يحطمون فيها ما يقابلهم من منشآت وسيارات وخلافه ، ولكننا نطمئن الحكومة فالناس يذهبون للصلاة فقط لكـــن يـــتم اســـتغلالهم من جانب جهات بعينها ، تأخذ من الدين مطية لتحقيق أهدافهـــا والوصول إلى مرسى مصالحها ، وعندما تمنع الحكومة ذلك سينفض الناس ولن يعيروهم اهتماما .

مرة ثانية لا يطالب أحد بمنع الآذان فى مكبرات الصوت وإن كان القانون يـــرفض ذلـــك .. وهو يمنع وضع مكبرات الصوت خارج المسجد ويسمح فقط بوجـــود ســـماعات داخله ــ ولكننا نطالب بالقضاء على التجارة بالدين ، وهى الـــتجارة التى تسعى لها جماعات بعينها وتحاول أن تجند الناس فى صفوفهم ، ولايجب أن تتحجج الحكومة بشىء .

فقـــد ضـــاعت حـــياة ألاف المصريين عندما وضعوا أموالهم فى شركات توظيف الأموال وأصيب منهم الكثيرون بأمراض لا علاج لها . ولم يثر الناس أو يخرجوا فى مظاهرات ولم يحتجوا حتى على الحكومة أو يطلبوا منها شيئا ، وطبقـــت الحكومة قانون رد الأراضى الزراعية لأصحابها بعد أن وضع الآلاف

مـــن المستأجرين أيديهم عليها طوال عقود طويلة نفذت الحكومة القانون وهو يمس أرزاق وحياة هؤلاء المستأجرين وضربت عرض الحائط بكل الاعتراضات والاحـــتجاجات .. ولـــم تســـمع إلا صوتها .. أقدمت الحكومة كذلك على تنفيذ قوانين البيئة وأغلقت الورش ونقلت أصحابها إلى أماكن خالية من السكان !

تستطيع الحكومة أن تفعل إذن كل ما تريد ، لكن يبدوا أنها لن تمنع دعاة الإســـلام من إعلان نفاقهم الدينى لأن ما يفعلونه لا يمسها بشكل مباشر ، لكن مـــن قـــال ذلـــك .. فـــإعلان الصلاة فى مكبرات الصوت وإعلان الدعاء على الظالميـــن والمواعـــظ الـــتى تبـــث بعد صلاة المغرب وتتهم الحكومة بالفساد والانحلال والكفر بسبب ما يذاع فى تليفزيون رمضان كل ذلك جزء من مخطط الجماعـــات الإســـلامية لســـحب البساط من تحت أقدام الحكومة .. فهل ستظل الحكومة سعيدة بما يحدث أم ستتحرك .. لست أدرى .

* * *

التجارة بالخشوع

بعد دقائق من تناولك لإفطارك فى أى يوم من أيام رمضان ، وإذا فكرت أن تخــرج لتتمشى قليلا هروبا من ملل برامج التليفزيون التى لا جديد فيها ، ستــطاردك أيــنما ذهبت أصوات أئمة المساجد من خلال مكبرات الصوت التى يمتلك كل مسجد منها واحدا أو إثنين على الأقل ، فأئمة المساجد يلقون دروسا ، ثم يقيمون صلاة العشاء ومن بعدها صلاة التراويح ويفضلون أن يحدث ذلك مــن خلال مكبرات الصوت التى تزعج النائمين وتؤرق الذين يرغبون فى أداء أعمالهم .

لا أحد يستطيع أن يعترض على الصلاة أو دروس العلم غير أنه لا يوجد فــيها علــم ولكــن الاعــتراض على استخدام مكبرات الصوت ، لأننا اذا قبلنا إزعاجهــا .. فإنــنا لن نقبل الأخطاء الكثيرة فى قراءة القرآن ومحاولة النفاق الدينى التى تحدث أثناء الدعاء الذى يقوله إمام المسجد ويردده خلفه المصلون ، قــد تجــد كلمة ((النفاق الدينى)) فى غير محلها .. لكننا نجدها فى محلها تمامــا .. بل ونضعها بقصد .. أما كيف يتم النفاق الدينى من خلال الدعاء .. ومن المسئول عنه .. فهذا أمر يطول شرحه .. ولكنه قريب من أطراف أيدينا !

فحــتى بداية التسعينيات من القرن الماضى كانت صلاة التراويح فى مساجد مصر الكبرى منها والصغرى ، صلاة هادئة بلا ضجيج ، إحدى عشرة ركعة تنتهى بدعاء قصير من إمام المسجد يطلب فيه الناس من الله أن يتقبل صيامهم وقيامهم وصــلاتهم وصــالح أعمالهم ، كان الدعاء لا يستغرق فى أطول حالاته خمس أو عشــر دقائق ، لكن مع بداية التسعينات تغيرت الأحوال وتبدلت .. وأصبح الدعاء الذى هو محل الخشوع والتقوى مصدرا للضجيج والصخب والنفاق .

ظهر محمد جبريل .. جاء من شبين القناطر ، خط لنفسه نهجا جديدا فى قــراءة القرآن ، اتهمه البعض بأنه يقلد السعوديين ويتخلى عن مدرسة التلاوة

المصـــرية بتقالـــيدها العريقة ، لكنه دافع عن نفسه بثقة قائلا : لم أتأثر مطلقا بالسعوديين ولا بطريقتهم فى قراءة القرآن ، فالمفترض أن يتعلموا منا وليس العكـــس ، فكلهـــم يـــؤدون برتم ، ثم من جاء قبل من ؟ ومن الذى يقلد من ؟ فالقرآن نزل بمكة وقرىء في مصر والدليل على كلامى ــ جبريل مازال يتحدث ــ أنـهـــم يتعلمون القرآن وقراءاته على يد علماء قراءات مصريين موجودين هناك ولا يبنى الضعيف على القوى .

الكلام منطقى .. لكن من قال إن كل ما يقال يصدق ؟ فمحمد جبريل الذى يـــنفى عـــن نفسه شبهة تقليد القراء السعوديين بقراتهم السريعة المتعجلة .. عندما تسمعه تحسبه واحدا منهم . اشتهر محمد جبريل بأنه قارىء للقرآن .. لكـــن يبدوا أنه رأى أن قراءته للقرآن لن تحقق شيئا ، فهو سيكون مجرد اسم ضـــمن عشـــرات الأسماء التى قرأت القرآن .. ولن يطاول مهما فعل عباقرة الـــتلاوة أمثال محمد رفعت وطه الفشنى وعبد الفتاح الشعشاعى وعلى حزين وعـــبد العظيم زاهر ومصطفى اسماعيل ومحمود خليل الحصرى وعبد الباسط عبد الصمد ومحمد الطبلاوى وحتى أحمد نعينع .

اختـــار محمـــد جـــبريل طريقا آخر ــ وإن لم يترك قراءة القرآن ــ قدم للناس دعاء طويلا مصحوبا بكثير من البكاء، بدأ جبريل دعاءه فى بعض الدول العربـــية التى كان يسافر إليها خلال شهر رمضان ، وعندما عرفه الناس فى مصر ، سعوا خلفه .. فكان الإقبال عليه شديدا أثنا صلاته فى مسجد عمرو بن العاص ، الذى كان يخطب فيه وقتها ويلقى الدروس الرمضانية د/ عبد الصبور شـــاهين ، كـــان بعـــض المواطنين من المحافظات المحيطة بالقاهرة يتحملون متاعب السفر وإرهاقه من أجل أن يصلوا التراويح وراء محمد جبريل وسماع دعـــاءه والتأميـــن عليه ، بل إن بعضهم كان يأخذ معه أجهزة كاسيت لتسجيل دعاء جبريل ليسترجعه فى أى وقت يشاء .

الأهـــتمام الكبـــير بالشـــيخ جبريل وإقبال الناس عليه جعل إذاعة القرآن الكريم تنقل صلاته وأدعيته على الهواء مباشرة ، حدث هذا فى منتصف أعوام التســعينيات 1995 و1996 و1997 ، أصبح جبريل أستاذا لمدرسة خاصة فى الدعاء ، لدرجة أن أئمة المساجد فى طول مصر وعرضها كانوا يرددون دعاءه ، ليســت الكلمــات فقط ، ولكن الطريقة التى يلقى بها الشيخ دعاءه .. بنفس نبرات الصوت .. فيرفعون اصواتهم مثل ما يرفعه الشيخ جبريل ، ويخفضونه عــندما يخفضه ، يبكون فى المواطن التى يبكى فيها .. ينتحبون فى المواطن الذى ينتحب فيها .

استغل محمد جبريل فى دعاءه الأحداث السياسية .. والاضطهاد الذى يعانى مــنه المســلمون فــى فلسطين والعراق والشيشان والبوسنة والهرسك ، فألهب عواطــف الــناس بالدعــاء على اليهود وأعداء الإسلام .. واشتهر وقتها دعاؤه الشــهير ((اللهم أهلك اليهود باليهود واخرج المسلمين من بينهم سالمين غانمين يــارب العالميــن)) ورغم أن التأمين يخرج من حناجر المصلين حارا حماسيا .. لكنه دعاء يحمل بعض التواكل على الله .. فجبريل يطلب من الله أن يتكفل اليهود ببعضهم البعض .. حتى يهلكوا جميعا .. وبعد أن تنتهى المعركة يخرج المسلمون منها سالمين غانمين ، فالدعاء فيه سلبية ، وإذا كان الله قد طلب منا أن نظهر له عجزنا ونحن ندعوه .. فهو لم يطلب منا أن نظهر سلبيتنا وتواكلنا .

ظل محمد جبريل هونجم التسعينيات بلا منازع ، ورغم أنه سجل القرآن الكريم كاملا على شرائط كاسيت .. لكن الناس يقبلون على شرائط دعائه التى انتشــرت وتعددت ، فعندما وجد جبريل أن شركات الإنتاج تقبل علىشرائطه .. بــدأ ينوع فى الدعاء ويدخل ألفاظا جديدة وكلمات مبتكرة وعبارات كان يعكف على كتابتها مراعيا فى ذلك أن تكون عبارات جذابه ومؤثرة وتعزف على وتر الذنوب التى يرتكبها العباد دون خوف من الله ويجب أن يطلب عليها الرحمة

والمغفـــرة والســـتر ، فهو يعترف بالمعاصى التى لا تنتهى ، ثم يطلب الستر فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض .

بعـد ســنوات من ظهور جبريل وانتشاره وتوغله .. اعتاد عليه الناس وأصـــبحت طريقـــته معتادة لا جديد فيها ولا إبتكار .. لدرجة أن الناس حفظت كلماته .. ولأن المصريين يحبون التجديد ويسعون وراء كل جديد ، فقد بحثوا عن شيخ أخر .. أو عن بديل للشيخ جبريل .. ولأن مصر ولادة فقد جاء البديل .. نقصـــد القـــارئ الطبيب صلاح الجمل .. لم يظهر صلاح الجمل بعد أنتهاء محمـــد جـــبريل .. الـــذى يكون قد انتهى الأن واختفى من على خريطة إهتمام الـــناس ولكـــنه بدأ يظهر علىالساحة الدينية أثناء وجود وانتشار وقوة محمد جبريل !

صـــلاح الجمـــل قدم نفسه على أنه القارئ الطبيب .. وهو يعيد بذلك إلى أذهاننا عبارة القارئ الطبيب أحمد نعينع الذى اكتفى بقراءة القرآن فقط ، صلاح اســـتوعب الـــدرس جـــيداً ووصل إلى النتيجة التى وصل إليها محمد جبريل بعد سنوات من العمل فقد ظهر صلاح الجمل للمرة الأولى من خلال برنامج رمضانى تموله إحدى وكالات الإعلان الكبرى ، كان عنوان البرنامج هو " دعاء الأنبياء " لفـــت صلاح الجمل الانتباه إليه وقد استفاد صلاح من كونه طبيباً يعمل فى إحدى المؤســـســـات الصـــحفية الكـــبرى كطبيب .. فقد حملته علاقته إلى وكالة الإعلان الكـــبرى لـــتقدمه من خلال برنامج .. بعد أن انتهى نسى الناس أنه كان برنامجا إعلانيا ، وظلوا على إهتمامهم بصلاح الجمل كداعية جديد يقدم الدعاء بلون جديد مـــن الأداء يخـــتلف تماما عما يقدمه محمد جبريل ، لقد أزاح الجمل جبريل من الساحة .

لـــم يختلف ما قدمه صلاح الجمل من دعاء عما كان يقدمه محمد جبريل .. ولكـــنه اختلف فى الطريقة التى يؤدى بها دعائه ، والطريقة التى يروج بها

لنفســـه، دعونا نبداء بما يجمع بين الشيخين .. فهما يأخذان من البكاء وسيلة للتأثير على المصلين ، ثم على مستمعى شرائطهم بعد ذلك .. فاق صلاح الجمل محمـــد جبريل فى البكاء ، فهو يبكى أكثر مما يدعو لدرجة أنك يمكن أن تقول إن الـــرجل يقـــدم شريط بكاء يتخلله بعض الدعاء والطريف أن صلاح لا يبكى وحـــده ولكنه يترك الفرصة كاملة لمن خلفه ليبكوا بل وينتحبوا ، ففى شريطه ((دعـــاء الأنبياء)) عندما يصل إلى قوله ((ليس لنا رب ندعوه غيرك حاشا وكـــلا يا الله)) يدخل فى موجة بكاء متواصل تمنعه حتى من مواصلة الدعاء فيسكت تماما .. وتعلو أصوات المصلين خلفه بالبكاء .

ولا اعـــتراض لنا على البكاء من قريب أو بعيد ، ولكن السؤال المهم .. هـــو لمـــاذا يـــبكى الناس ويصرون على ذلك فى شرائط تباع وتوزع .. لماذا لايـــبكى الناس وهو يعبدون الله فى خلواتهم .. إن ما يحدث من بكاء بصوت مرتفع بل متصاعد خلف صلاح الجمل ومن قبله محمد جبريل إنما يتم بالإيحاء .. فالشيخ يدعو ويبكى .. ثم يبدأ أحد المصلين فى البكاء فيبكى الجميع .. فهو بكاء بالإيحاء إذن ، وهو بكاء بالمحاكاة .. فأنت تصلى وأمامك شيخ يبكى وإلى جوارك مصل يبكى .. فلماذا لا تبكى أنت أيضاً ، إن بكاء المصلين وهم يدعون لـــيس دلـــيلا على قوة إيمان وخوف من الله .. ولكنه يحتاج الى محلل نفسى يقـــول لـــنا لماذا يبكى الناس وبهذه الحرارة مع أنهم لا يتورعون عن إرتكاب الذنوب صغيرها وكبيرها بعد أن ينتهوا من صلاتهم مباشرة .

لقـــد اعتمد محمد جبريل وصلاح الجمل على الإعلانات عن شرائطهم .. وعندما ترى إعلانات شرائطهما فى التليفزيون سيأخذك العجب ، فهى إعلانات مصنوعة صنعا من أجل الترويج ، فهى ليست لقطات حقيقية تم تصويرها أثناء صـــلاة العشاء أو صلاة الفجر أو صلاة التراويح ، ولكنها لقطات تم تصويرها خصيصـــا للإعـــلان ، ولذا لا تجد إلا صفا واحدا وراء صلاح الجمل وهو يقف

أمـــام الكامـــيرا خاشـــعا متبـــتلا خاضعا ليس من خشية الله .. ولكن من أجل الصورة ، فهو يبدو فى قمة الورع والتقوى علشان الصورة تطلع حلوة .

ولأن هـــدف الرجليـــن جبريل والجمل هو التأثير فإنهما لا يتورعان عن تجويـــد صوتيهما فى بعض مقاطع الدعاء ، وعندما تسمع صلاح الجمل وهو يقـــول فـــى شـــريطه ((دعاء الأنبياء)) ((اللهم أكتب لنا براءة مما يغضبك وارض عنا يا الله))

تشـــعر وكـــأنك تستمع الى مطرب وليس إلى شيخ ، مطرب يحاول جذب مســـتمعيه إلـــيه ، لكن بضاعته ليست الغناء بل الدعاء ، رغم أن البضاعتين مختلفتين تماما .

يأتى وجه اتفاق آخر بين الجمل ومحمد جبر يل .. فكل منهما يسعى إلى النجومـــية والشـــهرة ، فـــبعد أن عرف الناس الشيخ جبريل كشيخ يدعو فى المساجد ، وجدوا كتابا يصدر عنه يسجل لحياته ويعرض لها منذ كان طفلا فى شـــبين القناطر حتى أصبح نجما لامعا ، تحدث الكتاب عن حياته الخاصة ، ما يحـــب وما يكره ما هى هواياته ومواهبه الأخرى غير قراءة القرآن والدعاء ، بـــل إن محمد جبريل حرص على أن يظهر بصورة الرجل الرياضى الذى يعيش حياته على النمط العصرى ، ليس هذا فقط ، بل ظهر محمد جبريل فى حوارات صـــحفية فى مجلات مصورة ليقول للناس كل ما يريدون عن حياته الخاصة ، فى الصحف والمجلات .

قـــد يكـــون بكاء صلاح الجمل الذى لا ينقطع فى شرائطه وأدعيته بكاء من القلـــب لكنه على ما يبدو ليس إلا بكاء ترويجيا من أجل جذب الجمهور ، والكسب الـــذى يـــراه أصـــحاب صلاح ومريدوه كسب مشروع .. لكن من قال إن التجارة بالدعاء مشروعة نعتقد أنه لا أحد يقول بذلك أم أن لديكم رأيا آخر يا مشايخ .

وبعد كل الكلام

أعلم أن الحبيب على قد يعود الى مصر مرة أخرى .. وأن عمرو خالد مؤكد سيعود بعد أن ينهى دراسته .

وحتى لو لم يرجعا فيمكن أن يخرج داعية آخر يشغل الناس يخدعهم ،، ويلهيهم عن قضاياهم الأساسية .؟

لكنهم سيهللون له .. ويعتبرونه منقذا .. فيقدمو ن له فروض الطاعة .. ساعتها ستكتب .. لأننا لا نملك إلا الكتابة .. قد تكون بلا فائدة .. ولا قدرة على المقاومة لكنها محاولة علنا نفهم .. ونستخدم عقولنا .. الذى كر منا الله بها .. لا أن نهديها لأى عابر سبيل .. يفعل بها ما يشاء .

هل تعتقدون سيتغير شىء

أنا لا أعتقد ذلك .. لأننا نعيش فى مصر ..

حيث النجاح بلا أسباب ..

والفساد بلا أسباب ..

والحياة ذاتها بلا أسباب ..

الفهـــــــرس

- دعاة وأغنياء مقدمة جديدة 3
- الحدث.. الذى يصلح مقدمة أولى 12
- الواقع.. الذى يصلح مقدمة ثانية 18
- عمرو خالد.. ورفاقه 25
- رؤية باحث غربى 43
- عصر الغيبوبة.. الرجال والأفكار 53
- محجبات عمرو خالد 63
- تحرير القدس بالدعاء 71
- للأثرياء.. فقط! 79
- اغراء الفضائيات! 89
- حكايات ما بعد الخروج 103
- الظاهرة فى خطر! 115
- المنقد اليمنى.. حياة الحبيب على وأفكاره 127
- شطحات .. على الجفرى 149
- خطيئة الحكومة 169
- هؤلاء صنعوا.. عمرو خالد .. وعلى الجفرى 175
- مقالب المشايخ 191
- فتوى ترفع الضغط 201
- داعية الخرافات 211
- الحياة الخاصة للشيخ محمد جبريـــل 221
- النفاق بالدعاء! 233
- وبعد كل الكلام 247

دعاة فى المنفى

محمد الباز

هل يعود عمرو خالد مرة أخرى إلى مصر؟
ولماذا منع خالد الجندى من الخطابة فى مساجد
وزارة الأوقاف؟
هل كانت أجهزة الأمن وراء ترحيل الحبيب على
من ا لقاهرة؟
ولماذا اختفى محمد جبريل عن الأنظار؟
هل تعادى الدولة الدعاة الجدد؟
ولماذا تطارد تهمة التجارة بالدين شباب الدعاة؟
كل هذه الأسئلة يحاول الكاتب الصحفى
محمد الباز الإجابة عنها
عبر مئات الأسرار والحكايات والحوارات
ورسم ملامح الشخصيات
التى ظهرت على سطح ظاهرة الدعاة
الجدد فى مصر.

الناشر
دار الشروق
للنشر والتوزيع

الغلاف للفنان عمرو عزيز